مجلة
وطني
WataniMagazine
ثقافية - تصدر كل شهرين مؤقتاً - صادرة عن التجمع الشعبي العربي

العدد (10) مارس / إبريل 2022 م

- دمشق تنفرد في شهر رمضان بتقاليد مميزة
- اكتشاف أثري غرب اليمن جنوب باجل يغير من حقائق التاريخ
- الاغتراب النفسي عند شعراء الفصحى في دمياط
- رحلة الشتاء والصيف سلام و وحدة في قصيدة سكينة شجاع الدين
- الأهداف التربويّة في الأنشطة التكنولوجيّة
- ما رواه المجد عني قراءة في نص فاطمة عبد اللطيف

من الأساطير اليهودية إلى إرهاب الصهيونية
" القبّالة اليهودية " سر فوق الأسرار

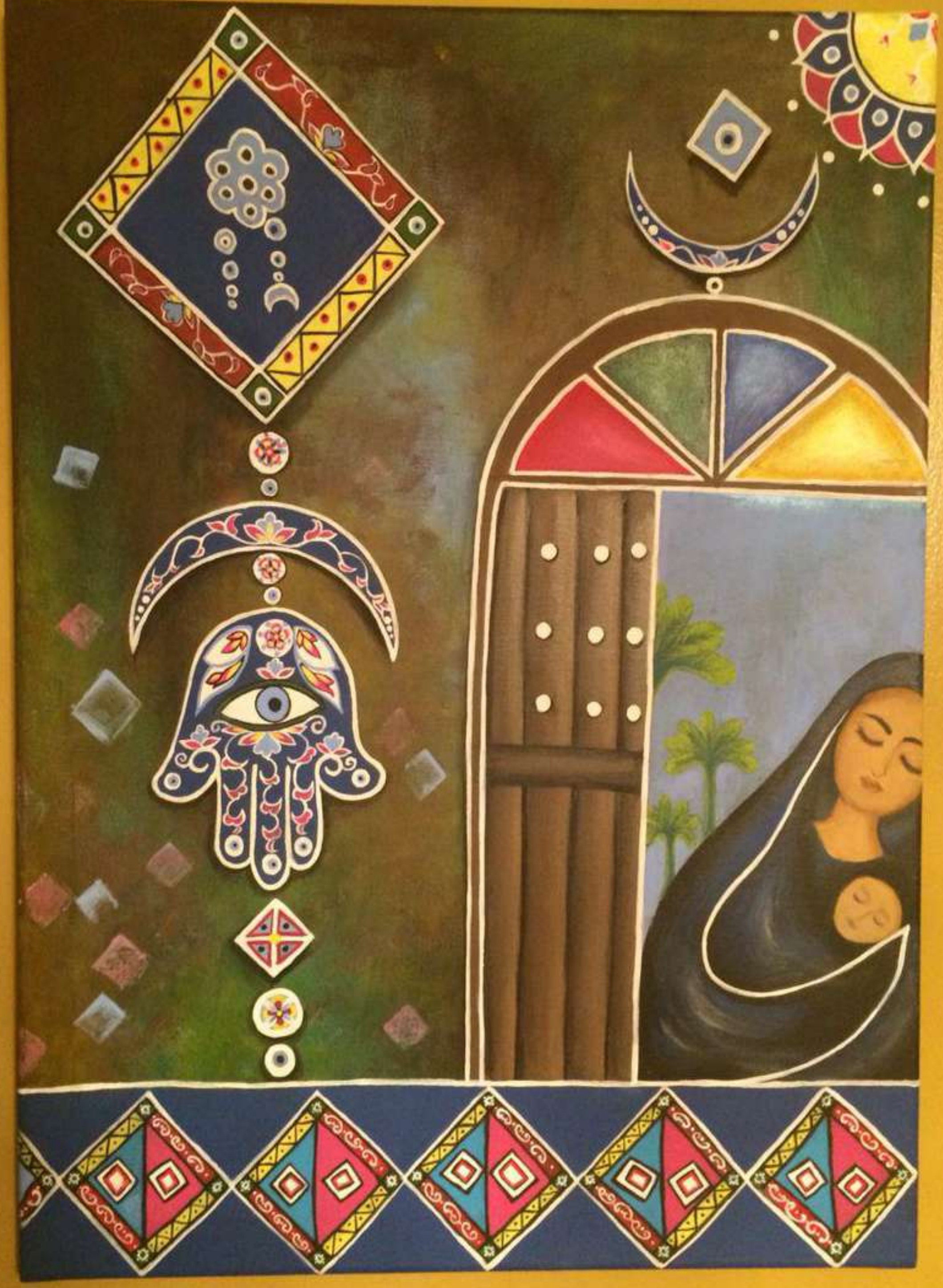

من موقع : https://www.pulse-brasil.org

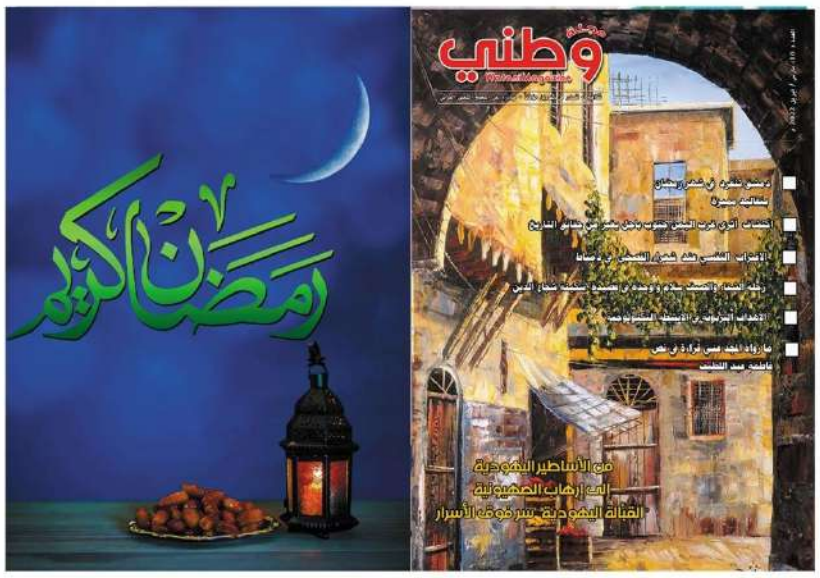

مجلة وطني watany

مجلة ثقافية ـ تصدر كل شهرين مؤقتاً

صادرة عن التجمع الشعبي العربي

العدد 10 مارس/إبريل 2022م

شروط النشر في المجلة :

- ترسل المواد لبريد المجلة ، و المراسلات باسم رئيس التحرير .
  watanimagazine@gmail.com
  watanymagazine2020@gmail.com
- المواد المرسلة للمجلة يجب أن تكتب في ملف word .
- المواد المترجمة عن لغات أخرى غير العربية يتم إرفاق نسخة عن النص بلغته الأصلية.
- المواد المنشورة في المجلة لا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة أو التجمع الشعبي العربي ، بل هي تعبر عن رأي كاتبها .
- يجب مراعاة ضوابط النشر الأخلاقية .
- ترفق مع المادة سيرة ذاتية موجزة للكاتب .
- تنظر المجلة و بعناية إلى المواد التي ترسل وبرفقتها صور أو رسوم أو وثائق لدعم المادة المطلوب نشرها .
- ترتيب المواد والأسماء في المجلة يخضع لاعتبارات فنية .
- لا تقبل المواد المنشورة أو المقدمة لدوريات أخرى .

الإشراف العام

أ . د سعد العتابي

رئيس التحرير

أ . د أحمد عزي صغير

نائب رئيس التحرير

محمود عبد القوي الشيخ

مدير التحرير

إبراهيم عرفات

سكرتير التحرير

أحمد بن عفيف النهاري

إدارة العلاقات العامة

هبة إسماعيل عبد العزيز أحمد سعد

الشاعرة ريم البياتي

إدارة النشر الإكتروني

سها أكرم أبو غالي

المراجعة اللغوية

د . سفانة ناجي

مروان الشرعبي

" وطني " على صفحة الفيس بوك :

/https://www.facebook.com/WataniMagazine & /https://www.facebook.com/wataniun

أول الكلام 5

مقـــــــــالات

٩ ما تسير إليه أسرتنا بالعولمة

١٢ رمضان شهر الروحانية و القرآن

١٣ دمشق تنفرد في شهر رمضان بتقاليد مميزة

١٦ الكدمات و الرضوض Bruises and contusions

٢٠ من الأساطير اليهودية إلى إرهاب الصهيونية القَبَّالة اليهودية " سر فوق الأسرار(١)

٢٢ اكتشاف أثري غرب اليمن جنوب باجل يغير من حقائق التاريخ

٣٠ اللمة الحلوة مع رمضان

٣١ الوطن الجريح .. تأملات رمضانية

٣٢ النسخة الأصلية

٣٤ رمضان في طفولتي وصِباي

٣٧ كيف نتقبل النقد آلان دو بوتون

٣٩ أثر البيئة الدمياطية على الإبداع

دراسات

٦٠ الاغتراب النفسي عند شعراء الفصحى في دمياط

٦٥ رحلة الشتاء والصيف .. سلام و وحدة في قصيدة سكينة شجاع الدين

٦٨ أحلام الدميني..العمل الأول في اليمن ديوان نسائي يحمل الجرأة والشفافية و الوضوح والتفرد والتميز

٨٤ الأهداف التربويّة في الأنشطة التكنولوجيّة

٨٦ ما رواه المجد عني قراءة في نص فاطمة عبداللطيف

٨٩ صعوبات منسوبة إلى اللغة العربية عَرض وردّ

٩٢ حكايات صفاء عبد المنعم و أحلامها الملونة

٩٦ نص الكاتبة و الروائية المصرية هدى حجاجي .. قراءة سريعة

نصوص

٤٢ أرواحٌ مسلوبةٌ

٤٣ مجازات مقطرة

٤٤ لن تجد الشمس في غرفة مغلقة

٤٥ فراغ

٤٣ صخب

٤٨ غُروبها يُنسي أرق الحياة

٤٩ أنا مغرمة

٥٠ صوت من الماضي

٥١ شكوى بلا جواب

٥٢ إني مللت الانتظار

٥٥ الوهم اللذيذ

٥٦ النار و النعيم صنعاء

٥٧ أفكار و ثقافات

٥٨ و قتلت أحرفي

فنون . مسرح . سينما

٩٨ الدراما اليمنية موسم قدر رمضانية

٩٩ رحيل لينين الرملي .. الكاتب المسرحي المصري .. مؤلف الروائع !!

آخر الكلام 100

د . أحمد عزى صغير

رئيس التحرير

أول الكلام

هلال الرحمة و الانعتاق

قراءة فى: مشهد ترقب ولادة هلال رمضان المبارك

ظمأى كناصيةِ السؤالْ

وثبتْ عيونُ العالمينَ لترتقي شجرَ الترقبِ

كي ترى بتلهفٍ عذبٍ مخاضَ سمائها

وصدى ولادتِها المضرَّجِ بالظِلالْ

عضَّ الضبابُ مدى توسُّلِها

ورانَ الغيمُ محتشداً على خدِّ السماءِ

فغيضَ وجهُ الأفقِ

لم يخفقْ على شجرِ الترقبِ

برقُ ميلادِ انعتاقِ النفسِ من شهواتها

فتنهَّدتْ ..

حتى جرى دمعُ الغمامِ مباركاً

وانزاحَ كثبانُ الضبابِ

فشدَّ صوتُ الصحوِ أعناقَ القلوبِ إلى السماءِ

وقد تكحَّلَ جفنُها

بضياءِ آلاءِ الهلالْ

ولِدَ الهلالُ المرتجى ..

غمرَ الفضاءاتِ الكئيبةَ بالسنا والأمنياتِ

وراح يعزفُ بابتسامتهِ

شذى سمفونية الألقِ الزلالْ

ألقى عصاهُ ..

فلملمتْ كلُّ الغياهبِ في مداءاتِ الشقاءِ حبالَها الصفراءَ

وانبجستْ ينابيعُ البهاءِ

تقُدُّ ثوبَ الأرضِ

تغسلُ فيهِ أيقاعَ السوادِ الفضِّ

تغزلُ من خيوطِ مباهجِ التقوى

جلابيبَ السكينةِ والجمالْ

ولِدَ الهلالُ

فغادرتْ شُهبُ الشقاءِ مدارَها

وترهلتْ لغةُ الهوى بنفوسِنا

وأخضرَّ قاموسُ الفضيلةِ

عادَ صوتُ الفطرةِ الأولى

بكلِّ بهائهِ في الأرضِ

يستبقُ الخطى

متوهجَ الأنفاسِ

يحشدُ ضوءهُ

فيشعَّ في وجدانِنا

ثرَّ الظِّلالْ

رمضان مبارك على الجميع

" الحكايات الشعبية في أدب الطفل "
تراث وثقافة

تقرير : هدى البريدي . جماعة أدب الطفل

نظمت جماعة أدب الطفل مؤتمرها الرابع الموسوم بعنوان " الحكايات الشعبية في أدب الطفل"- تراث وثقافة - وذلك يوم الأحد في ١٣ آذار ٢٠٢٢ عند الساعة الرابعة بعد الظهر بتوقيت بيروت.

كان المؤتمر برئاسة الدكتور طارق البكري ، وبإدارة الأستاذة خديجة حيدورة ،أما رئيسة اللجنة العلمية فكانت الدكتورة زينب عبد الأمير ، ومقررة المؤتمر الأستاذة هدى البريدي، والمسؤولة الإعلامية الأستاذة مديحة تواصلتي.

وقد تضمن المؤتمر محاور أربعة، هي:

١ . الحكاية الشعبية بلسان الشعوب (تاريخاً و أصالة) .

٢ . الحكاية الشعبية والهوية الثقافية في ظل العولمة.

٣ . الحكاية الشعبية ودورها في تنمية الطفل وفقا لخصائصه النمائية.

٤ . الحكاية الشعبية : التحديات والطموح.

استهلت الجلسة الافتتاحية للمؤتمر بكلمة الدكتور طارق البكري، الذي أثنى على جهود المشاركين، و أكد على أهمية تنظيم هذا المؤتمر ، وتلاها كلمة الدكتورة زينب عبد الأمير رئيس اللجنة العلمية، وقدمت الباحثين الأستاذة خديجة حيدورة.

أما مداخلات الأساتذة المشاركين فقد كانت على التوالي على الشكل الآتي:

١ . الدكتورة إيمان عبد العال حمزة.

٢ . الدكتور عباس قاسم كاظم.

٣ . الدكتورة فادية عبد اللطيف محمد دعاس.

٤ . الدكتور عاطف خلف العيايدة.

٥ . الأستاذة رجاء نمر كنعان.

٦ . الأستاذ هشام درويش.

٧ . الأستاذة حفيظة أربيعة.

٨ . الأستاذ عبد الرحمن عصام المطلق.

وقد توصل المؤتمر إلى توصيات عدة، تلتها الأستاذة هدى البريدي، ولعل أبرزها ما يلي :

أولا: إن المؤتمر ليؤكد على أهمية التركيز على دراسة التراث الشعبي، ولا سيما الحكاية الشعبية منها في المناهج الدراسية، المدرسية والجامعية، ليتعرف الجيل الناشئ على حضارة أمتهم العربية وعراقتها لأنها إرثٌ شعبي، وتراث وطني.

ثانيا: حسن اختيار الحكايات الملائمة للفئة العمرية للطفل، وتنقيتها من الخيالات المفزعة، والقيم الضارة، والشوائب المختلفة، وتوفير نصوص تغذي ذائقتهم وتلبي حاجاتهم النفسية، وتزود حصيلتهم اللغوية، وتخدم الغرض التربوي على أكمل وجه.

ثالثا: السعي الحثيث للحفاظ على هذا التراث من الضياع، وضرورة إحيائه واستلهامه في حياتنا، ليبقى خالداً من جيل إلى جيل.

رابعا: ضرورة اهتمام المُربين من الأهل والمعلمين والقائمين على تربية الطفل بالحكاية الشعبية لما لها من دور في تعزيز القيم التربوية والعقلية والدينية، ناهيك عن أنها تجل العقل والإبداع. وضرورة تدريب المربين على سردها من خلال ورش عملية لتحقق الفائدة المرجوة.

خامسا: على المؤسسات التربوية أن تزود مكتباتها بالكتب الخاصة بالحكاية الشعبية ولا سيما المتعلقة بالتراث.

سادسا: الاستفادة من التقنيات الحديثة لإثراء الثقافة الفنية للطفل بتحويل الحكاية من لغة مقروءة إلى لغة بصرية مسموعة .

سابعا: تعزيز الانتماء والمحافظة على التراث الذي يُعد بمثابة الهوية القومية التي تفصح عن شعب من الشعوب، ففيه نرى أنفسنا، ومن خلاله يرانا الآخرون في عصر العولمة الذي يشكل خطراً رئيساً على طمس هذا التراث، فنحن في عالم تتسابق فيه الأمم على إرساء ثقافتها، فالحكاية الشعبية تُعمِق شعور الإنسان بالانتماء، وتثبت أصالة الشعب وثقافته و قوميته .

ثامنا: تشجيع المهتمين بدراسة الحكاية الشعبية ، وإجراء دراسات علمية محكمة تتناول الحكاية في بنيتها العميقة.

تاسعا: تكثيف المؤتمرات والندوات التي تعزز ثقة الجيل الناشئ بلغته وتراث أمته.

جماعة أدب الطفل

مقـــــالات

- ما تسير إليه أسرتنا بالعولمة
- رمضان شهر الروحانية و القرآن
- دمشق تتفرد في شهر رمضان بتقاليد مميزة
- الكدمات و الرضوض Bruises and contusions
- من الأساطير اليهودية إلى إرهاب الصهيونية القَبَّالة اليهودية " سر فوق الأسرار(١)
- اكتشاف أثري غرب اليمن جنوب باجل يغير من حقائق التاريخ
- اللمة الحلوة مع رمضان
- النسخة الأصلية
- رمضان في طفولتي و صباي
- كيف نتقبل النقد آلان دو بوتون
- أثر البيئة الدمياطية على الإبداع

ما تسير إليه أسرتنا بالعولمة

يوسف أسونا

كاتبٌ و شاعرٌ مغربي

أثر الإعلام الهادف و المدروس على حركة ووعي الشعوب ، حتى أصبحت الكرة الأرضية كقرية كونية تعيش تغيرات وتحولات بفعل نظام العولمة.

هذا المفهوم المتطور الذي هدف إلى تغيير منظومة القيم الثقافية والاجتماعية و العادات و التقاليد الموروثة التي تميز الشعوب عن بعضها ، و اخترقت المجتمعات المتقدمة و النامية على حد سواء ، كما غيرت جانبا مهما لا يمكن إهماله ألا وهو الأسرة ..

هذا المفهوم المقدس لحقت به تغيرات و تطورات أدت إلى إكسابه صبغة جديدة ذات قيم جديدة جاءت في محل القيم القديمة التقليدية التي تعرضت للذوبان بسبب صهرها من طرف آليات العولمة ، هذا النمط الجديد من الأسرة يطلق عليه اسم الأسرة المعولمة .

فماهي الأسرة المعولمة ؟ و ماهي أوجه الاختلاف بين الأسرة القديمة والأسرة المعولمة ؟ و ما تأثيرها على الكيان المجتمعي؟

يمكن تعريف الأسرة على أنها نواة المجتمع ، فهي المدرسة التي يخلقها أب و أم قررا القران و الارتباط و العيش بجانب أولادهما الذين يعتبرون شمعة تضئ حياة الأسرة في كل أنحاء المعمورة ، ولابد أن لهذا المفهوم ارتباطات بمفاهيم و قيم أخرى كالتربية ، المحبة و الاحترام هذه الركائز تؤسس لمفهوم الأسرة وتضمن استقرارها و استمراريتها ولم شملها.

ولاشك أن نظام العولمة أظهر لنا أسرة جديدة تسمى الأسرة المعولمة والتي يمكن تعريفها على أنها نمط أسري جديد ظهر بعد سيادة النموذج الغربي في العالم النامي ، لها خصائص ومميزات تميزها عن الأسرة التقليدية التي كانت تتميز بخصوصية ثقافية و اجتماعية متفردة على عكس الأسرة المعولمة التي تتميز بالأحادية و الكونية ، أحادية لأنها نموذج أسري غربي توسع إلى ما وراء البحار و أذاب الخصوصية القومية لكل الدول ، أسسه و خصائصه موحدة لا تختلف من مجتمع إلى آخر هدفها توحيد العالم في وعاء متجانس ،أما الكونية تتجلى في تعميم هذا النوع من الأسرة الذي وصل إلى كل بيوت العالم بفضل إمبراطوريات الإعلام – الغربي – و التكنولوجيا التي تجعل النموذج الغربي نموذجا يحتذى به .

> نظام العولمة أظهر لنا أسرة جديدة تسمى الأسرة المعولمة والتي يمكن تعريفها على أنها نمط أسري جديد ظهر بعد سيادة النموذج الغربي في العالم النامي .

التغيرات التي أتت بها الأسرة المعولمة هي تشجيع ثقافة الانعزال حيث ينعزل الإخوة عن بعضهم البعض والآباء كذلك ، كل فرد في غرفته متقوقعا على ذاته و في النفس الوقت يدخل في ترابط تام مع العالم الافتراضي كمواقع التواصل الاجتماعي لانجذابه نحو المواد الترفيهية وأفلام الأكشن و المغامرات وقصص الحب والعاطفة والإثارة .

كما أنها تتميز أيضا بتشجيع الاستهلاك ، كل الأفراد يستهلكون بإفراط وبدون وعي كل السلع

والبضائع لأنه تربت لديهم ثقافة الاستهلاك المفرط و احتقار العمل اليدوي التقليدي و الادخار ، هذه القيم التي أقحمتها الرأسمالية الجشعة غايتها الربح بشتى الوسائل.

و لابد أن نشير إلى أن دور الأب قد تقلص وأصبح أكثر ميوعا و أقل وضوحا ، على سبيل المثال الأب تحول دوره من الحامي للأسرة و المدافع عنها و المربى لأولاده إلى عضو يهتم فقط بتوفير المأكل و المشرب و الملبس ومواد الترفيه ، و عدم غيرته على أهل بيته و السماح لقيامهم بالعلاقات خارج إطار الزواج والمساكنة .

هكذا أصبح دور الأب مادي و ملموس لا علاقة له بالروحانيات و هذا له تأثير سلبي على حياة الأطفال إذ أنه في غياب مراقبة الأب و تتبعه ، يصبح الأطفال أكثر عرضة للانحراف وتعاطي المخدرات .. الخ ، أما دور الأم فيقتصر فقط على الطهي و الاهتمام فقط بموضة اللباس و التجميل لأنها أصبحت تهتم بالمظاهر ، و كل ما تصرح به مواقع التواصل الاجتماعي ، فما هو إلا شكلي وتزييف للواقع .

و المثير للدهشة أن المرأة أثناء ولادتها تتخلى عن حضانة أبنائها ، حيث تصرف مبالغ مادية على دور تربية الأطفال من أجل أن يقوموا بتربية وحضانة ابنها أو ابنتها ، وهذا هو الخطير في الأمر أي أن غياب تربية الأم وحضانتها ينعكس بشكل سلبي على الطفل ، سيتم تربيته على أيادي غريبة عن أهله و ستنعدم فيها تلك اللمسة الحنونة التي تضيفها الأم لأولادها ، و هذا إن دل على شيء فإنما يدل على ظاهرة الخمول الاجتماعي التي اكتسحت مجتمعاتنا مؤخرا ، فالأم لم تعد تريد أن تطبخ أو تطهو الطعام لأسرتها أو أن تقوم بأشغال البيت ، لأنها تعودت على استهلاك الجاهز و المحضر فورا ، أو السريع التحضير ، وهذه العادة السيئة نمت و تربت لدى الأم حتى سيطرت على أغلب كيانها و لم تعد تقدر على العيش بدون الجاهز ، كما أن بعض النساء يتوجهن إلى رعاية أطفال التبني بدل الانجاب و هذه الظواهر غايتها الحقيقية ليست تحرر الإنسان وخدمته ، لكن غايتها هي تفكيك الأسرة ، لأن تدمير مجتمع معين واحتواءه في وعاء معين و السير به دون إرادته و التلاعب به وفق المصالح الشخصية يكون أولا بتدمير الأسرة لأن هذه الأخيرة هي نواة المجتمع التي تشكله وتكونه وتحتويه ويحتويها.

من هنا يظهر الانحلال الاجتماعي والثقافي في المجتمعات كافة خاصة المجتمعات التقليدية التي تقلد دوما السلوك الغربي بمختلف تناقضاته و آفاته ، و على سبيل المثال نذكر آفة الزواج المدني الذي يعتبر تخريب للأواصر المجتمعية ، هذا الزواج يعتبر عقد بين شخصين يسجل لدى كاتب بالعدل أو محافظة ..الخ والخطورة فيه أنه قد يكون بين رجلين أو امرأتين أو شخص مع حيوانه ، و على سبيل المثال امرأة تزوجت بقطها أو رجل تزوج بحيوانه أو امرأة تزوجت بمنزل أو معلمة تاريخية ، وقد تم تمرير هذا النوع من الزواج إلى المجتمع تحت ذريعة الحرية الإنسانية إلا أنها تضرب عرض الحائط كرامة المجتمع كافة.

كما ظهرت أيضا ظاهرة وضع المسنين في دور العجزة من أجل التخلص من مصاريفهم والتحرر من المسؤولية الملقاة على عاتق الأبناء تجاه أباءهم ، و هذا ما يبرز بشكل دقيق جدا ظاهرة عقوق الوالدين التي أصبحت موضة في المجتمعات كافة وهذا ما نهانا عنه ديننا الحنيف و تنهى عنه القيم الإنسانية إلا أن هذه الظاهرة تم تمريرها أيضا إلى المجتمع تحت ذريعة العيش الانفرادي و التحرر رغم أن وجود الآباء رفقة الأبناء مع بعضهم البعض لا يلغي حرية الأبناء و لا ينقص من كرامتهم ، بل بالعكس التكفل بالآباء أثناء كبرهم هو شرف كبير لا يعلوه شرف ، و هذا ما حث عليه ديننا في أحاديثه و آياته القرآنية .

إن أهداف الغرب من الأسرة المعولمة هو خلق كيانات تابعة ، لتغيير ديموغرافية العالم و تذويب الثقافات والخصوصيات و انصهار المجتمعات في بوتقة العولمة ، و المثير للسخرية أحيانا و للاستياء أحيانا أخرى هو أن نموذج الأسرة المعولمة هو فقط تدمير لقدوة الأسرة تحت ذريعة الحرية الإنسانية والعيش الحر ،كما سبق أن أشرت إليه أن النموذج الأسري في العولمة يسعى إلى تدمير الأسرة القوية وتفكيكها من جهة وتفكيك المجتمع من جهة أخرى .

ما يهمني في هذه الورقة هو الإدلاء برأيي المتواضع بخصوص بعض

الهجمات التي تتعرض لها الأسرة التقليدية والتي تعتبر في نظري أفضل نموذج أسري لما تحتويه من قيم وأخلاق وفضائل وأفعال حسنة ، تشجع العيش المشترك و يلعب فيها الأب و الأم دورهما الحقيقي كفاعلان أساسيان في الأسرة خاصة وفي المجتمع عامة ،ويتم تربية الأبناء على أيدي الأم والأب تربية سليمة متسمة بالأخلاق والفضائل والقيم وبالتالي فعلى المؤسسات التعليمية بمختلف مسالكها و الجهات المسؤولة والمنظمات الحكومية و الغير الحكومية والجمعيات أن تعمل على تحسيس المجتمعات بهذه التغييرات الغير المحسوسة والتي يتفاعل معها المجتمع بكثرة دون الوعي بها ، كما يجب أن تعمل على تشجيع النموذج الأسري التقليدي لأنه الوحيد الذي يتماشى مع أخلاقيات مجتمعنا وسيساعد على تنشئة أجيال صاعدة تهتم بالعلم والتعلم والابتكار والعطاء والعمل من أجل المجتمع والوطن .

كاتب و قاص . اليمن

رمضان شهر الروحانية و القرآن

رمضان موسم الطاعات والعبادة والخير. وشهر القرآن والصيام والقيام والأعمال الصالحة فيه تتضاعف العبادات والأجر كبير ، وتتنزل فيه الرحمات وتحل البركات تشعر بنسماته تتدفق و رائحته تقترب بحلول شهر شعبان ، و كل ما يزف شعبان على الرحيل تزداد رائحته وروحانيته عبقا .. ، و لرمضان طقوس خاصة في نفسي ارتبطت منذ الطفولة لا يمكن التفريط فيها ابدا مهما...

ازدحمت عليّ المشاغل وضاق وقتي و لرمضان جدول خاص بي منذ وعيت على الدنيا عرفت شهر رمضان شهر كريم شهر للخير والبركة والعطايا والعمل كل الناس تعمل في رمضان يفتح الله عليها ويوسع في الرزق فأصحاب معظم المهن يطلبون الله في رمضان و يقصدون وجهه الكريم لا تجد فيه عاطلا أو بائعا كسدت بضاعته بل الكثيرين ممن تكسد بضاعتهم طوال العام يعوضون كل ما خسروه خلال شهر البركة والغفران شهر رمضان ومن مظاهره الجميلة التعاون والتراحم بين الأسر في إطعام الفقراء والمساكين وتبادل العزائم والطعام في رمضان ومشاريع التكافل وإفطار الصائم بل لا يمكن أن تمر ببيت أو شارع أو مسجد إلا وترى سفر للإفطار قد فرشت والناس تدعوا و عابري السبيل للإفطار معها و كرم وود و هناك أكلات شعبية لذيذة وشهية تختفي طوال أيام السنة وتظهر بشهر رمضان أكلات رمضانية مختصة بشهر رمضان ، و مرتبطة به ارتباط وثيق ـ كالشفوت و الشوربة و الطعمية و السمبوسة والمحلبية ـ و في رمضان ينقلب نهار المدن و القرى ليل و ليلها نهار ، إذ ينام الناس نهارا و يعملون ليلا و تمتلئ المساجد بالمصلين و الشوارع تمتلي بصخب الأطفال وشغبهم و ألعابهم الرمضانية وفوانيسهم الملونة الجميلة التي تشع ألوانا وفرحا و نورا ..

وهناك ترحيب يقوله الناس في المساجد و كنا نستمع إليه و نحن أطفال في رمضان في قريتنا وكثير من قرى اليمن و لأنه قد مضت عدة سنين لم أرمض فيها بالقرية

ففي شهر رمضان المبارك في القرى وبعض مساجد تعز القديمة و بعد الصلاة المفروضة لا سيما بعد صلاتي المغرب والعشاء يبتهل الناس ويتضرعون لله بقلوب خاشعة ونفوس صافية في ظل روحانية هذا الشهر الكريم ومعانيه العظيمة والقيمة بهذه الأدعية التي قلما نجدها في المدن والحضر وهم ينطقوها بخشوع وبأصوات رخيمة ، و بنغمة موحدة ..

أشهد ألا إله إلا الله نستغفر الله نسئلك الجنة ونعوذ بك من النار اللهم إنك عفواً كريما تحب العفو فأعفو عنا يا كريم يا تواب توب علينا وسامحنا وانظر ألينا ، يا تواب يا تواب توب علينا واغفر لنا و لوالدينا ، يا تواب يا تواب تب علينا وسامحنا في ماجنينا يا تواب يا تواب تب علينا واغفر لنا و المسلمينا ، يا تواب يا تواب تب علينا و ألحقنا بالصالحينا يا تواب ، جزى الله سيدنا محمد عنا خيرا .

و في الخمسة عشر ليلة الأولي هناك بعض الأدعية الترحيبية مرحب مرحب يا رمضان يا مرحبا بك يا رمضان / مرحب مرحب يا رمضان يا مرحبا بك شهر الصيام ....

و في الخمسة عشر ليلة الأخيرة مودع مودع يا رمضان ففي و داعة الله يا رمضان / مودع مودع يا رمضان ففي داعة الله شهر الصيام

و مبارك عليكم الشهر و صوما مقبولا وذنبا مغفورا ، و كل عام وأنتم بألف خير .

د . هند مصطفى

طبيبة و قاصة من سوريا

دمشق تنفرد

في شهر رمضان

بتقاليد مميزة

كلما حل شهر رمضان حلت البركة و الاطمئنان في قلوب المسلمين لما فيه من روحانية تعمل على تصفية القلوب كما أنه يأتي مصطحبا معه عادات و تقاليد تميزه عن بقية الأشهر و تختلف من مكان إلى آخر في جميع أنحاء العالم الإسلامي.

و ثمة عواصم في العالم يرد اسمها كلما ذكر رمضان و في مقدمتها دمشق التي تكاد تنفرد بتقاليد مميزة عن مثيلاتها من الحواضر العربية و الإسلامية في تعايش الناس مع شهر رمضان المبارك فيها.

و يمارس أهل دمشق عادات قديمة عريقة توارثوها عن أجدادهم تحكي روح التراث و الأصالة و المحبة و التواصل الديني و الأخلاقي و الحياتي فيما بينهم و هي عادات تكاد تندثر هذه الأيام إلا من بعضها.

عادات و تقاليد

و هذه العادات و التقاليد جاءت و تطورت في سوريا منذ دخول الإسلام فيها ، و كان للعادات و تقاليد الشعوب الأخرى التي انصهر أفرادها مع أفراد المجتمع السوري من أكراد و تركمان وشركس و فرس وصقالبة و أتراك و مغاربة تأثيراً كبيراً في إفراز و تداول عادات اجتماعية و

تقاليد غذائية و أخرى في الأزياء و العمارة و العادات الأخرى مما جعل التراث السوري ثرياً ثراءً نوعياً .

و السوريين يقدسون شهري رجب وشعبان فيحتفلون بإحياء ليلتي الإسراء و المعراج في السابع و العشرين من رجب والخامس عشر من شعبان و ذلك بالصيام في هذين اليومين وقيام ليلتيهما ويقوم بعض الأفراد بصيام يومي الإثنين والخميس طاعة لله عز وجل .

ويتم كعادة دمشقية متبعة تناول وجبات الحلويات الدمشقية المشهورة كالبرازق والعجوة و الغريبة أثناء إحياء ليلة النصف من شعبان .

و السوريين يتلهفون لقدوم شهر رمضان حيث يستيقظ السوريون صباح كل يوم على مدفع السحور ونغمات المسحراتي الذي يدعى شعبيا " أبو طبلة " حيث يتجول في الأحياء الشعبية داعيا بنغماته وطرقات طبلته الصائمين لعبادة الله وقيام الليل واعداد وجبة السحور.

يتجمع السوريين حول موائد السحور الشهية الغنية بالمأكولات الشائعة المحضرة من الخضارو اللحم والسمن و بقية الأطعمة كالزيتون و البيض و الجبن و الشاي والمربى و الزعتر و غير ذلك من المأكولات .

و بعد أداء فرائض الصلاة يغادر المصلون لأخذ قسط من النوم ثم يذهبون لأداء أعمالهم المعتادة فتكتظ الأسواق بالمستهلكين و تعمر المساجد بالمصلين حين أوقات الصلاة و الذين يقرأون القرآن ويدعون الله عز و جل لهم بالقبول والطاعة.

و من أهم ملامح العادات الرمضانية الإعلام بقدوم الشهر بمدفع الإثبات الذي تطلق قذائفه عصر اليوم السابق لشهر الصيام و في الأسواق ينتشر باعة الحلويات الشهيرة كالكنافة والنهش (وهي حلوى من سكر وعجين و قشطة و فستق حلبي) والمعجنات كالمعروك (نوع من خبز رمضان مزين بالسمسم) و الناعم (طبق شعبي من العجين مقلي بالزيت ومزين بالدبس) ومحلات بيع الحمص والفول و عرق السوس و المخللات حيث يتنافسون في عرض بضائعهم.

كما ينتشر بائعو الخضار و الفواكه و خصوصاً الفواكه المجففة كالمشمش و غيرها و يزداد الازدحام خاصة في العشر الأواخر في أسواق دمشق التقليدية كالحميدية والبزوريه وخان الجمرك والعصرونية والحمراء والصالحية و أبو رمانة والقصاع.

و ككل المجتمعات العربية و الإسلامية تزداد أواصر القربى و المحبة في هذا الشهر الفضيل ، و يتهادى الناس ، و يتبرع الأغنياء منهم في هذا الشهر الفضيل أكثر من باقي أيام العام .

و يتبادل الجيران بعض الوجبات مثل الكبة والمحاشي وغيرها من الوجبات المحببة لدى أهل الشام مع السلطات الغنية بالخضار ووجبات الحلويات المشهورة دمشقيا كالعوامة والقطايف.

عادات رمضانية سورية

وحول العادات الرمضانية في المحافظات السورية الأخرى ، فإننا نجد أنها تتماثل في المحافظات الأخرى ففي الساحل تسود وجبتا السمك مع الرز والخضار واللحوم .

و بما أن جو شاطئ البحر المعتدل هناك يسمح للصائمين بعد الإفطار بالتمشي و السمر على الساحل الجميل و تزدحم المساجد

بالمصلين وينتشر استهلاك حلويات خاصة بالساحل مثل الجزرية وهي نوع من الحلوى محببة محشوة بالقلوبات والمكسرات وغيرها.

أما في المناطق الوسطى حمص وحماة و ادلب فلا خلاف على هذه المظاهر عنها في بقية المحافظات وتسود لدى العائلات أطباق غذائية متباينة أهمها في حمص الشعيبيات وهي حلوى محببة تصنع من العجين والجوز و القشطة وحلويات أخرى. وفي حلب تكتظ الأسواق الشعبية (خان الجمرك) وغيرها بالزبائن خلال النهار و في الليل يتسامر الحلبيون بعد أداء صلاة التراويح في شوارع حلب ومقاهيها قرب القلعة طريق المسلمية حيث تنتشر المنتزهات الطبيعية وتعتبر الوجبات الحلبية المتداولة غنية بالأطعمة اللذيذة من أنواع الكبة الصاجية والمقلية اللبنية المشوية و حميص الفحم المشوي بنوعيه الشقف والسادة و أنواع كل المحاشي وورق العنب .

أما في المحافظات الشمالية الشرقية فتسود وجبات المنسف (الرز مع اللحم والسمن العربي)مع اللبن الرائب على موائد السكان الذين يتداولون طعامهم في المضافات العربية المتسعة للمفطرين و التي تتوزع فيها الوسائد مرفقة بالسلطات و العصير ويستهلك التمر والعجوة والحلويات الشعبية وغيرها وتعمر المساجد بالمصلين .

العادات والتقاليد الرمضانية في سوريا تتميز بأنواع المأكولات التي يتفنن بها البعض مثل الفتوش والتبولة والكبة والفطائر وحلويات الكنافة النابلسية و المذلوقة وشقائق النعمان وكذلك شراب العرق سوس الذي لا تخلو منه مائدة افطار سورية.

الكدمات و الرضوض

Bruises and contusions

د . إسماعيل بغوى
إصابات رياضية و تأهيل بدني

تعد الكدمة أكثر أنواع الاصابات الرياضية شيوعاً، وتحدث في المناطق العضلية أو فوق مناطق البروز العظمي، وهي عبارة عن تهتك أو تمزق في الطبقة أسفل الجلد أو العضل، وتعرف أحياناً(بالرضة)، وتتراوح الاصابة ما بين كدمة سطحية أو تمزق في الطبقة أسفل الجلد أو العضلة، إلى تمزق عميق ونزيف وقد تصل إلى العظمة وتحدث خدوشاً بها. بينما يشير **بهاء الدين سلامة (٢٠١١م)** أن الكدمات تحدث نتيجة الصدمات الخارجية على أي جزء من الجسم، أو نتيجة السقوط المفاجئ والارتطام بأشياء ثابته واستخدام العنف الخارجي على أعضاء الجسم، وقد تحدث الكدمات على المفاصل أو العظام أو العضلات.

و تذكر **زينب عبد الحميد العالم(٢٠٠٥م)** بأن الرضوض من أكثر إصابات الملاعب انتشارا تقريبا في جميع أنواع الأنشطة الرياضة وتكون نسبة عالية إذا ما قورنت بالإصابات الأخرى، وهذه الإصابات لأتمنع اللاعب من مزاولة النشاط الرياضي، وهي نتيجة صدمات خارجية فتؤثر على الأنسجة، أو نتيجة لاستخدام العنف الخارجي وتظهر أعراض الرضوض مشابهه لأعراض التمزق في العضلات وهي عبارة عن زرقة في الجلد نتيجة تمزق الشعيرات الدموية وحدوث نزيف داخلي وارتشاح بسيط لسائل البلازما تحت الجلد مع سرعة ظهور الورم للأنسجة.

وهي عبارة عن تهتك أو تمزق في الطبقة اسفل الجلد أو العضلة وتعرف احيانا (بالرضوض) وتتراوح الاصابة ما بين كدمة سطحية أو تمزق في الطبقة أسفل الجلد أو العضلة الى تمزق عميق ونزيف عميق ونزيف وقد تصل إلى العظمة وتحدث خدوش بها.

درجات الكدمات

١ **كدم بسيط:** وفيه يستمر اللاعب في الأداء وقد لا يشعر به لحظة حدوث وإنما قد يشعر به اللاعب بعد المباراة.

٢ **كدم شديد:** لدرجه أن اللاعب لا يستمر في الأداء، ويشعر بأعراضه لحظة حدوثه مثل الورم والألم وارتفاع درجة حرارة الجزء المصاب.

أنواع الكدمات

يتفق كلا من **أسامة رياض (٢٠٠٣م)** و **محمد قدري بكري(٢٠٠٠م)** على تقسيم الكدمات إلى التالي:

١-كدم الجلد.

٢-كدم العضلات.

٣-كدم العظام.

٤- كدم المفاصل.

٥- كدم الاعصاب.

أولاً: كدم الجلد

إن كدم الجلد لا يعيق اللاعب عن الاستمرار في الأداء الرياضي، وهناك نوعان من كدم الجلد:

- **كدم الجلد البسيط:** وهو يصيب الطبقة السطحية الخارجية للجلد، وغالباً ما يكون مصحوباً بسحجات بسيطة، وكدم الجلد البسيط لا يعيق اللاعب عن الاستمرار في الأداء، ولا يحتاج في علاجه أكثر من المطهرات لتطهير مكان الإصابة منعا لحدوث التهابات.

- **كدم الجلد الشديد:** وهو ما يسمى بالكدم تحت الجلد، وهو يحدث إذا كانت الضربة شديدة نوعا ما، فيحدث ألم وتجمع دموي تحت الجلد، وبعض الورم الخفيف، وفيه يتغير لون الجلد إلى الأزرق ثم الأخضر الفاتح ثم إلى اللون الأصفر إلى أن يأخذ الجلد لونة الطبيعي في مدة أسبوع تقريباً، ويلاحظ في علاجه ربط العضو أو الجزء المصاب برباط ضاغط للحد من الألم والورم، بالإضافة للعقاقير المثبطة للألم والمزيلة للورم مع ضرورة وضع الثلج عند الإصابة الفورية أو رش مادة الكلور المخدرة موضعياً.

ثانياً: كدم العضلات

عبارة عن تمزق سطحي في النسيج العضلي نتيجة تعرض الجسم لضربة قوية ناتجة من عامل خارجي يؤدي إلى التهاب حاد، ونزيف، وورم في المنطقة المصابة وأن أكثر عضلات الجسم تعرضاً لهذه الاصابة هي عضلات الفخذ، وسمانة الساق، والكتف، واليد ومفصل الركبة، وعموماً يتحكم الالم إلى حد كبير في تحديد العلاج وفترة الشفاء، لان الاحساس بالألم يؤدي إلى عدم استجابة العضلة المصابة، وبذلك تقل كمية الدم الواردة إليها ويحدث التصاقات بين الانسجة، ولذا يخشى من حدوث التهاب عضلي متكلس نتيجة الاهمال، أو العلاج الخاطئ، خاصة إذا حدثت هذه الاصابة في منطقة غنية بالعضلات الكبيرة.

الإسعافات التالية :

- تبريد المكان بإحدى الطرق السابق شرحها لمدة تتناسب وشدة الاصابة.

- الضغط على مكان الالم باستخدام كمادات الثلج لمدة 20 دقيقة لايقاف النزيف الداخلي.

- تثبيت الجزء المصاب بشريط عريض من البلاستيك، أو رباط مناسب حتى تحد من حركة المكان المصاب ونقلل من احتمالية زيادة الارتشاح الداخلي.

- الراحة التامة مع تنفيذ وسائل العلاج الطبيعي بعد استقرار الحالة، واختفاء الالم حيث يتركز العلاج عادة في (التدفئة عن طريق حمامات مياه دافئة في حدود ٤٥ درجة، بوضع الجزء المصاب في حمام المياه، أو وضع كمادات دافئة على موضع الاصابة).

- تمرينات علاجية متدرجة، بدءاً بانقباضات ثابتة دون تحريك الجزء المصاب إلى تمرينات هادئة متدرجة الصعوبة.

- علاج حراري بالكهرباء (موجات قصيرة – وموجات فوق صوتية) يحدد الطبيب المعالج مدتها وعددها.

ثالثا: كدم العظام

حيث تحدث الاصابة في منطقة عظمية خالية من العضلات كعظم قصبة الساق، وهنا يجب تجنب احتكاك المكان المصاب بأي شيء آخر، حتى لا تتفاقم الاصابة وذلك بوضع حلقة مفرغة من المطاط من القطن حول مكان الاصابة مع إحاطتها برباط مناسب، واعطاء اللاعب راحة تتناسب وشدة الاصابة.

بينما يشير جوكل ٢٠٠٧: أن هذا الكدم يحدث نتيجة إصابة مباشرة وبخاصة للعظام السطحية الموجودة تحت الجلد مباشرة مثل عظم الظنبوب وعظم الرضفة، ومن أهم أعراضه ألم شديد مكان الاصابة، وورم نتيجة التمزق، وتغير في لون الجلد نتيجة الشدة الخارجية، وتحديد حركة العظم نتيجة الالم.

الأعراض:

- الشعور بالآلام شديدة وذلك نتيجة للنزيف الداخلي.

- انتفاخ وتورم حجم المفصل عن الطبيعي.

- تغير لون الجلد مكان الإصابة.
- عدم القدرة علي تحريك العضو المصاب.

الإسعاف الأولي :

- بالنسبة للإصابات البسيطة يكتفي باستخدام مخدر موضعي.
- محاولة السيطرة للحد من النزيف باستخدام كمادات الثلج.
- الراحة وعدم تحريك العضو المصاب لتخفيف الألم.
- الضغط باستخدام الأربطة الضاغطة.
- إعطاء مسكن إذا لزم الأمر.
- رفع الطرف المصاب لتقليل الورم.

رابعاً: كدم المفاصل:

من أصعب وأشد الكدمات حيث قد يحدث نزيف في المحفظة الزلالية

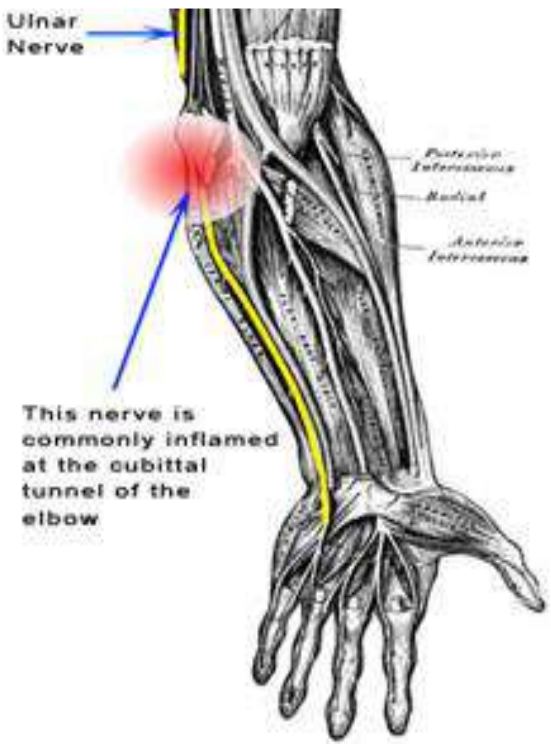

فضلاً عن النزيف الدموي، ويستدل على ذلك عن طريق تحريك المفصل ضد مقاومة فيزداد الالم.

يحدث نتيجة ضربة مباشرة علي المفصل أو السقوط المفاجئ مؤثرة بذلك علي قدرة اللاعب الادائية, ومن اكثر المفاصل تعرضاً للإصابة مفصل (المرفق، الركبة، القدم، الكتف)

الأعراض:

- تشبه إلي حد كبير أعراض حالات التواء المفاصل.
- ألم حاد بالمفصل.
- نزيف داخلي بالمحفظة الزلالية.
- ورم شديد نتيجة تراكم الارتشاح داخل المفصل.
- تغير لون الجلد إلي الأزرق.
- ارتفاع درجة حرارة المنطقة المصابة.

الإسعاف الأولي :

- الراحة في وضع ملائم.
- استخدام كمادات الثلج لإيقاف النزيف من ٤- ٥ مرات يومياً ولمدة (٨-١٠ق) خلال مرحلة العلاج الأولي علي حسب درجة الإصابة.
- الضغط على المفصل برباط ضاغط لتقليل نسبة الورم.
- رفع العضو المصاب لأعلي بدون ألم.

خامساً: كدم العصب:

يقصد به الكدم الذي يحدث في منطقة تمر بها بعض الاعصاب، والتي تتأثر بالكدمة مباشرة وعادة تكون منطقة مكشوفة ليس بها الكثير من العضلات، مثل الجهة القريبة (الداخلية الانسية) من مفصل المرفق، حيث يؤدي إلى آلام شديدة قد تستمر عدة ثواني، أو تمتد لساعات وأحياناً تسبب شلل مؤقت وهذا يتوقف على شدة الاصابة.

الأعراض:

- الألم الحاد لفترة زمنية تطول او تقصر حسب شدة الإصابة ونلاحظ في الإصابات البسيطة زوال الألم خلال ٣ ساعات من المعالجة الفورية.
- حدوث شلل مؤقت مع فقدان الاحساس في منطقة الإصابة.
- عدم القدرة علي تحريك العضلة التي يغديها العصب المصاب.
- عند اصابة العصب الكعبري يفقد اللاعب الاحساس علي السطح الخلفي لليد والمعصم والأصابع الأول والثاني والثالث.
- نلاحظ شدة الألم في حالات إصابة العصب الزندي في إصبع البنصر وعدم القدرة علي تحريك عضلات اليد.

الإسعاف الأولي :

- العناية التامة بالحالة النفسية للاعب والراحة الكاملة للجزء المصاب مع التدفئة اللازمة.
- استخدام الكمادات الساخنة علي منطقة الإصابة ولمدة لا تقل عن (١٥ق).
- عمل رباط ضاغط بعد وضع كمية مناسبة من القطن فوق منطقة الإصابة واتخاذ العضو المناسب أفضل الأوضاع ملائمة

للراحة استعمال الأشرطة اللاصقة.

- يجب عدم استخدام أي نوع من انواع التدليك مطلقاً في مثل هذه الحالات وخاصة فوق العصب المصاب حتى لا يحدث التهاب للأعصاب (التدليك العميق) ويمكن عمل تدليك سطحي وبرفق من ٣- ٥ دقائق.

الأسباب التي تؤدي إلى حدوث الكدمة:

يشير عبدالرحمن عبدالحميد زاهر (٢٠٠٤م) أن الكدمة تحدث نتيجة لضربة قوية من جسم خارجي لجسم اللاعب، ومن أهم الاسباب التي تؤدي إلى حدوث الكدمة **ما يلي:**

- الاصطدام بالأجزاء الصلبة من جسم اللاعب الاخر لمؤخرة المرفق أو الرأس.
- الضربات المباشرة من لاعب لآخر كما يحدث في رياضة الملاكمة، والكاراتيه.
- الاصطدام أو الضرب بالأدوات المستخدمة في اللعب كمضرب التنس، أو الاحذية أو الكرات الثقيلة.
- السقوط أو التعثر بجهاز أو أي مانع طبيعي.

أعراض الكدمات:

يري صالح عبد الله الزغبي (١٩٩٥م) بأن أعراض الكدمات هي:

- نزيف داخلي يسبب تمزق الشعيرات الدموية.
- ورم ننجيه النزيف.
- فقدان القدرة علي الحركة للجزء المصاب.
- ألم حاد.

وتزداد خطورة حالات الرضوض والكدم في حالات مثل قوة وشدة الضربة الموجهة إلي مكان الإصابة وأتساع المساحة للجزء المصاب.

وكما يرى **محمد فتحي (١٩٩١م)** بأن أعراض الكدمات هي:

- ظهور ألم قوي بعد الإصابة مباشره.
- ظهور ورم في مكان الإصابة .
- ظهور لون الجلد في مكان الإصابة من الأحمر ألي الأخضر ثم الأصفر.

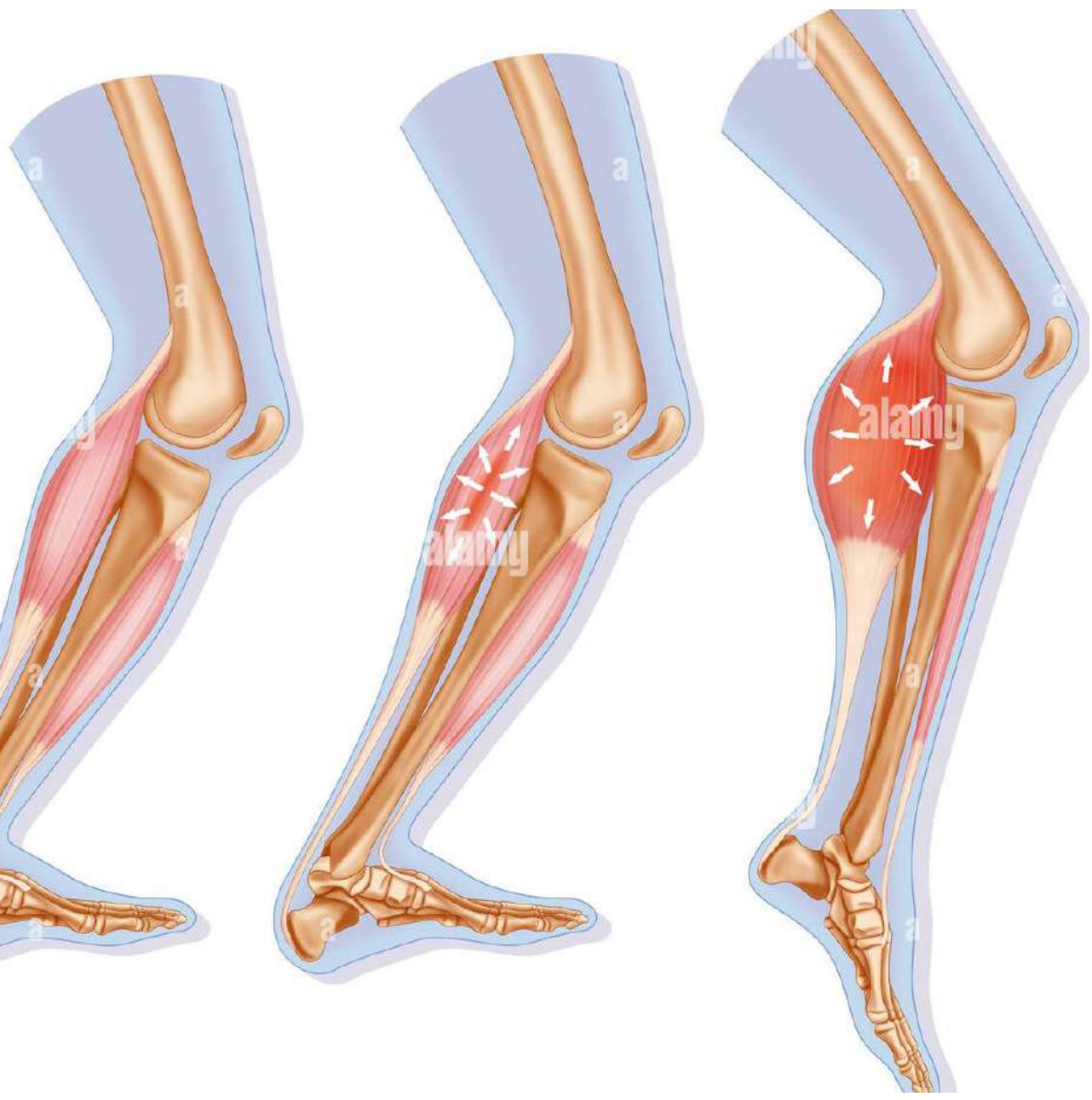

من الأساطير اليهودية إلى إرهاب الصهيونية

" القَبَّالة اليهودية " سر فوق الأسرار(I)

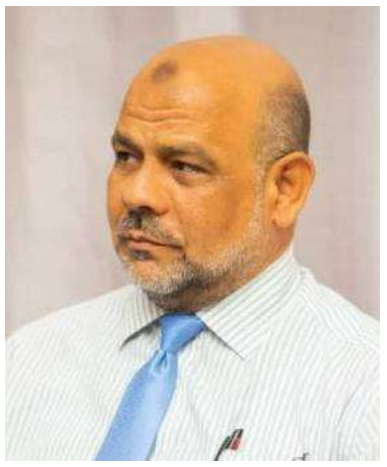

د . عبدالكريم بندارى

الأستاذ المساعد لعلم الأديان

و المذاهب الفكرية المعاصرة *

شهدت السنوات الأخيرة من القرن الثاني عشر الميلادي حملات عنيفة من بعض المفكرين اليهود ضد إدخال الفلسفة اليهودية في الفكر الديني، وذلك لما لمسوه من تعارض بين الفلسفة وبين المفاهيم الواردة في العهد القديم والتلمود، وقد وصل الأمر ببعض رجال الدين اليهودي إلى تحريم قراءة المؤلفات الفلسفية، و اعتبروا أن بعض ما جاء فيها نوع من الزندقة والكفر بالتوراة والتلمود ؛ فكانت هذه بداية الانحدار الثقافي اليهودي، الذي كان له أكبر الأثر على مجالات الفكر والأدب والفلسفة عند اليهود وقد حاول المعارضون للتيار الفلسفي البحث عن وسيلة أخرى لمعرفة ما هيه الرب، وكيفية خلق العالم، فانتهى ذلك إلى ظهور" القَبَّالة اليهودية" التي لقيت انتشاراً عظيماً وإقَبَّالاً شديداً بين أدباء اليهود وأضفت أفكارها الجديدة - بتأثيرها الواضح - على الأدب والفكر اليهوديين".

وقد احتلت " القَبَّالة اليهودية " مكانة بارزة في الفكر الديني اليهودي، وتمسك بها اليهود كتمسكهم بالتوراة و التلمود ، حيث تناولت " القَبَّالة" أفكاراً دجلية ترفضها جميع الأديان كالسحر الأسود الذي يبحث في عالم الشيطان من الأرواح الشريرة، وتأثيرها على بنى البشر.

كما تبحث " القَبَّالة اليهودية " في عالم الأموات، ومصيرهم بعد الموت " حيث يعتقد اليهود أن مصير أرواحهم إلى الجنة، بينما مصير أرواح غير اليهود - الأغيار- إلى جهنم .

وقد لعبت القَبَّالة اليهودية بتعاليمها وأسرارها الروحية، ورموزها السحرية دوراً كبيراً في تشكيل العقل اليهودي، من خلال الفكر القَبَّالي الذي يرتكز على فكرة (الخلاص القومي لليهود)، والإيمان(بالحل السحري) اعتقاداً منهم أن ذلك سيخرجهم من أزمتهم وعزلتهم وجمودهم، وبالفعل قد كان لتلك التعاليم تأثيرها المباشر في صياغة أفكار اليهود الصهاينة على الصورة الشائنة التي نراها في العصر الحديث في العالم عامة، وفي آسيا و أفريقيا بصفة خاصة.

ويعتقد القَبَّاليون أن القَبَّالة اليهودية تعد ملجأً آمناً للفكر الحر فتأويلاتها اللانهائية، وطبقاتها الفكرية المعقدة، سمحت لكثير من الباحثين التعرض لأسفار التوراة و تأويلها و تفسيرها تفسيراً غامضاً.

و قد ارتكزت القَبَّالة على منهج التأويل الباطني الذي يربط بين الكلمات بعضها إلى بعض، بحسب قيمتها العددية ؛ وللغوص أكثر في أعماق الفكر القبالي والأساطير القبالية نجد أن القَبَّالة ترتكز على التأويلات الباطنية والتصوف اليهودي؛ وهي مشتقة من كلمة عبرية تفيد معنى التواتر، أو ما تلقاه المرء عن السلف، ويقصد بالكلمة أصلاً، تراث اليهودية الشفوي التلمودي، وأصبحت تشير إلى أشكال التصوف والعلم الحاخامي". أما معناها الخاص : فيعني تلك المعرفة التي ظهرت تقاليدها من الأسرار الخفية في حروف الشريعة اليهودية وكلماتها.

وعلى الرغم من أن كلمة " قَبَّالة" في العبرية تعنى العودة للإرث اليهودي التقليدي، فإنها ما لبثت حتى غدت مرادفة لمعنى المذهب "السري" ؛ الذي اعتبره أصحابه ممثلاً للمحتوى الحقيقي للتوراة، و قد بين أقطاب هذه النزعة الصوفية أن القَبَّالة ضرب من ضروب "الغنوصية" اليهودية، التي تحاول الكشف عن أسرار الكون و الألوهية".

و يرى القَبَّاليون أن المعرفة كل المعرفة في الغنوص، أو العرفان، مما عبّد الطريق لتسلل السحر، والشعوذة إلى القَبَّالة، حتى أصبحت علماً قائماً على التنجيم السحري؛ الذي تعلمه كثيرون فسموا بـ "الحكماء"، وجعلوا هذا الاسم يشير إلى المعنى الباطني لتفسير " الناموس والأنبياء"، الأمر الذي جعل " القَبَّالة " ـ حسب زعمهم ـ سر فوق الأسرار ".

والقَبَّالة تعد تفسيراً باطنياً لأسفار العهد القديم، حيث أعتقد القَبَّاليون أن المفاهيم التي يتضمنها كتابهم المقدس لا يمكن فهمها من خلال التفسير العقلي، وإنما من خلال الحكمة الباطنية، بهدف الكشف عما خَفي في هذه الأسفار من أسرار و رموز".

فالقَبَّالة إذن مجموعة من الأفكار الغامضة، يستمد منها اليهود أنشطتهم السرية، وحبك المؤامرات ضد " الأغيار"، فضلاً عن أن الحركات السرية تستمد كيانها البدائي، وصورتها الوثنية، ومظاهر الرعب الكامن فيها من " الفلسفة القَبَّالية".

و الماسونية والصهيونية اليهودية التلمودية تستغل هذه المعتقدات القَبَّالية الدجلية "، في بث الخوف، وإلقاء الرعب في قلوب " الأغيار" ؛ أي (غير اليهود) حتى يصوروا لغيرهم أنهم قادرون على تغيير العالم لصالحهم ؛ ومن ثم يمكننا القول أصل القَبَّالة اليهودية ؛ ضرب من ضروب التقاليد الصوفية اليهودية.

ومن هنا " فالقَبَّالة " بمعناها الظاهر عند اليهود تعنى " التصوف "، أما في الحقيقة والواقع، فهي لا تتخذ من "التصوف" إلاّ ما يستر حقيقتها الصهيونية التدميرية السرية الغامضة " ؛ و العجيب أن " القَبَّاليين اليهود " ارتكزت أفكارهم على التنجيم والتدجيل، وامتلأت بالخرافات والأساطير التي من بينها أن الله " تعالى" همس إلى موسى ـ بكلمة سرية هي " ما يسمى بـ " القانون الشفهي"،

أو " الكابالا" Cabala ـ وأن موسى نقلها إلى أخيه هارون ، ثم إلى سبعين من الحكماء، ثم أبقوها سراً ولم ينقلوها إلا للتابعين، وأن أسرار "القَبَّالة" هي سر الحياة نفسها، و وسيلة الاتصال بين الخالق و المخلوق.

وهناك أسطورة أخرى تقول: "أن القَبَّالة اليهودية علمها الملكان "هاروت وماروت" لأهل بابل بالعراق؛ وأنها أساس العلوم السحرية حتى اليوم".

وباختصار فإن " القَبَّالة اليهودية" مصطلح يشير إلى مجموعة من التقاليد التي تجمع بين الفلسفة والتعاليم والشعوذة والسحر، وهذه المفاهيم هي في الأساس موجودة في الأدبيات اليهودية القديمة، وكان أثرها واضحاً على المجتمعات الأوروبية منذ القرن الثاني عشر الميلادي ".

وهذا التعانق الفكري بين القَبَّالة، والتصوف بوجه عام، يشير إلى وجود علاقة تربط كل منهما بالآخر، مما يجعل وصف " القَبَّالة اليهودية " بأنها فرقة صوفية باطنية " أمراً مقبولاً.

وهكذا تبدو القَبَّالة اليهودية عبارة عن مجموعة أفكار منفصلة وغير مترابطة، بل ربما تصل في بعض الأحيان إلى تعارضٍ تام فيما بينها؛ بينما هي في الإطار العام؛ نوع من التأملات الصوفية الباطنية؛ التي كان لها ـ أيضاً ـ تأثير كبير على الفكر المسيحي إلى درجة تبنى كثير من علماء مسيحيين لنشر ما يسمى بالفكر القَبَّالي المسيحي، والذي ظهرت تجلياته واضحة في المشهد السياسي من خلال العلاقة الوثيقة بين أمريكا(الكيان الصليبي) ؛ وإسرائيل(الكيان اليهودي الصهيوني) وهذا ما سنلقي عليه الضوء في مقالاتنا القادمة بإذن الله .

* أكاديمي من جمهورية مصر العربية .

علي مغربي الأهدل

باحثٌ و كاتبٌ . يمني

اكتشاف أثري غرب اليمن
جنوب باجل يغير من حقائق التاريخ

في الجزء الجنوبي من جبل الضامر في منطقة باجل وقعت قصة أصحاب الكهف مع الملك دقيانوس ..

السبعة الرقود في أعلى الجبل مع كلبهم هم أهل الكهف و الرقيم هي المدينة التي خرجوا منها وتسميها النقوش (ركليم)

كان اعتقادي و مازال أن منطقة تهامة تحوي الكثير من الخفايا التاريخية و الأحداث و الآثار القابعة طي الثرى و تحت الكثبان الرملية و الوهود الجبلية عند أقدام الجبال و مصاب الأودية الأماكن الأولى لسكن الإنسان و بداية التجمع البشري والاستقرار .

وبحكم تخصصي و اهتمامي بالتاريخ أحرص دائماً أن لا أفوت فرصة السؤال مع كل من ألتقيه من الناس ممن اعتقد أنهم يسكنون في مناطق تنتشر حولها الآثار ،هذه المرة كانت وجهتي باجل المنطقة الواقعة بين واديين كبيرين هما وادي سردد من جهة الشمال و وادي سهام من جهة الجنوب و كانت وجهتي بداية السؤال عن موقع قبيلة غافق العكية التي كان لعدد من أفرادها الكثير من الأدوار و الإسهامات التاريخية في عصر الفتوحات الإسلامية مثل عبد الرحمن الغافقي . و كان من بين المهتمين بتهامة و تاريخ تهامة صديقي الأستاذ / إسماعيل علي جعماني وأثناء النقاش والحديث معه عن الهم التاريخي و بحكم علاقته القوية بأناس كثيرين من منطقة باجل المدينة و الأرياف طلبت منه التحري و السؤال عن موقع هذه القبيلة (غافق) و عن ما إذا كان يوجد مكان أو مسمى يحمل الاسم (أحمس) لخدمة بعض الأبحاث و الدراسات التي أقوم بها ،و لكنه فاجئني بمعلومات أكبر مما كنت انتظر أو أتوقع (مدينة دقيانوس والسبعة الرقود)

مدينة دقيانوس

فور سماعي الخبر و إبداء الأستاذ / إسماعيل جمعاني التعاون و النزول إلى الموقع حباً في خدمة الأرض و التاريخ و بصحبة الدكتور/ محمد هبل الذي لا يقل اهتماماً عنا بتاريخ اليمن العريق توجهنا إلى محل سليم الواقع عند أقدام جبل الضامر من الجهة الجنوبية و في موقع يطل على ضفة وادي سهام الواقع إلى الجنوب من هذه القرية.

و في منطقة تنتشر في أرجاءها الحجارة و بصحبه العديد من أهالي المنطقة وجدنا فعلاً أطلال لمدينة أثرية قديمة تنتشر على مساحة لا تقل عن (٨ كم) تقريباً توجد بها أساسات لمباني متنوعة تتوزع بين أشكال دائرية و أخرى مستطيلة تبدو كمرافق و أخرى أكثر اتقاناً في شكلها الهندسي حيث تبدو أساسات لمباني منحوتة بعناية و تفنن أكثر إبداعا يصل طول بعض تلك الحجارة إلى حوالي ٧٠ سم و أكثر و بعضها لا يتجاوز الخمسين سنتيمتر تبدو كبقايا قصر ملكي أو معبد وعند السؤال عن أصداء هذا الموقع الأثري في الذاكرة الشعبية للمواطنين أفاد أكثر من شخص أن هذه المنطقة الأثرية بقايا لمدينة كان يسكنها ملك يسمي دقيانوس وأنه كان ملكاً كافراً جباراً فر من جبروته أناس من أهل المدينة و التجئوا إلى كهف في أعلى الجبل المطل على المدينة من الناحية الشرقية يسمى كهف السبعة الرقود و كلبهم و أنه مزاراً مقدساً إلى اليوم كما ذكروا أن بعثة بريطانية قدمت إلى المنطقة قبل أكثر من خمسة عشر عام . وقت زيارتنا كان في ٢٠١٣ م . ، و قامت بالحفر في الموقع و وجدت العديد من المخلفات الأثرية و في مقدمتها حجارة وجد عليها كتابات يمنية قديمة .

و بالتأمل في الموقع وجدنا فعلاً بعض الكتابات المنقوشة على بعض الصخور بخط المسند ولكنها لا تتعدى كلمة أو كلمتين في الحجارة التي وجدت عليها و نحن نعرف أنه سبق التنقيب من قبل بعض البعثات الأثرية في جبل الضامر و أن هناك نقوش بعضها عبارة عن نذر أو قربان

تقدم به أحد الأشخاص إلى الإله (المقة) أحد أبرز الآلهة اليمنية القديمة كما أشارت النقوش المكتشفة إلى تعدد الآلهة.

الملك دقيانوس و علاقته بأهل الكهف

ما يهمنا الآن من الموقع أنه قديم يعود إلى العهود التاريخية التي كانت تسود خلالها العبادة الوثنية في اليمن و من ضمنها هذه المنطقة بدلالة النقوش .

و تذكر لنا المصادر الإخبارية أن دقيانوس عند كل المؤرخين هو الملك الذي فر أهل الكهف المذكورين في القصص القرآني إلى الكهف في زمنه و أووا إلى كهف فأنامهم الله ثلاثمائة و تسع سنين ثم بعثهم ليكونوا آية قال تعالى " أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا"... " إلى قوله تعالى " قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ مَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا (١) كما تذكر بعض المصادر التاريخية أن دقيانوس كان باليمن و أنه هو الملك الذي أسس مدينة الكدراء بتهامة وأن القناوص سميت بهذا الاسم نسبة إليه (٢) ، و لكن البعض يعود و يجعل هذا الملك في أرض الروم مع ربطه شخصياً و زمنياً بفرار أهل الكهف .

و تذكر المصادر التاريخية الإخبارية أكثر من موقع أو مكان يقال أنه موقع أهل الكهف حيث ذكر البعض أنه في أيلة بالشام و البعض قال أنه ببلاد الروم في بلدة طرسوس والبعض

قال في الأردن في حين يذكر ابن المجاور في المستبصر أن موقع أهل الكهف بجبل صبر في مدينة تعز حالياً حيث يذكر أنه "كانت وقعة أهل الكهف مع دقيانوس الملك و كان القوم من أهل الأفسوس فلما تم لهم ما تم و خرجوا من مدينتهم

صعدوا جبل صبر " (٤) ، ومن خلال البحث الميداني و زيارة الموقع و مقارنة المعلومات الواردة في المصادر وتحليلها و من خلال تأمل الآيات الواردة في قصة أهل الكهف يتبين التالي :

١-أن الذاكرة الشعبية لدى أبناء المنطقة ممن التقيناهم و أجرينا لقاءات معهم تربط بين ملك المدينة الأثرية (دقيانوس) و فرار السبعة الرقود إلى الكهف من ذلك الملك ، و أن المدينة كان يحكمها دقيانوس و هي روايات متوارثة لديهم من الآباء و الأجداد .

٢-أن المفسرين و المؤرخين في المصادر و المراجع التاريخية يذكرون أن قصة أهل الكهف حدثت في زمن ملك يقال له دقيانوس .

٣- الكثير من المؤرخين كابن المجاور وغيره يذكرون أن الملك دقيانوس هذا هو من أسس مدينة الكدراء و هي مدينة خربة اليوم و أطلال تقع ما بين المنصورية و المراوعة حالياً وموقعها غير بعيد عن المدينة الأثرية موضوع بحثنا ،كما يذكر البعض أيضاً أن القناوص سميت نسبة إلى هذا الملك الذي كان يحكم المنطقة .

٤-يذكر المؤرخون أن هذا الملك كان كافراً جباراً و الآيات القرآنية تذكر أن قوم أولئك الفتية الذين آمنوا كانوا يعبدون آلهة من دون الله ، و هذا يتفق مع ما ذكرته بعض النقوش التي تم استخراجها في وقت سابق من موقع المدينة من قبل بعثة أثرية سبق و أن زارت المكان حيث يذكر أحد النقوش أن شخصاً تقدم بنذر أو قربان إلى الإله (ألمقة) القمر عند السبئيين و غيرهم من قدماء اليمنيين ، و هذا يدل على أن المدينة المذكورة كانت تمارس في مرحلة ما من تاريخها معتقداً وثنياً و محور قصة الفتية الذين أووا إلى الكهف هو رفضهم للمعتقد الوثني الذي كان سائداً بين قومهم .

٥-أن الكهف الموجود في الأطراف الجنوبية لجبل الضامر يسمى كهف (السبعة الرقود) و كلبهم و هو مكان مقدس و مزار يرتاده الكثير منذ زمن بعيد حيث يقومون بوضع أكفان على المكان الذي يرقد فيه السبعة الصالحين كما يقومون بوضع بعض من تلك الأكفان على موضع مبني بالحجارة في أسفل الكهف يقال أنه حيث يرقد الكلب .

٦-إلى الأسفل منه يوجد بناية خربة يقال أنها كانت مسجداً ومازالت بعض معالمها واضحة كالمدخل .

٧-الموقع الجغرافي (المدينة الكهف الجبل) ينسجم تماماً مع القصة الواردة في القرآن والمعطيات الأثرية الأولية كالنقش الوثني الذي وجد بالمدينة و نقش آخر نعتقد أنه اسم المدينة كذلك يبدو الترابط منطقياً ما بين أحداث القصة و جغرافية المكان ، فالفتية من المدينة و لم يهربوا بعيداً عنها كما يتضح من دلالة السياق القرآني للقصة كما إنهم جميعاً أو بعضهم كانوا على معرفة تامة بالجبل و أقوياء في الوقت نفسه.

و ذلك أنهم لما اختاروا مكاناً للاختباء لم يختاروا مكاناً سهلاً يمكن الوصول إليه بسهولة .

فالكهف الذي يعتقد أنهم فيه ليس مجرد مغارة أو كهف يمكن أن يستعمله الآخرون من أبناء المنطقة كالرعاة مثلاً و غيرهم لأنه لو كان كذلك لتم العثور عليهم سواء من قبل الملك أو خلال السنوات التي رقدوها ، لذلك فالكهف الذي أووا إليه يقع أولاً في قمة الجبل من الأعلى (في الجزء الجنوبي من السلسلة تحديداً) .

ثانياً أنه عبارة عن شق في كتلة صخرية وعرة يمتد بشكل عمودي متعرج و منفصل الأجزاء (حيث توجد فيه أكثر من مغارة) و هم اختاروا مكاناً أكثر حصانة في هذا الشق الصخري لذلك قال تعالى " وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ" (٥)، أي في جزء من هذا الشق أو الكهف ،كما يمتاز بالعديد من المميزات المناخية المقاومة لأحوال الطقس هذا بالإضافة إلى وعورة المكان لذلك هم أو رسولهم الذي بعثوه لشراء طعام و طلبوا منه التلطف و عدم إشعار الآخرين بهم لأنهم من أهل تلك المدينة و يخشون أن يتعرف عليهم أحد ،هو من كان دليل الناس إلى مكانهم و السبب الرئيسي للعثور عليهم و على مكانهم قال تعالى "وَكَذَلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لا رَيْبَ فِيهَا" (٦) .

٨- إن الفتية عندما ناقشوا الأمر فيما بينهم قرروا الالتجاء إلى الكهف فقالوا كما ذكر القرآن الكريم "فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرْفَقًا" فاستعمال القرآن للفظ " آوى " في قوله تعالى " إذ أوى الفتية إلى الكهف " و كذلك استعمالهم هم أيضاً لهذا اللفظ في قوله تعالى " وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلا اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ " يفيدنا في تحديد موقع الكهف من الجبل فالكهف قد يكون في وسط الجبل أو في جانب منه أو في احد الشعاب التي تتخلله .

و لكن اللفظ أوى في معناه الدلالي الدقيق يدل على أن هذا الكهف في أعلى الجبل فهو رغم معناه العام الذي يدل على الالتجاء إلا أنه يحمل دلالة أدق لا يؤديها في المعنى غيره و هي " العلو و الارتفاع " بعكس (هوى) الدال على النزول إلى الأسفل جداً .

و لأن الجنة درجة عالية سماها الله " المأوى " لأنها ثواب متفاوت يناله العاملون (درجات) و بعكسها النار (هاوية) , و قوله تعالى على لسان لوط " قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ " أي أصعد إلى مكان يصعب الوصول إليَّ فيه ، و أبن نوح عندما ناداه أبوه و كلاهما ينظر إلى الموج بقوله " يا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلاَ تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ"

أجابه قائلاً " سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاء " يدل أنه كان قريباً من جبال , و بهذا تكون هناك للفظ " أوى " و ما يتصرف منه دلالتان "

الأولى : تعني الصعود و فيه معنى الارتفاع أيضاً .

الثانية : بلوغ أعلى نقطة ينتهي إليها الصعود لتحقيق الأمن المراد .

و الصعود أو اللفظ " صعد " بمعنى ارتقى جاءت في الأصل من اللفظ " صعَّد " و يعني في اللهجة التهامية (جهة الشرق) و لأن الجبال تعترض المتجه شرقاً فكان من الضروري القيام بتسلقها (صعودها) و إذا سلمنا بهذه الجزئية الدلالية من اللفظ و هو أن الصعود أصلاً سير من جهة الغرب إلى جهة الشرق التي تتعرض السائر بجبالها و تجبره على الصعود فهذا يعني أن وجهة الفتية كانت شرقاً حيث الجبل و الكهف و أن المدينة لا بد و أن تقع إلى الغرب من ذلك الجبل الذي يقع الكهف منه في أعلى نقطة لأن الجزء الآخر من المعنى الدلالي لـ " أوى " يعني العلو و الارتفاع جداً بعكس هوى كما قلنا و الموقع الجغرافي للكهف المكتشف و الجبل و المدينة ينسجم جدا مع هذا الدلالة اللغوية الواردة في القرآن حيث تقع المدينة غرباً و إلى الشرق منها مباشرة الجبل و يقع الكهف في أعلى قمة منه وهي القمة المقابلة للمدينة أما صعود الجبل من جهة الشرق نحو الغرب حتى الإشراف على الناحية الأخرى فيسمى (طلوع) لهذا يقال طلع القمر و طلعت الشمس لمجيئهما من جهة الشرق دائماً .

٩- أن الله وصفهم بأصحاب الكهف و الرقيم أي أصحاب الكهف و أصحاب الرقيم (فهم أهل الكهف و هم في الوقت نفسه أهل الرقيم) أما الكهف فمعروف بأنه المكان الذي أووا إليه فما هو الرقيم ؟

أما ابن عباس فقال " ما أدري ما الرقيم أكتابُ أم بنيان " (٧)

أما أقوال المفسرين الآخرين ففيها اختلاف فالبعض منهم قال " أنه اللوح الذي فيه أسماؤهم وقصصهم "(٨) أي أسماء الفتية الذين أووا إلى الكهف و الذي كتبت فيه أسماؤهم بعد أن استيقظوا من النوم ثم ماتوا بعدها .

و لو كان الأمر كذلك أي أن أسمائهم كتبت على لوح أو صخر تخليداً لهم ودلالة عليهم لما قال تعالى " سَيَقُولُونَ ثَلاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَ ثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلاَّ قَلِيلٌ فَلا تُمَارِ فِيهِمْ إِلاَّ مِرَاء ظَاهِرًا وَلا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا "(٩) لأن الأمر سيكون فيه وثيقة مكتوبة من قبل الذين وقفوا على عددهم بعد الاستيقاظ من النوم و من ثم الموت ، و لكن هذا التضارب في الأقوال يدل على أن تلك الأقوال هي مجمل ما قاله الناس حول عددهم و هم ثلاث مجموعات كلها تدخل ضمن الآية الواردة حول العدد .

المجموعة الأولى :

و هم من قالوا ثلاثة رابعهم كلبهم و من قالوا أيضاً خمسة سادسهم كلبهم و هؤلاء هم من سمعوا الحادثة كخبر و خاضوا فيه ،وهم ممن تناقلوا الخبر و لكنهم بعيدون عن المنطقة التي وقع فيها الحدث و ذلك كما يحدث للأخبار التي تنشر بعيداً عن موقعها فتكون معلوماتهم مشوشة و غير دقيقة لذلك وصف الله قول هذه المجموعة بأنه " رجماً بالغيب " أي غير مبني على يقين و دقة.

. المجموعة الثانية :

و هم العلماء الذين تأملوا دلالة السياق القرآني في الآية و عرفوا العدد من خلال الفهم و من هؤلاء ابن عباس الذي قال " أنا من القليل و هم سبعة ،لأن الله لم يقل عند هذا القول (العدد) رجماً بالغيب .

المجموعة الثالثة :

و هم من القليل الذي يعلمون عدد أهل الكهف و يمثلون في الآية من يقولون سبعة و ثامنهم كلبهم و هم أهل المنطقة و من توارث القصة و العدد بعدهم و هم قليل و لأن قولهم مبني على اليقين لم يقل الله بعد سرد هذا القول رجماً بالغيب و منذ ذلك الزمن و إلى اليوم و الأهالي المحيطون بتلك المنطقة وهم قليلون جداً يسمون ذلك الكهف كهف السبعة الرقود وكلبهم؛ لاحظ كلمة الرقود و ليس الأموات .

كما يلاحظ أيضاً أن الله وصفهم بأهل الكهف و الرقيم قبل سرد أو بدء القصة بتفاصيلها المتدرجة كحدث متسلسل و كتابة أسمائهم كما يزعم البعض في اللوح ستكون متأخرة و لا تعنيهم كثيراً بقدر ما تعني من قاموا بالكتابة ،و هذا بحاجة إلى تأمل و تفسير كلمة رقيم بهذا المعنى غاية في الضعف ،لأن فيه التباس لغوي على المفسرين وذلك للالتباس الذي حدث بين لفظ (الركيم) والميم فيه زائدة ، و (الرُكي) و (الركوا)يعني إناء الماء أو الماء على جانب الوادي ولا يزال إلى الآن يسمى (الرُ كية) وهذا يتناسب مع وجود المدينة على جانب وادي سهام مباشرة ،ومع تحول صوت الكاف في الكلمة الأصل (الرُكيم) إلى قاف ليصبح (الرقيم) اختلط مع اللفظ (رقم) وما يتصرف منه والذي يدل معناه على الكتابة ،وهنا حدث الخلط بين اسم المدينة والكلمة الدالة على الخط أو الكتابة .

و هناك من المؤرخين من ذكر أن (الرقيم) اسم قرية (١٠) كالطبري و غيره و في اللغة :

الرقيم الكتاب و اللوح و يقال يرقم الماء أي بلغ من الحذاقة إلى حد أن يرقم حيث لا يثبت (١١) ،و لكن الأصل في الكلمة هو (الركيم)و الذي نميل إليه و نرجحه أن اسم الرقيم الوارد في الآية في قصة أصحاب الكهف "أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا " (١٢) هو اسم المدينة الأثرية الواقعة إلى الغرب من الجبل و الكهف و هي التي يقول أهالي المنطقة إنها مدينة دقيانوس و ما جعلنا نرجح هذا الاعتقاد وبقوة إلى جانب التخريج اللغوي ، هو أننا وجدنا في أطلال المدينة صخرة مكتوب عليها كلمة واحدة بخط مسندي أنيق هي (ر ك ل م) واستناداً على قواعد كتابة اللغة اليمنية القديمة و بالمقارنة مع الكلمة (الرقيم) في الفصحى فقد تكون الكلمة هكذا (ر ك ل ي م) لأن الحركات الطويلة الساكنة في لغة ولهجات المسند تسقط أو تطرح من الكتابة كما يذكر الهمداني (١١)، و لكنها تثبت في النطق مثل المد في كلمة (ريدان) حيث يكتب (ريدن) أما صوت الكاف الموجود في النقش وفقاً للتطور الصوتي تنقلب إلى قاف مثل (كتل) في اللهجة هي (قتل) في الفصحى و الكاف في اللهجات القديمة أقدم من القاف أي أن القاف تطور لاحقاً عن الكاف في الكثير من الكلمات (١٢)، و بهذا يكون النطق للكلمة (ر ق ل ي م) فإذا استثنينا اللام أو سهلناه من الكلمة تبقى كلمة (رقيم أو ركيم) واضحة و لكن يظل اللام في الكلمة التي لم نجدها في المعجم السبئي بحاجة إلى تفسير رغم أن تخفيفها في النطق لا يؤثر أو يخفي كلمة رقيم عند سماع الكلمة .

و بالعودة إلى قواعد اللغات السامية القديمة و التي تمثل لهجات خط المسند اليمني إحداها نجد قاعدة يوردها أحد العلماء و المؤرخين و مفادها " انه في الكثير من اللغات السامية و من بينها اللغة التوراتية وغيرها دائماً ما تتحول اللام في اللغات القديمة مهما كان موقعها إلى " أل " تعريف في أول الكلمة في العربية مثل " جلعاد " تتحول أثناء نطق الكلمة نفسها في الفصحي إلى " الجعد " (١٣) ووفقاً لهذه القاعدة أو لظاهرة القلب الصوتية و لقانون التطور الصوتي الذي تخضع له اللغات يصبح اللفظ أو الكلمة المسندية الموجودة في وسط الصخرة بمفردها (الركيم = الرقيم) و مع أن الكاتب تعمد نقش هذه الكلمة فقط وفي وسط الحجر ووضعها بين عمودين و لم يكتب أي كلمة قبلها أو بعدها أو فوقها على الرغم من وجود مساحة في الاتجاهات المذكورة تكفي لأكثر من كلمة فنعتقد أن هذه الكلمة هي (الرقيم) و أنها بالفعل اسم تلك المدينة في ذلك الزمن ،وهو ما يتوافق مع وصفه تعالى لهؤلاء الفتية بـ " أصحاب الكهف و الرقيم " و بهذا تكون الإشارة القرآنية تشير إلى الكهف الذي أووا إليه عند فرارهم و إلى الرقيم المدينة التي خرجوا منها و هم من أصحابها و ذلك لأن الآية حددت مكان الالتجاء (الكهف) و مكان الخروج و الانتماء (الرقيم) .

٩- أما بالنسبة للاسم (دقيانوس) نجد من خلال الصيغة اللغوية أنه مركب من مقطعين الأول (ذي) وهو من الألفاظ اليمنية القديمة التي تسبق الكثير من الأسماء مثل (ذي ريدان ، و ذي رُعين ، و ذا القرنين ،ذو آل وهو وادٍ بتهامة اسم مكان على علم وغيرها من الأسماء ، والمقطع الثاني (قانوس أو قونس) وهذا الاسم (قونس) ما زال اسم جبل في تهامة ويسميه البعض جبل دقيانوس ، و يبدو أنه اصبح اسم لقبيلة أو عدة قبائل منها (القوانص) التي تنطق عن طريق القلب المكاني (القناوص) وكذلك يوجد (القنيصات، والقنصيون ، والقنزيون) (١٤) وغيرها من القبائل التي مازالت تنتشر في تهامة وكل ما حدث للمقطعين في الاسم هو أنه تم

دمجها صوتياً في كلمة واحدة مع تسهيل الياء وبعض التحوير الصوتي الطفيف الذي طرأ على الاسم أثناء نطقه ؛ بالإضافة الى ان صدى اسم (دقيانوس) نجده في الثقافة الشعبية والامثال المتداولة في المنطقة مثل قولهم في التعبير عن الشخص الكبير في العمر والذي يدعي صغر سنه " فلان من زمن دقيانوس" كما يقال في التعبير عن الشخص الظالم " فيه ظلم دقيانوس".

١٠- أما تفسير بعض العلماء و المؤرخين للملك الذي هرب منه الفتية (دقيانوس) بأنه من ملوك الرومان ، وشيوع أكثر من مكان عرف بمكان أهل الكهف في بلاد الشام و بلاد الروم وذلك لعدة أسباب منها :

أ . شيوع صيغة الأسماء التي تنتهي بواو وسين مثل كلوديس و ماركوس وأنطيوس و دقلديانوس و غيره وعدم شيوع مثل هذه الصيغة لدى العرب أو جنوب الجزيرة (اليمن) و لكنهم لم يتنبهوا إلى أن هذه الصيغة قديمة و كانت سائدة في تهامة و مازالت إلى اليوم حيث نجد (جعبوس و بطلوس و كربوس و قعموس) و غيرها من أسماء الأعلام و البعض بدا الارتباك واضحاً عند بعضهم بجعل (دقيانوس) هذا مؤسس مدينة الكدراء في تهامة ، وأنه في زمنه ظهر أهل الكهف وبين جعله أحد ملوك بلاد الرومان في الوقت نفسه .

ب. ما ساعد على هذا الخلط و الارتباك لدى المفسرين و الرواة أيضاً هو وجود ملك روماني اسمه (دقلديانوس) و تذكر المصادر و المراجع التاريخية أنه اضطهد الديانة المسيحية التوحيدية و شجع الوثنية (١٥) و هذا من أهم أسباب الخلط بين دقيانوس مؤسس الكدراء و القناوص في تهامة (١٦) و (دقلديانوس)الذي جاء بعد قسطنطين الكبير و بالعودة للمصادر و المراجع العلمية التي حددت ملوك الرومان و تاريخ حكم كل منهم نجد أن (دقلديانوس) هذا حكم خلال الفترة (٢٨٤-٣٠٥م)ولو سلمنا أن أهل الكهف كانوا في عهده و أنه المقصود (بدقيانوس)حيث لا يوجد في سلسلة ملوك الرومان منذ الميلاد و حتى عهد ثيوديوس الأول (٣٧٩-٣٩٥م) الذي تذكر بعض المصادر أن في زمنه كان ظهور أهل الكهف بعد السنين التي ناموها و ذلك

لأنه لا يوجد اسم ملك أقرب في الصيغة إلى دقيانوس غيره ، و لكن هذا التسليم يسقط بالنظر إلى التاريخ الذي حكم فيه دقلديانوس الروماني (٢٨٤-٣٥٠م) ، و لو افترضنا جدلاً أن أهل الكهف ناموا في زمنه من (٣٠٠ ـ ٣٠٥م) مثلاً ولبثوا في نومهم ثلاثمائة سنة و تسع سنين فسيكون تاريخ قيامهم من النوم حوالي ٦١٥م وهذا سيكون في زمن ظهور الإسلام و هذا الاعتبار يسقط تماماً .

جـ ـ و بالنظر إلى ما ذكرته الكثير من المصادر التاريخية بأن بعثهم كان في زمن ثيوديوس الأول (٣٧٩-٣٩٥م) حيث يذكر ابن خلدون عن ابن العميد مؤرخ النصارى أنه " في خامسة عشر من ملك تاوداسيوس ظهر الفتية السبعة أهل الكهف الذين ناموا أيام دقيانوس و لبثوا في نومهم ثلاثمائة سنة و تسع سنين كما قصه القرآن ،و بلغ الأمر إلى قيصر تاوداسيوس فبعث في طلبهم فوجدهم قد ماتوا فأمر أن تبنى عليهم كنسية " (١٧) ،و زمن هذا الملك امتاز بأن المسيحية ظهرت فيه ظهوراً كبيراً حيث أنزل بالوثنين قرارات الحرمان و شجع سياسة المذهب الواحد . (١٨)

و هو التاريخ الذي يوافق الفترة التي حكم فيها خلفاء شمر يهرعش و في هذه المرحلة كانت المسيحية قد انتشرت في

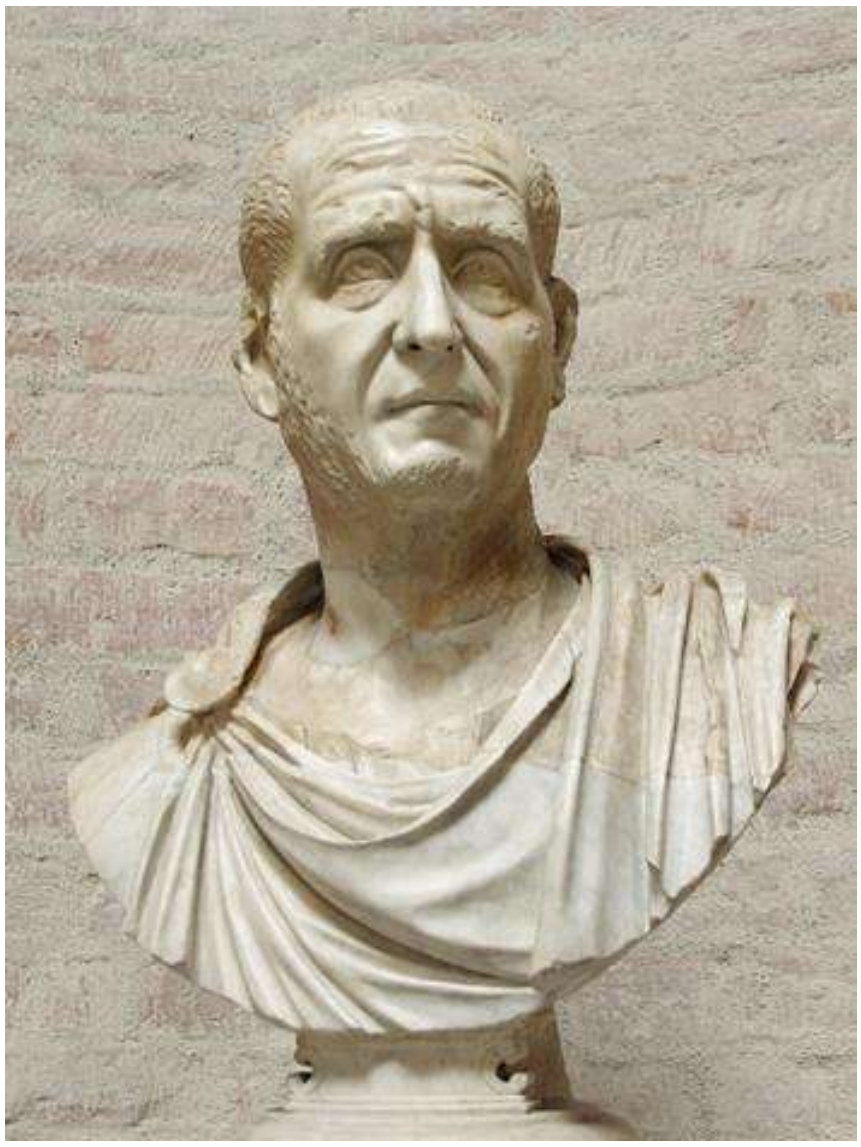

اليمن و ربما أصبحت الديانة الرئيسية في البلاد و بهذا يكون أهل الكهف قد ناموا في زمن نيرون و فسباسيان الرومانيان (٥٤-٧٠م) أي مع بداية انتشار الديانة المسيحية و بعد نومهم ٣٠٩ سنة يكون بعثهم أو قيامهم من النوم يوافق زمن ثيوديوس الأول (تاودا سيوس) كما يسميه الإخباريون (٣٧٩-٣٩٥م) في زمن انتشار المسيحية في اليمن و ويبدو أنها كانت الديانة التي اعتنقوها مع بدء ظهورها في زمن (دقيانوس) الذي حكم في تهامة و أسس الكدراء .

و ختاماً و من خلال الربط بين كل تلك المعلومات الواردة و المعطيات الأثرية و الجغرافية وغيرها يكون الموقع المكتشف هو الموقع الذي يمثل أقوى الاحتمالات و أرجحها في أنه فعلاً موقع أهل الكهف و مقر حكم الملك الذي فروا في عهده "دقيانوس" ومن خلال هذا الطرح المتواضع الذي طرحناه حول هذه المنطقة الأثرية نوجه دعوة إلى المتخصصين والباحثين والجهات المختصة لإجراء مزيد من الدراسات العلمية للوقوف على حقيقة الموقع الأثري وأهميته التاريخية .

منى فتحى حامد

كاتبة و شاعرة . مصر

hohooamgad@gmail.com

اللمة الحلوة

مع رمضان

شهر رمضان المبارك هو الذي أنزل فيه القرآن الكريم، شهر المحبة والسلام، شهر الصيام والتراحم والإنسانية والمودة، شهر السؤال عن المحتاجين والفقراء و اليتامى والمساكين وكبار السن وذوي الاحتياجات الخاصة، شهر الإكثار من أعمال الخير والتسامح والصفح والغفران..

يتم الاستعداد لهذا الشهر الكريم، شهر رمضان المبارك عن طريق توفير السلع الرمضانية اللازمة لهذا الشهر الكريم، بجانب السلع المنزلية الأخرى و ترتيب المواعيد الدراسية بالنسبة لأبنائنا الطلاب وتنظيم أوقاتنا ما بين العمل والعبادة وواجباتنا الأسرية، بالإضافة إلى تركيب الزينة الرمضانية و الفوانيس بالمنازل و الشوارع و الميادين لإثراء البهجة بأرواح وأفئدة الجميع أبناء وشباب وكبار .. من عاداتنا اليومية المنزلية بشهر رمضان المبارك هي التجمع الأسري على مائدة الإفطار و مائدة السحور والقيام بصلاة التراويح والتهجد جمعا بالمساجد مع اتباع الإجراءات الاحترازية، ايضا ختام القرآن الكريم، مع مشاهدة ومتابعة البرامج و المسلسلات الرمضانية المتنوعة..

اللمة هي شيء أساسي ورئيسي في شهر رمضان المبارك بين الأهل والأصدقاء والجيران بالمودة والسؤال والاطمئنان والمحبة والترابط..

رمضان اليوم يختلف عن رمضان الأمس من ناحية الكورونا والحرب بين الدول و مغالاة الأسعار نسبيا وجشع واحتكار التجار للسلع بالإضافة إلى الطمع و السيطرة على حقوق الأرامل واليتامى في بعض الأسر، أي غياب الضمير عند البعض، مما يؤدي لانخفاض التواصل الرمضاني مقارنة برمضان السابق بيت الأهل والأصدقاء..

المحبة و السؤال عن الاطفال بالأخص الأيتام وكبار السن، التجمع واللمة بين جميع أفراد الأسرة تحت سقف واحد بالمحبة والرضا والحمد و القناعة بجانب الطاعة والعبادة والمعاملة الحسنة مع الآباء و الآخرين ...

التواصل الاجتماعي عن طريق السوشيال ميديا أتاح للغالبية العظمى عدم الشعور الوِحدة أو بالعزلة عن مجتمع التواصل الإنساني، بأن الإنسان الوحيد ما زال على قيد الحياة يجد من يتواصل معه بالكلمة الطيبة وبالسؤال...

نعم، رمضان في بيتنا أحلا بالمحبة و التراحم والتواضع والأمان والحنان و العبادة و الصيام وقراءة القرآن و بالإحسان والبر للوالدين، بإكرام الضيف و السؤال عن الصديق والجار وزيارة المريض وتلبية احتياجات المواطن والمحتاج على قدر المستطاع..

اللهم ما تقبل منا جميعاً خير أعمالنا واشف مرضانا وارحم موتانا وبارك في آبائنا و امهاتنا وأبناءنا وكل من معنا وحولنا واجعله شهر التراحم و المودة ويقظة الضمير و اتباع الوفاء والضمير والاخلاص ...

الوطن الجريح
تأملات رمضانية

د . غادة الصلحابي

مدربة دولية . سودانية مقيمة في الإمارات

اشتقت لزمن الطفولة و البراءة ، اشتقت لزمن لا يعرف الألم ولا الحزن ولا الخوف

زمن لا ـ فيهو ـ صوت رصاص و لا ـ ريحة بمبان ـ ، اشتقت لزمن كنا ـ بنوم ـ بأمان

على قصص أمي تحكي لينا عن فاطمة السمحة وحسن الشاطر ، قصص إيجابية و كمان فروسية ، لا فيها قاتل ، لا فيها خائن ، لا فيها حرامية لا فيها راجل بيضرب كنداكة * سودانية .

و نصحى ساعات الفجرية على صوت التواشيح الدينية ، و ممزوجة بصوت حبوبة تقول :

يا فتاح يا عليم يا رزاق يا كريم ، و أدعية كثيرة لأولادي و الجيران و الحبان ، و للوطن ولأمة الإسلام .

بصوت خشوع وحنية دعوات تملى البلد حب و سماحة و أمان بيها تعرف إنك في ـ السودان ـ و نصحى بنشاط و فرحة عشان لمتنا مع حبوبة ، و نشرب شاي اللبن باللقيمات ، في الكانون و تخت بخور التيمان ، نفرح بريحته و لمة و ضحكة و أمان .

و الفرحة تزيد لما نعرف بكرة رمضان ، و تجهيزات رمضان في السودان غير كل الاوطان ، عشان بنمشي على خطى العدنان : قال صل الله عليه وسلم : (من كان له فضل زاد فليعد به على من لا زاد له) ..

السودان في شهر رمضان

بتفتح كل البيبان ، و تفرش الشوارع كمان ، وقت فطور رمضان تتجمع كل الجيران والمارين بالشارع و الحبان ساعته تعرف إنك في السودان بلد الجدود كرم و شهامة و أرض رويانة و بالخير مليانة .

و في العيد صوت التكبيرات و التجمعات لصلات العيد و الرجال لابسين الزى السوداني الجميل العمة و الجلابية البيضاء ، كبياض قلوب الشعب السوداني العريق .

و بعد صلاة العيد يتجمعوا و يقوموا بزيارة الجيران و الحبان و يقدموا للصغار العيدية .

اشتقت لزمن لا نعرف فيه

الحزن و لا الألم و لا الخوف

اشتقت لزمن الاستقلال

زمن ريحة نسائم الحرية

زمن الزعيم إسماعيل الأزهري

زمن قال الاستقلال التام

أو الموت الزوام .

الأوقات الصعبة لا تدوم

ولكن الأشخاص الأقوياء يدومون .

* قنداقة وكنداكة هو لقب الملكات الحاكمات أو مسمى يعني الزوجة الملكية الأولى في حضارة كوش الإفريقية القديمة ببلاد السودان

النسخة الأصلية

زينهم محمد

كاتبٌ و ناقد . موريتانيا

تم تسمية بحر إجا على وقع قصة ميتافيزيقية قديمة حول سفينة ثيسيوس و التي سنضرب بها مثلا لتقريب الفكرة .. هذه السفينة الملعونة و المنتصرة في نفس الوقت و ذاك لأنها عادت بعد الانتصار على العدو الذي كان نصف إنسان و نصف ثور و لكن الملك قد اتفق مع نجله على أن يغير لون الأشرعة و هو قادم بعد النصر للون الأبيض و لكنه نسي الاتفاق المبرم و على الشاطئ شاهد الملك السفينة بأشرعتها السوداء قادمة فأنتحر حزنا على ابنه الذي ظنه قتل و بهذا كانت السفينة تحكي قصتين متناقضتين قصة حزن و قصة نصر و ليست الغرابة هنا بل أن السفينة وضعت كتذكار و مع الزمن و تآكل الخشب بدأ الناس استبدال الخشب التالف فيها بخشب آخر قطعة قطعة حتى تم تغيرها بالكامل و هنا المعضلة !

هل هذه هي سفينة ثيسيوس المنتصرة أم هذه سفينة أخرى جديدة ؟

و رغم أنني لن أقدم لك إجابة مريحة بنعم أو لا لكن سآخذك معي بعيدا عن معضلة سفينة ثيسيوس و أدلف بك في موضوع المقال ، ففيه ما ينسيك معضلة الإغريق التافهة هذه .

الهوية التي هي أكبر ما سلبه الاستعمار منا و أنا هنا لا أتكلم بصفتي زينهم المسلم العربي الشرقي الصنهاجي الإفريقي بل أنا أستل هذ المقال من كل تلك المدخلات حتى أحاول تقديم الفكرة دون أن أسطو عليها بإرثي و لطمياتي فلا يبقى لك عزيزي القارئ من تصرف سواء الجلوس إلى جانبي و البكاء أو تكون مخالفا لي و تعتبرني ذلك الرجعي المتخلف و تعكف تبحث عن مآربي الدفينة ضمن ثنيات الخاطرة .

و بعد أن وضعت هذ القوس دعنا نتقدم مع هذ المعضلة التي حيرتني و مازالت تفعل ، ففي هذ العالم السائل حضاريا الممتزج بشكل كبير و لا شك أن التقدم التكنلوجي ساهم في تلك السيولة حتما لكن رغم السيولة يبقى الثابت الوحيد هو نموذجية الغرب قيما و حضارة و ثقافة و علما في أيامنا هذه و رغم أنني أجد كلمة الغرب مطاطة لكننا سنتجاوز حربي مع المصطلحات المعلبة و أطرح السؤال المهم ، بينما عيوننا معلقة بصنع حضارة مماثلة لحضارة الغرب و قيم تشبه قيمه و علوم تشبه علمه فهل نحن سنظل أصيلين ؟

أصيلين بمعنى أن ما سيتم إنجازه هو نحن و هو لنا نحن و منبثق عنا نحن أو بصيغة أخرى كما عنوان المقال هل توجد نسخة أصلية ؟ .

أم هل ستظل النسخة نسخة مهما كانت جودتها و لا أطرح السؤال المعضلة هذ هنا لأجيب عليه بل لنفكر فيه سويا .

و بنما نفكر دعني أضيف سؤال أقل أهمية و أكثر غرابة و هو سؤال يحيرني رغم تفاهته : لماذا لا نربي في بيوتنا جديا صغيرا أو غزالا مكان الكلب .

و حتى لا تمل من كثرة الأسئلة دعني أجب على هذ السؤال الأخير و إجابتي الشخصية هي أننا منذ الصغر و نحن نعرف أنه من اللطيف أن يكون في البيت كلب و رغم أن أي من جيراننا لم يكن يربي كلبا في شقته لكن قصص الأطفال و التلفاز و حتى ثقافة توم و جيري رسخت في عقولنا هذه الفكرة و بالتالي أصبح الكلب لا الجدي هو الحيوان الذي نريد تربيته في البيت مع أن ثقافتنا ترفض تربية الكلاب في البيت و البعض ربما يستغرب من ذلك المنع فهل خطر بباله يوما استغراب العكس و كيف تلح عليه هذه الفكرة الغريبة ؟ .

و هنا لابد أنك بدأت ترافقني في رحلة التساؤل هذه و يخطر ببالك سؤال مهم : ما هي الأفكار التي استقيناها أو فرضت علينا أيضا و نحن مقتنعين بها دون سبب حقيقي ؟

هل نحن نسخة قابلة للعيش أم أننا نسخة لمجرد كونها نسخة لا أكثر و لا أقل ؟

نسخة لنظل مجرد نسخة تبحث عن المستحيل و هو أن تناظر أو تنافس الأصل الغربي .

الغريب أن المعضلة لا تقف هنا بل تتخطى تراجيديا الإغريق الآنفة فنحن بمحاولاتنا المستميتة لنصبح نسخة من الغرب ، نحن نريد النجاح في ما نجح فيه ، لنتسيّد العالم و نصبح أمة العرب أو أمة المسلمين المتحضرين و نعيد مجد إمبراطوريات مضت .

هذ الحس بالاستحقاقية و هذ الشعور بأننا لسنا في مكاننا الصحيح بين الأمم لا يتمشى مطلقا مع سعينا الحثيث لنكون نسخة بشكل ما من الأمة التي نسعى لتخليص أنفسنا من رقها و استعبادها لنا .

-و هذ ما أرعبني في محطة من المقال حينما ذكرت أنني بنظرة محايدة أجد أن أسوء ما سلب منا كأمة هو هويتنا و نحن لسنا قادرين على صناعة هوية جديدة أو استعادة هويتنا فحسب ؛ بل نحن مستميتين في استعاضة هذ النقص باستنساخ هجين مشوه ممن نريد أن ننفك من تأثيره و سطوته الاقتصادية و السياسية و الاجتماعية أي الغرب .

إننا نعيش مرحلة غريبة و مؤلمة و لا نحسد عليها خصوصا أن هذه المائة سنة التي لم تكتمل بعد هي أول تجربة لنا مع الانهيار التام كأمة موحدة .

و من المثير للسخرية و المبكي في نفس الوقت أن مرض الشعبوية المنتشر عالميا الآن و موضة الدولة القومية أخذناه إلى بعد آخر حيث أن العالم يتخذه كأسطورة وطنية في مرحلة ما ليوحد شتاته أو يعطي لنفسه هوية مشتركة بينما في بلادنا نجد أن النسخة التي أخذناها من الشعبوية جعلناها أداة للتفرقة و الحروب و زيادة الحرائق المشتعلة . هذ حجازي و هذ نجدي و هذ بدوي و هذ حضري و هذ عراقي سني و هذ عراقي شيعي و نزيد العبث عبثا بالسني الكردي و السني العربي و في لبنان و ما أدراك ما لبنان و في اليمن هذ يمني جنوبي و هذ يمني شمالي و هذ حوثي و هذ سوداني عربي و هذ سوداني دارفوري و هذا أمازيغي و هذ أموي دخيل و هذ مصري قبطي و هذا نوبي و هذ سيناوي ثم تأتي التقسيمات على أساس الغنى و الفقر ثم تقسم الناس على أساس من كان جده يحكم بلادا أكثر و من كان عميلا للعثمانيين أو من كان عميلا للبريطانيين ..

كل هذه المرارات هي نتاج مباشر و يقِينيٌّ بالنسبة لي لاحتراق آخر خشبة في سفينة هويتنا المستلبة .

و يظل السؤال مطروحا : هل هناك نسخة أصلية حقا من أي شي أم هو وهم و سراب نلاحقه باستماته و ضنك ؟

أمير شفيق حسانين

كاتبٌ و قاصٌ و ناقد . مصري

رمضان

في طفولتي وصِباي

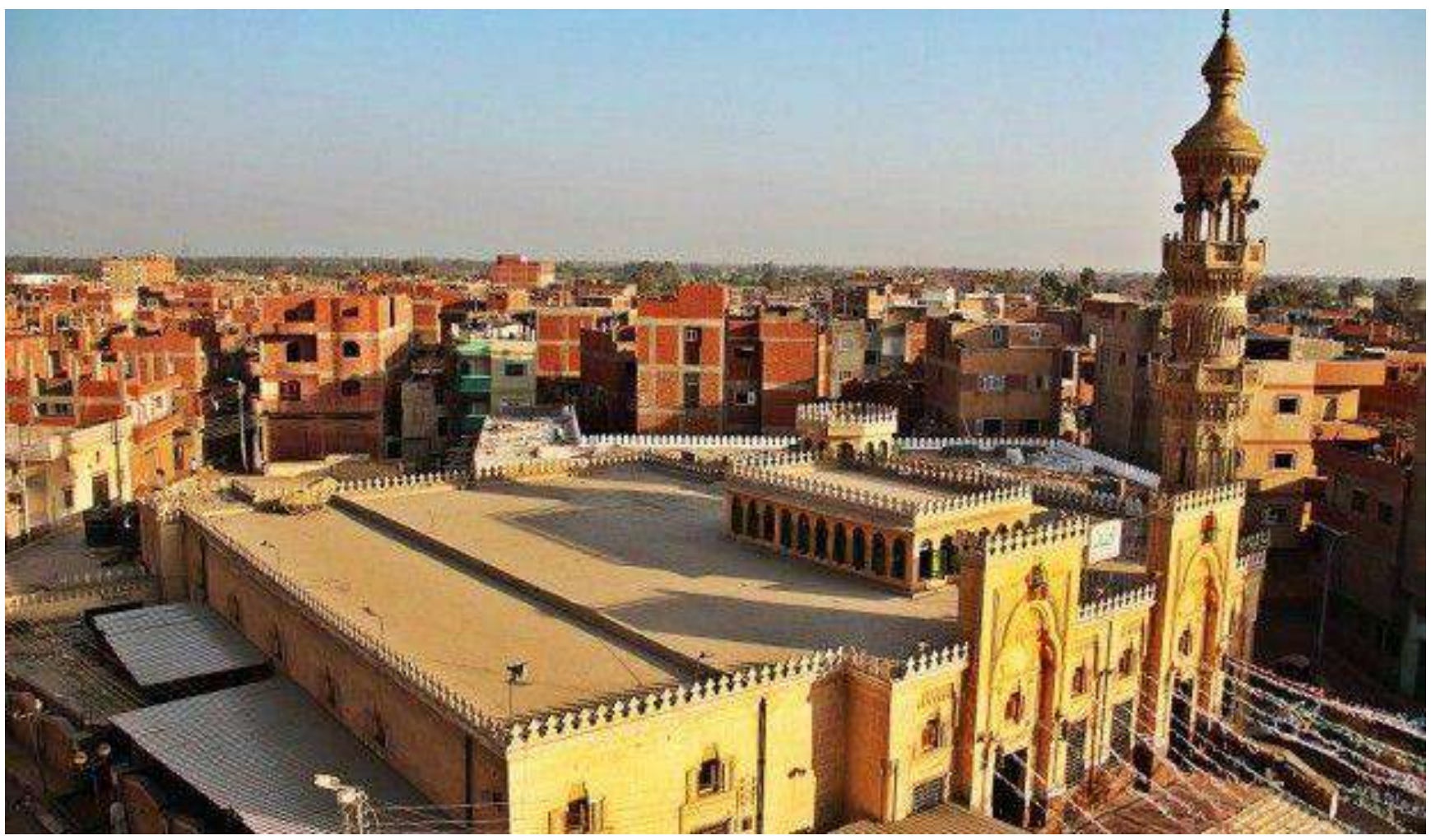

تعودت أنا وقُرنائي من أطفال القرية ، منذ سن مبكرة ، أن نذهب للمساجد مع آبائنا و أجدادنا الفضلاء ، ولا أنسى ذكريات طفولتي و بداية شبابي في مسجد آل عزام بقرية الرمالي التابعة لمركز قويسنا بمحافظة المنوفية ، بمصر، هذا المسجد المجاور لبيتي.. كنت أقف في صفوف المُصلين خلف إمام المسجد الشيخ محمد عبدالتواب عزام، وهو يقول " صلاة القيام أثابكم الله " وكنا و مازلنا متنعمين بأذان و إمامة جارنا الطيب الشيخ السيد الحماقي ، وبكاؤه داعياً " اللهم تقبل منا صيام رمضان " ، وأيضاً لا أنسى إمامة الشيخ سليمان عواد، الذي كان يقرأ القرآن بصوته الشجي ، ثم يُسلم بعد الركعة الرابعة أو السادسة، ليستريح المصلون ، ويُروِحوا عن أنفسهم بعض الوقت ، ثم كان يتغني بالتواشيح الدينية، قائلاً " مرحباً يا شهر الصيام " ، ونحن من حوله آذان مُصغية، نستمع إلى حُسن كلماته، في مدح شهر الصيام الفضيل.

كنت شغوفاً بتقليد من هم أكبر مني سناً، أتعلم منهم، أُصلي معهم، أقوم وأقعد، وأركع وأسجد، أُقلد الكبار في الصلاة، كان تقليدا حميدا، ترعرع معي ومع قرنائي من الأطفال بالقرية.

كنا ننشتري ألعاب المفرقعات البسيطة من دكاكين القرية، ثم نُشعلها ونقذفها في الهواء، في نفس ميقات ،

ضرب مِدفع الإفطار، وكانت الفرحة تغمرنا لأننا قد قلدنا صوت مدفع الإفطار والإمساك الموجود أعلى قلعة صلاح الدين الأيوبي بالقاهرة.. كانت تصرفات طفولية بريئة.. وأتذكر أن شهر رمضان كان يحل علينا في فصل الشتاء، ورغم الأمطار الغزيرة ، وبرودة الجو القارسة وقتها، فإنني كنت اُرافق قُرنائي، نتجول في شوارع القرية وطرقاتها، نحمل فوانيس رمضان المصنوعة من الصفيح أو من زجاجات البلاستيك ونضع بداخلها الشموع، ونجوب الشوارع ليلاً فرحين، ونتغنى بأغاني المدح و التكريم بحلول الشهر المُعظَم.

ومن ينسى صوت عبد المطلب وهو يغني "رمضان جانا وفرحنا به"؟ ومن لم تتحرك مشاعره طرباً وفرحة بأغنية "مرحب شهر الصوم مرحب.. لياليك عادت بأمان"؟ وكذلك أغنية "هل هلاله.. شهر مُبارك"، و "تم البدر بدري" و"هاتوا الفوانيس يا ولاد.. هنِزف عريس يا ولاد" وغيرها من الأغاني الرائعة ، ولا ننسى "حديث الشعراوي"، الذي كان يُذاع عصر كل يوم رمضاني، وكذلك المسلسلات الإسلامية، وقصص الأنبياء وغيرها.

وكان شباب القرية يذهبون إلى ملعب قريتهم، بعد صلاة العصر لمشاهدة الدورة الرمضانية، الخاصة بكرة القدم، التي كانت تُعقد يومياً، وكان يُشارك فيها فرق كثيرة من مختلف القرى المجاورة ، وليلاً كان شباب القرية

يلعبون سوياً كرة القدم وكرة التنس كنشاط دائم بمركز الشباب، وكانت الدورة الرمضانية ـ حينها ـ لها حضور شعبي وإن قل بعض الشيء ، مع مرور السنوات، لانشغال الشباب بهموم الحياة.

ولأنه لم تكن هناك قنوات فضائية في ذلك الحين، فكنا نجلس في وقت الإفطار، نشاهد التلفاز المصري ذا الثلاث قنوات تليفزيونية فقط، لنشاهد "بوجي و طمطم" للراحل يونس شلبي، ولكي نتابع فوازير عمو "فؤاد" للراحل فؤاد المهندس، وحتي نشاهد "مسلسل ألف ليلة وليلة"، وكي لا تفوتنا رائعة الفنان سمير غانم "فطوطة"، أو ننسى مشاهدة "الكاميرا الخفية" وجميع تلك البرامج التي أحبها المصريون، لم تعُد تُذاع نهائياً على شاشة التليفزيون المصري !!

يأتي رمضان.. فتفرح قلوبنا وتقر الأعين بالمشهد القرآني الكريم، وأهالي مسقط رأسي بقرية الرمالي بقويسنا ، قد اعتادوا الجلوس بالمسجد بعد عصر كل يوم، يقرأون القرآن، فرادى وجماعات ـ أيضاً ـ تجدهم يمسكون بالمصحف أمام بيوتهم وعلى المصاطب ، مجتهدين لكي يختموا قراءة القرآن كاملا، أما وقت السحور فتجد المسحراتي يجوب شوارع القرية، ويضرب بعصاه على طبلته، ويُنادى "اصحى يا نايم.. وحِد الدايم" ، و قد تعود مسحراتي قرية الرمالي على أن ينادي على سكان كل حي، كل فرد باسمه، بل و يقرع باب داره للتأكد أنه قد استيقظ فلا تفوته بركة السحور، وكان السحور غالباً عبارة عن وجبة متنوعة من الفول والبيض وبعض الجُبنة والحلاوة وكوب لبن، أما "الكُنافة" فكانت ولا تزال إحدى الأكلات الشهيرة للتحلية بعد الإفطار، لدى المصريين في شهر رمضان .

أذكر أن مسجد "الرحمة" بقرية الرمالي المصرية، كان القائمون عليه حريصين على إقامة مائدة الرحمن لإفطار الصائمين، وأتذكر أننا ونحن أطفال كنا نحرص على تزيين الشوارع والبيوت بالزينات.. أما أهالي القرية فكانوا ولا يزالون لديهم الحرص على إقامة العزومات لدى بعضهم البعض، لنيل بركة وثواب إفطار الصائمين ، وكنا نراقب نقل شعائر صلاة العشاء والتراويح كل ليلة ، وكان أغلبها يتم من مسجد الإمام الحسين أو مسجد السيدة زينب أو السيدة نفسية بالقاهرة .

كنا ومازلنا نجلس قبيل أذان المغرب بنصف الساعة، نستمع لقرآن المغرب، وتطرب آذاننا بصوت قراء مصر العِظام أمثال الشيخ محمود علي البنا والشيخ محمد عبدالعزيز حصَان ، و القارئ محمد صديق المنشاوي، والشيخ عبد الباسط عبد الصمد، والشيخ الشعشاعي ولا ننسى الصوت الملائكي للشيخ محمد رفعت و آخرين أصحاب فضل ، لا تنساهم ذاكرة إذاعة القرآن الكريم المصرية.

يمر الوقت، ثم يرفع أذان المغرب جارنا الطيب الحاج إبراهيم عبدالتواب عزام، فنُعجَل بالفطر، ونحمد الله على فرحة الإفطار،ثم نصلي المغرب، وننتظر حتى صلاة العشاء، فنذهب للمسجد ونراه ممتلئاً بالمصلين شباباً ورجالاً وأطفالاً، والنساء في مُصَلى النساء جئن طامعات في ثواب صلاة الجماعة.

تمر الأيام والسنوات، ويأتي رمضان و بعده رمضان ، و تتجدد معه الفرحة والبركة، وقد بدأت الأعداد الغفيرة، تتنبه للمحافظة على صلاة التهجد بمساجد القرية، وكم نفرح بالتهجد والتذلل والوقوف كثيراً أمام الرحمن، تشاهد الضعفاء والمرضى، يقفون تارة رغم آلام مرضهم ، ويجلسون تارةً أخرى، لا يشغلهم المرض، بقدر ما يشغلهم رضى رب رمضان.

أتذكر أنه منذ سنوات قليلة، حضر أحد أقاربي إلى قرية "الرمالي" قبيل رمضان بأيام معدودة، وكان يعمل مُخرجاً بالفضائيات، وقد جاء برفقة زملائه، لتصوير برنامج "مسحراتي القرية" ، وكانوا في حاجة لإحضار أكثر من مسحراتي "للتمثيل معهم" فلم نستطع أن نجد إلا مسحراتي واحد فقط، ليُصور معهم، فاضطررت لأن أستعير جلبابا بلديا من جارنا الطيب "عبدالفتاح عمر" وارتديته، وقمت بدور المسحراتي، داخل حي "العُمارية" وفعل مثلي بعض شباب القرية الكرام، واستمر التصوير من وقت العشاء و حتى مطلع الفجر، وتم إذاعة حلقات "المسحراتي" في رمضان على قناة "نور الدنيا" وشاهدها عدد من أهالي القرية، الذين شاركوني فرحة "تجربة التمثيل" ، وفرحة الظهور على شاشة الفضائيات !!

محمد محمد خوامل

كاتبٌ و مترجم . يمني

كيف نتقبل النقد

آلان دو بوتون

بطبيعتنا لا نتقبَّل النَّقد, لأنه يخدشُ شيئًا في ذواتنا أو هكذا نشعر, ويعتبر يومنا سيئًا إذا فقدنا الإطراء الذي يُكتَبُ عنَّا في وسائلِ التَّواصل الاجتماعي، أو في حال تمَّ التعقيب على بعضِ أعمالنا بطريقةٍ فظَّة, أو وصل إلى مسامعنا أنَّ هناك من تحدَّث عنا بطريقةٍ لا نحبها. لكن في حقيقة الأمر إنَّ مدى تعرضنا للأذى ليس سببه نقد الآخرين لنا, بل سببه يعتمدُ على مدى حبّنا لأنفسنا.

تعكس درجة التَّأثر التي نمرُّ بها في أعقابِ التَّعليقات السّلبية مدى شعورنا الحقيقي تجاه أنفسنا، فعندما نحمل في داخلنا طاقة كبيرةً من الحب؛ فإنَّ النَّقد لا يعدو أن يكونَ مجرد إزعاجٍ فقط، يمكننا تجاوزه باستيعاب وجهة نظر النَّاقد إن كان محقًّا, والاستفادة مما ذُكر, أو بحلول وجبة عشاء تذيبُ جبل الجليد, أو على الأقل بحلولِ نهاية الأسبوع إذ تتخلص الروح من ضغط النقد الذي نشعر بثقله على أنفسنا.

ثمة فكرة جوهرية, لكنها تغيب عن أذهاننا, إذ يمكننا أن نتعاملَ مع النَّقد بروحِ الدُّعابة من خلالِ التَّأكيد على أنه ليس بالضرورة أن يحبّنا الجميع، وأنَّ كل ما نقوم به ليس مثاليًا, وأنه قد يكون لنا أعداء بشكلٍ صريح يتمنّون موتنا, حتى في حال كانَ معظم النَّاس يعاملوننا بلطفٍ بما فيه الكفاية، فلا يجب أن يكون هناك ما يثير الدهشة أو الرعب في أن يشكِّك بنا, أو بقدراتنا قلة من الآخرين.

لكن بالنسبةِ لأولئك الذين يتأثرون بالنَّقد بشكلٍ كبير، فهم يرون النَّقد وكأنه اعتداء على حقهم في الوجود، فبمجرد سماع أنهم تعرضوا للتوبيخ بأسلوبٍ مهذب على جزئية من جزئياتٍ عملهم و أفكارهم, فإنهم يشعرونَ في الحال أنه قد تمَّ إخبارهم بأنَّ عليهم أن يتواروا، ثمَّ يبدو لهم أو يعتقدونَ بأنَّ العالمَ كله يسخرُ منهم, ليس فقط مجرد شخص أو شخصين. كما يعتقدون أنه لن يكون بوسعهم تجاوز هذه اللحظة من التَّقدير السلبي، وأنَّ الكراهية ستبقى ملازمة لهم، وهذه كارثة.

وفي حال ظهر أنَّ نقد الآخرين لنا له تأثيرٌ سلبي، فذلك لأنه اتحد بسهولةٍ مع شكلٍ من أشكالِ النَّقد الأكثر حِدَّة وعدوانية وهو ذلك الذي استوطن دواخلنا منذ زمنٍ طويل.

نحنُ في الواقعِ نكافحُ بشدة للحفاظِ على قوة أنفسنا ضدَّ الأصوات الداخلية التي تؤكد لنا من غير تردد كيف أننا غير أكفاء وقبيحين ومراوغين، وأنه لم يتبقَ لنا مجال لتذكيرنا بمزيدٍ من الفظاعة. لقد وضعَ أسلوب النَّقد الحالي نفسه في خندقٍ من الكراهية التَّاريخية, وأطلق العنان لموجة لا يمكن السيطرة عليها من كراهيةِ الذَّات.

عندما نعاني يجب أن نتذكر أننا لسنا أضعف من الآخرين؛ لكن قد يكون من المؤكد أننا عشنا طفولة أسوأ بكثيرٍ من الأشخاص العاديين.

ربما تعرَّضنا ذات مرة للإذلال, وتمَّ الاستهانة بنا دون أن يتم تهدئتنا أو احتوائنا أو طمأنتنا، وهذا هو السبب في أننا الآن نأخذ النَّقد الحالي على محمْلِ الجد، فلا نعرفُ كيف ندافعُ عن أنفسنا ضدَّ أعدائنا لأننا لم نكن موضع تقدير بما فيه الكفاية.

إننا في الواقع نكره أنفسنا أكثر بكثير مما يكرهنا ألدّ أعدائنا، ففي الوقت الذي يستجيب جزء منا لتحديات البالغين يبقى هناك جزء منَّا يمثل ذلك الطفل الضعيف الذي واجه الازدراء على نطاق لا يستطيع السيطرة عليه. يبدو النقد الحالي وكأنه كارثة؛ والسبب هو أننا مررنا بالكارثةِ في يومٍ من الأيام.

قد لا نتمكَّن بسهولةٍ من التَّوقف عن الشعور بعدمِ الرِّضا تجاه النَّقد، ولكن على الأقل يمكننا تغيير ما نشعر تجاهه بعدم الرضا، فلا يجب أن يكون ضعفنا ـ كما نعتقد ـ علامة على أننا سيئين، إنه دليلٌ على أننا منذ زمنٍ طويل حُرمْنا من نوع الحب الذي كنا بحاجةٍ إليه في لحظاتِ المعاناة, والألم التي مررنا بها من أجلِ أن نبقى أقويا, ولدينا قدرة على العطاء دون توقف بسبب نقد عابر.

روان وائل عبد السميع دربالة
كاتبة مصرية

أثر البيئة الدمياطية
على الإبداع

آثرت أن أخوضَ في هذا الموضوع لأنني أعاصره و أعاينه بنفسي .. الأدب عموما يتأثر تأثيراً واضحاً وقوياً بشخصية الأديب وطبيعته و قدراته الذهنية و العقلية ثم بثقافته و خبراته الأدبية والحياتية ثم بالبيئة المحيطة به .. ، و لعل الشخصية الدمياطية تمتلك معظم هذه الصفات الوراثية و المكتسبة إلى جانب جينات الأدب ، فالدمياطي يحمل جينات وراثية محبة للانطواء في العمل وخاصة العمل الفردي مثل صناعة الموبيليا و التي تمتازبالصبر والتعايش النفسي مع العزلة و وجود لمسة فنية في شخصية العامل ، كل هذا يؤدي إلى تأصيل هذه الصفات في كثير من أبناء المحافظة ، و تنتقل الصفات إلى الأبناء ، و تجد أيضا ما يساعد على ثبوتها حتى ولو لم يعمل في نفس المجال ، الدأب من أجل إثبات الذات هو محور شخصية المواطن الدمياطي .

الشخصية الدمياطية تلك الشخصية الساحلية التي تطل على نهر النيل و تحيطها البحيرة من الجهة المقابلة ، والبحر الأبيض المتوسط من الشمال ، إلى جانب مهنة الصيد التي تمثل مساحة كبيرة من العمالة الدمياطية و التي ترتبط بالبحر وبحكمته و بصمته و بتقلبه ، و هي من العوامل المساعدة على التأمل و السكون و التعايش مع الذات ، هذه الصفات من مشجعات و محفزات الأدب و دوافعه لدى الفرد ، وكل ذلك يؤثر على الشخصية ، و يساعد على تفجير موهبة الأدب ما أتيحت الفرصة و وجدت الموهبة .

و هناك صناعة الحلويات ، وكل هذه المهن و غيرها ، تحتاج إلى مهارة و فن و خبرة و حرفة يدوية تجعل الشخصية الدمياطية مؤهلة نفسيا لأن تحمل مشاعل الفن الأدبي .

ليس معنى كلامنا أن كل مواطن دمياطي يملك حرفة الأدب .

و لكن حين توجد الموهبة الأدبية فإنها تجد دوافعا كثيرة لتنميتها وتشجيعها ؛ حيث تجد الموهبة لنفسها سبيلا للخروج والتعبير عن نفسها ، فالفرد الهادئ المنطوي البعيد عن الازدحام و الضوضاء من المحافظات في العمل .

و أيضا الشخصية المتأملة الهادئة ، كل هذا يجعل للأدب بأنواعه المختلفة سبيلا للبزوغ و التعبير عن نفسه .

والشخصية المحبة للعمل و الدائبة على الانطواء بعيدا عن البهارج ، هذا مما يساعد من كانت عنده لمسات من الأدب أن يخرجها و أن يفجرها ، و هو ما امتازت به محافظة دمياط غالبا مع صغر حجمها و عدد سكانها وكثرة المبدعين فيها ، وأيضا مع العمالة الجادة و الأصيلة ، و الأيدي المنتجة الغير عاطلة ، كل ذلك يجعل من الأدب بأنواعه المختلفة منبتا خصباً لدى الشخصية الدمياطية بكافة أنواعها ، حتى و لو لم تكن عاملة في هذه الحرف فإن مثل هذه الصفات تتوراثها الأجيال وتساعد عليها البيئة المحيطة .

هذا لا يعني أن الإبداع الأدبي حكرُ على دمياط وحدها ، فكل

محافظات مصر ولادة للأدباء و المبدعين في شتى الفنون المختلفة .

و إن البيئة و الجينات الوراثية و القدرات النفسية عند الشخصية الدمياطية ساعد كثيرا على ذلك فساهم بقدر كبير على ظهور الموهبة وبزوغها .

و إن كان الموهوب الحقيقي سيكسر كل القيود للبحث عن ذاته وإثبات قدراته .

الذكاء الاجتماعي و الدأب و الإصرار و الطموح و الإرادة كل هذه الصفات مهمة جدا لكل مبدع لكي يخترق كل الحدود و يتجاوز الصعاب و يثبت أقدامه على الساحة .

و لكن تزداد الأمور تعقيدا و صعوبة في حالة وجود عوامل محبطة ، و العكس .

وقد أنجبت دمياط كما كبيرا من الأدباء على مدى تاريخها و خاصة في عصرنا الحديث مِن مَن ظهروا على الساحة الإعلامية .

و من أبرزهم الشاعر طاهر أبو فاشا و الإعلامي الشاعر فاروق شوشة و الشاعر محمد الأسمر و الكاتب يسري الجندي و بشير الديك و الشاعر عبد السلام أمين و الدكتورة عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ) و الدكتورة لطيفة الزيات و الكاتب المسرحي أبو العلا السلاموني .

وهذا ليس على سبيل الحصر فالساحة مليئة بالنابغين في شتى المجالات من أبناء المحافظة ، و إن كان المجال الأدبي له نصيب الأسد في البيئة الدمياطية بالنسبة لبقية المجالات كما وضحنا سابقا ، و كما أشرنا فإن السبب هو وجود العوامل المساعدة على ذلك الموجودة في الشخصية الدمياطية و في العوامل البيئية المحيطة بالفرد الدمياطي ، إلى جانب أن الشخصية الدمياطية بطبيعتها ذات طموح فردي و حب العزلة ، مما يجعلها مؤهلة كثيرا للتعايش مع طبيعة الأدب بأصنافه المختلفة .

لطيفة الزيات — عائشة عبد الرحمن «بنت الشاطئ»

أبو العلا السلاموني — عبد السلام أمين — يسري الجندي — محمد الأسمر

فاروق شوشة — طاهر أبو فاشا — بشير الديك

نصـــوص

- أرواحٌ مسلوبةٌ
- مجازات مقطرة
- لن تجد الشمس في غرفة مغلقة
- فراغ
- صخب
- غُروبها يُنسي أرق الحياة
- أنا مغرمة
- صوت من الماضي
- شكوى بلا جواب
- إني مللت الانتظار
- الوهم اللذيذ
- النار و النعيم صنعاء

أروادٌ مسلوبةٌ

سيناء الروسي

كاتبة و قاصة . اليمن

في موكبٍ من الصمتِ، تهبُّ نفحةُ هواءٍ باردةٍ قادمةٍ من العدمِ إلى روحي، تَتَّخذُ وضعيَّةً مزريةً، تتعقَّبُ أثرَ شهقةٍ في طريقِها إلى التلاشي.

لم ينتبهْ الكثيرُ من حولي إلى غيابِ روحيَ المُحلِّقة. فما أكثرَ العيونَ الغارقةَ والأرواحَ الهائمةَ في عوالمَ مختلفةٍ.

عمري تسعةَ عشرَ عامًا، تقتصرُ حياتيَ الكئيبةُ باستيقاظِ حواسيَ دفعةً واحدةً في الصباحِ الباكرِ والذهابِ إلى عمليَ القريب من المنزلِ، وفي المساءِ إعدادُ وجبةِ العشاءِ لأفرادِ أسرتي الخمسة، الذين لا أرى أحدًا منهم إلا كلّ أسبوعٍ على طاولةِ الغداءِ؛ مع أننا نقطنُ في نفسِ المنزلِ المكوَّنِ من طابقٍ أرضيٍّ إلا أنَّ كلَّ فردٍ منهم منشغلٌ في حياتهِ كُلِّيًّا. فالأوقات التي نجلسُ فيها مع بعضِنا لا تكادُ تُذْكر.

على مائدةِ الغداءِ يقهقهُ أخي ضاحكًا بصوتٍ عالٍ؛ تَلتفِتُ الرُّؤُوسُ نحوَهُ وتَلتهِمُهُ الأعينُ..

يسألُ أبي متعجبًا:

ما الذي يُضحِكُكَ؟!

يردُّ بابتسامةٍ بلهاءَ وهو يحكُّ رأسَهُ:

لا شيء، فقط أتحدّثُ مع صديقي.

نظرتُ إليهِ بنظرةٍ خاطفةٍ، كانتْ يدُهُ اليمنى بحركةٍ روتينيَّةٍ تُؤدِّي واجبَها في إشباعِ غريزةِ جوعِه، ويدُهُ اليسرى ممسكةً بالهاتفِ، وعيناهُ تُحدِّقانِ بالشاشةِ بلا التفاتةٍ.

بعد وجبةِ الغداءِ نجلسُ بالقربِ من بعضِنا، أضعُ صِينيَّةً بأكوابِ الشّايِ الساخنِ على الطاولةِ وأُتبِعُها بحلوياتٍ من صُنعِ يدي. ينطلقُ البخارُ على سطحِ الكُؤُوسِ، تنقضي الدقيقةُ، وأخرى، تبقى سحابةٌ من بخارِ الشاي مُعلَّقةً في الجوِّ للحظاتٍ، وشيئًا فشيئًا تتلاشى بعيدًا.

لطالما شعرتُ بالوحدةِ. الوحدة التي يكونُ فيها الجميعُ حولي بأجسادِهم فقط، خارجَ حدودِ الوقتِ والمكان، أجلسُ في صمتٍ و بلا حَراكٍ، أراقبُهم بعينين متعبتينِ؛ أخواي يتهامسانِ وينظرانِ لهواتف بعضِهما؛ والدي أمامَ جهازِهِ المحمول، ينقرُ عليهِ بنهمٍ، وبين الحينِ والآخر يعدِّلُ نظّارتَهُ الطبِّيَّةَ، ليرى الشاشةَ بوضوحٍ؛ والدتي منهمِكةً في هاتفِها وعلى شفتيها ابتسامةٌ عريضةٌ؛ وأنا كقطعةِ أثاثٍ زائدةٍ، تتدحرجُ من زاويةٍ فمي ابتسامةٌ تعيسةٌ؛ أقفُ تاركةً أكوابَ الشايِ الباردةَ خلفي وأغادرُ كالعادةِ مملوءةً بالخيبةِ والوجعِ.

عَبْرَ نافذةِ غرفتي يظهرُ شعاعٌ قُرمزيٌّ يتلاعبُ على وجهي، ويخترقُ عينيّ المغلقتَينِ، يهمسُ صوتٌ مِن وراءِ الأفقِ بهمسٍ ضئيلٍ بالقربِ من أُذني:

ستكونُ الأمورُ على ما يرام.

أهمسُ له بنبرةٍ حانيةٍ:

أنا أشعر بالحزن!

قالتْ لي أمّي- صباح اليوم التالي- بأنْ أعودَ مبكرةً من العملِ لِأُعِدَّ وجبةَ الغداءِ؛ كونها ستذهبُ إلى السوقِ مع صديقتِها الجديدةِ، التي تعرّفَتْ عليها عبرَ "الفيسبوك". هزَزْتُ رأسي موافقةً، وانسحبتُ بهدوءٍ.

تلتهبُ الأفكارُ في عقلي، تتصاعدُ فيهِ الحرائقُ، وينتشرُ الدُّخَانُ كمحرقةٍ لأيامِيَ القديمة، أشعرُ بالألمِ والفراغ، والسبيلُ الوحيدُ للنجاةِ هو أنْ أتوقّفَ عن الحياةِ.

كانَ الأمرُ سهلًا جدًا بالنسبةِ لي، فقط بضعُ خطواتٍ، و قفزةٌ أمامَ السياراتِ المسرعةِ لينتهي كلُّ شيء.

خطَوتُ خطوةً إلى الأمامِ، وقبلَ أنْ أضعَ قدمي الأخرى رأيتُ طفلًا يُوَدِّعُ والدتَهُ بقُبلةٍ على جبينِها. قبلَ صعودِهِ حافلةَ المدرسةِ لوَّحَ لي بيدِهِ، وأرسلَ لي قبلةً في الهواءِ؛ استنشقتُها بعمقٍ، وابتسمَ كياني كُلُّهُ.

ناقد و شاعر . العراق

مجازات مقطرة

خَبَّـأتُ في الحـبرِ سِراً يَسبـقُ الزَّمَنا ... لو سـالَ شِعراً لَهزَّ الوجـدَ و البَدَنـا

أنا المُجـذِّفُ يا ليـلى تراقبـني ... على وصـالكِ عَينٌ تَخرقُ السُّفُنا

مـا زلت أُبـحرُ من رأسي إلى لُغَتي ... و أشـربُ الليلَ كي لا يَقطعَ الوَسَنا

فَتُسـكَبينَ مَـجازاتٍ مُقَطـرَّةً ... على قلـوبٍ تَساوت في المُنى مَعَنا

وتُسكَبيـنَ بكـأسٍ لا خـلاق لها ... و كيـف نُقنعُ من لا يَستجيبُ لنا

أنا المُعلِّمُ يا ألـواح فانكسـري ... فمُعطـياتُكِ لمْ تَستَخرج العَفَـنا

نظـرت للجمع و الغوغاء تجرفهم ... و داعيَ الوهـمِ يبني فوقهـم مُدُنا

فقـلت غسَّـلتُ من زاد الرجاء يدي ... فأسقـط التين عن أغصانه الكفنا

وجـيء بالفـتنة الأولى و صاحبها ... و قيـل من يدفن الحمقى فقلت أنا

ما يفـعل الشعر بي لو لم أكن سكنا ... للحاملـين على أكتافهـم وطنـا

للصابغـين بـلاط الدرب من دمهم ... الحافظـين على إيمانهـم دَمَنا

أسيرُ و الرَّكـبُ من خلفي تَكيدُ لَنا ... عَبـاءَةٌ تَشـتَري من لَتَّ أو عَجَنا

لا بـارك الله في شـعرٍ نُساقُ به ... ودُنجـوانٍ يشدّ السّرجَ و الرَّسـنا

لسنا الـمطايا لفـئرانٍ مُدجَّنـةٍ ... و إذ نَفَـرنا فإنَّ الشِّـعرَ جَمَّعَنا

لنلـتقي تَحـتَ وُدٍ لا حُدودَ لَهُ ... ولا عميـلَ عَلينا يقبضُ الثَّمَـنا

إذا دَعتـكَ من الأحرارِ كوكَـبَةٌ ... فَخُـذْ مَتاعكَ واحفَظْ عَنْهم السُّنَنا

لن تجد الشمس في غرفة مغلقة

خلود هضبان
كاتبة . اليمن

لن تطل عليكَ شمس الأحلام ونافذة الشغف خاصتك مُغلقة، دعَ شمس الأماني تقبع في روحكَ، وينبض بها قلبك، كي تشرق على حياتك في كل حين، ومع إشراقة صبحٌ جديد، جدد أفكارك نحو المستقبل، ابحث عن ذاتكَ المُخبئة وأمعن النظر في نفسكَ، إلى أين أنتَ ذاهب وأي الأماكن تحب، وماهي تلكَ الأشياء التي تجعلك سعيد، حدد اتجاهك كي يكون هدفك واضحاً، ثم بإمكانك السير في طريقك الخاص بك، لا أخفيك سوف تواجه الكثير من الصعوبات والمشاق في طريقك سوف تعرج ثم تسقط، ثم تحبو، لكنك لن تطيل السقوط سوف تنهض وتنفض عنك غبار اليأس، وتدهس كل تلك العقبات التي وقفت أمامك!

وتمضي وكأنها لم تكن، ثم تمشي بخطىَ ثابتة ومتزنة، وتصبح أكثر قوة وأكثر صلابة، عندها لا يمكن لأي شيء أن يُحبطك؛ عندما تؤمن بنفسكَ وقدراتكَ، سوف تتحدىَ العالم أجمع.

فراغ

قصة قصيرة

نجلاء فاضل
كاتبةٌ و قاصةٌ يمنية

أخذ منديله، ومسح به جبينه الذي تصبّب عرقًا بمجرد جلوسها قبالته، في حين بلعت ريقها بصعوبة وهي تقول له: المعذرة! لم أجد سوى هذه الطريقة للقائك.

تمتم قائلًا: لا بأس.

أخذت نفسًا عميقًا كأنها تستجمع شجاعتها لبدء الحديث معه: منذ أن قرأتُ اسمك في الصحيفة، وأنه قد أُفرج عنك من السجن نفسه الذي يحتجز فيه ياسر وأنا أبحث عن طريقة للتواصل معك لأسألك عنه.

واصلت حديثها: قبل شهرين بلغني أن الصليب الأحمر قام بإيصال رسائل خطية من المخفيين في السجون لذويهم لطمأنتهم؛ فذهبتُ إلى مكتب الصليب الأحمر، وكلّي أمل أن أجدَ رسالة من ياسر، ولكن الموظفة أخبرتني أنه لا توجد رسائل من معتقل بهذا الاسم، ووعدتني بأنّها ستعيد البحث بين الرسائل.

ذهبت بعد أسبوع، ولكني لم أجد تلك الموظفة، وكنت قد كتبت رسالة لياسر رفضَ الموظف البديل استلامها مني لأنه لم يجد اسم ياسر في كشف المعتقلين الذين أرسلوا رسائل لذويهم، ولا أخفيك أن الأفكار المخيفة أحاطت بي من كل ناحية، وخصوصا بعد ما نشرته وسائل الإعلام عن أساليب التعذيب البشعة التي يتعرض لها المخفيّون في المعتقلات.

حدّق طويلًا في عينيها كأنه ينتظر أن تقول شيئًا.

أغمضت عينيها ببطء كأنها تحاول محو الصورة التي تراءت لها في مخيلتها، وواصلت: أحيانًا أقول في نفسي ربما تعرض للتعذيب حتى فقد القدرة على الكتابة والإمساك بالقلم.

تنهدت وهي تفتح عينيها، وتحدّق في معصميه، وسألته: هل تعرضت للتعذيب هناك؟

لم يجد بدًا من الرد عليها بإشارة الإيجاب، فآثار التعذيب لا تزال ظاهرة على معصميه، لكنه استدرك: كنتُ متمرّدًا داخل المعتقل، ولذا كثيرا ما كنت أتعرّض للتعليق بخلاف زملائي المعتقلين.

- ما نوع التمرّد الذي كنت تمارسه؟

كانت نبرة حديثها تشي بتكذيبه. فاجأه سؤالها، فأجاب وهو يتجنّب نظراتها: كنت كثير الاعتراض على تعليمات السجن.

- هل كانت تعليمات مهينة؟ لا يمكن لياسر أن يتجاوز عن أي إهانة لكرامته.

قاطعها قائلًا: لا، ياسر أعقل مني بكثير.

اغرورقت عيناها بالدموع. هل يمكنني أن أسألك؟ هل حدّثك ياسر عني؟ ثم أشاحت بوجهها كأنها تريد إخفاء دموعها عنه.

أطرق رأسه حزنا وهو يفكر في فتاته التي لم يترك جدارا في زنزانات المعتقل إلا ونقش حرفها الأول عليه، وحين كان زملاؤه يسألونه عن اسمها، كان يعطيهم اسمًا آخر بالحرف نفسه.

ظلّ يحتفظ باسمها وحبّها كأعظم الأسرار في صدره وبين جوانحه.

كان حبها بوصلته في عتمة الزنزانات ومتاهات الأيام. تحمّلَ من أجلها كل شيء، قاوم الأغلال والتعذيب والحبس الانفرادي، انتصر على كل الأمراض والأوبئة والجوع والجنون، فقدَ طموحه وكرامته وإنسانيته في السجن، لكنه لم يفقد قلبه والحب الذي يكتنزه فيه.

كان يضع صورتها في مخيلته لتمدّه بالمزيد من الصبر والكثير من الاحتمال، وانتصر أخيرًا ونال حريته، وخرج إلى النور، تسابق أقدامه الريح يبحث عنها ليخبرها أنه وفى بوعده وأنه احتمل ما تعجز الجبال عن احتماله ، ولكنه لم يجدها.

أخبره آخرون أنها تزوجت وتستعد لاستقبال طفلها البكر.

مسحت دموعها وعادت تقول له: أنتَ تعلم أن ياسر شاب عصاميّ، وقد تقدم لخطبتي، ووافق عليه والدي، ولكننا لم نكمل إجراءات الخطوبة بصورة رسمية، ولا أستطيع التواصل مع أسرته كونهم في القرية، و ..

تنهدت بعمق، وقالت: ولأنهم لم يكونوا موافقين على هذه الخطوبة.

حرّكت خاتم الخطوبة في إصبعها بشكل يدلّ على التوتر، ثم قالت بصوت باكٍ: ليست فقط عائلته التي اعترضت على خطوبتنا، فوالداي ضغطا عليّ كثيرًا من أجل التخلي عن ياسر بعد اعتقاله، ولا يزالان يمارسان ضغوطهما عليّ من أجل فسخ الخطوبة.

أمسكت منديلها ومسحت دموعها التي تحدّرت على خديها، وقالت: أرجوك إن كنتَ قد جرّبت الحب من قبل؛ فأنت ستشعر بما أعانيه الآن بالتأكيد، وتساعدني في الوصول إلى ياسر، وإخباره أنني سأنتظره مهما حدث.

تلعثم في كلامه وهو يحاول التأكيد لها بأنه لا يستطيع التواصل مع ياسر، أو إيصال أي رسالة إليه، ولم ينقذه سوى نادل المقهى الذي وقف أمامهما وهو يقدم كوبين من القهوة لهما، فحاول أن يستعيد هدوءه، ويرتشف شيئًا من قهوته.

فسألته بلهجة بائسة: ما الذي تعنيه بأنك لا تستطيع التواصل معه مطلقًا؟ لقد ظللتما معًا في المعتقل

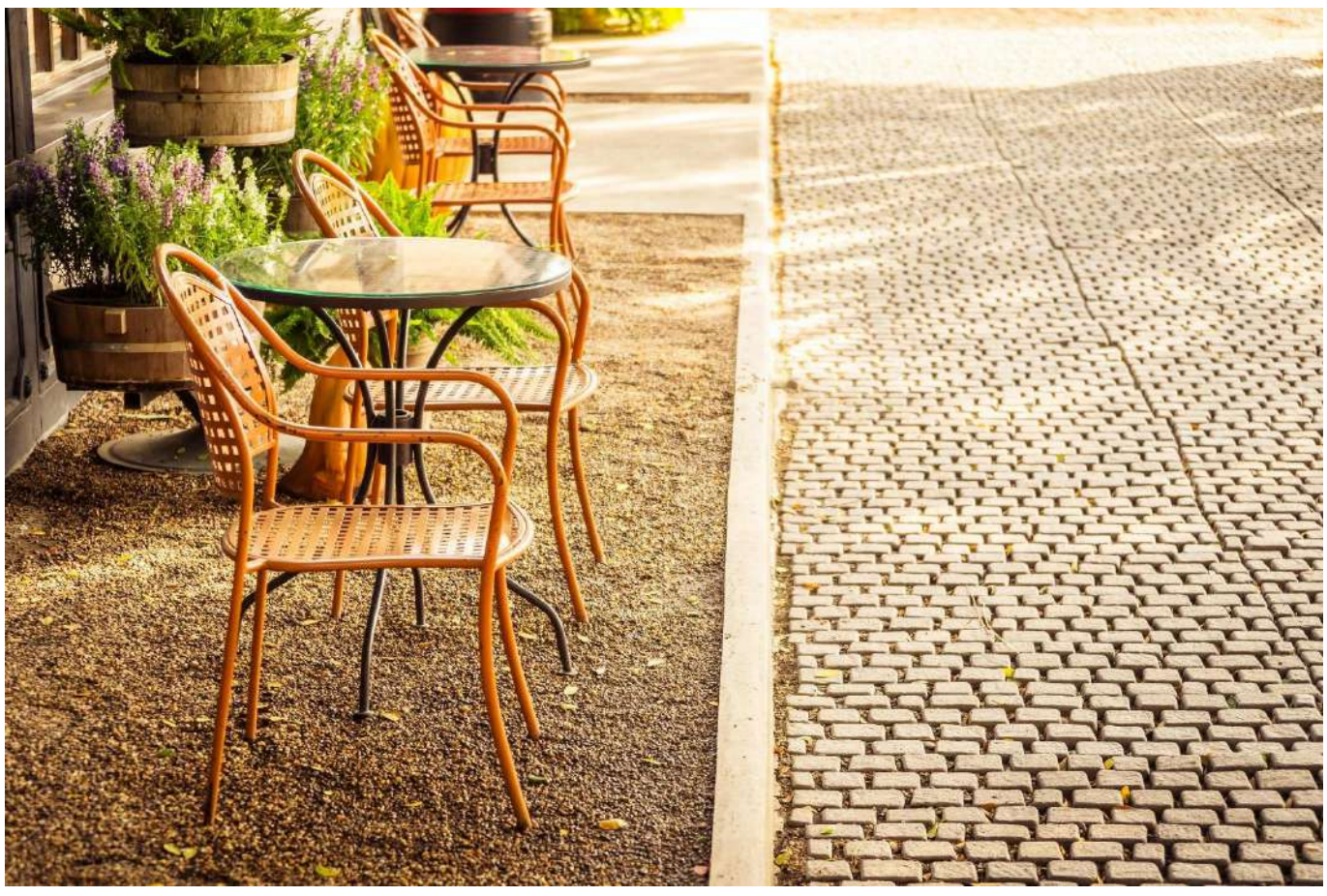

لأكثر من عامين، ولا بد أنك تعرف كيف توصل له رسائلك.

ابتلع ريقه وهو يؤكّد لها أنه لا يستطيع التواصل معه، وأنه يخشى على نفسه من العودة إلى المعتقل إن أقدم على فعل كهذا.

تساءل في نفسه: يا للسخرية! لماذا ليست كل النساء على هذا النحو من الوفاء؟!

أخفضت رأسها وهي تمسح دموعها، قائلة له بلهجة استنكار: هل تقصد أنني سأعود بخفي حنين بعد مقابلتك هذه؟!

ضغطَ على شفتيه، واستجمع قواه وهو يقول لها: إذا أردتِ نصيحتي، فامتثلي لما يريده منك والدكِ.

فغرت فاها باستغراب وأطرقت في حزن وقالت: يبدو أنك لم تجرب الحب من قبل!

وقفت بتثاقلٍ قائلة له: أشكرك على كل حال.

استدارت، ومضت.

كان وقع خطواتها يجلجل في أذنيه، ومنظر كرسيها وهو فارغ. يذكره بالفراغ الذي تركه ياسر في قلبه حين رحل شهيدًا تحت التعذيب قبل عامين.

خالدة النسيري:

شاعرةٌ و كاتبةٌ . اليمن

صَخبٌ

يكفي بأن تلدَ النجومُ

مساحة للصبرِ

أن أتنفسَ الأشياء حولي

دون أن أدري وأمضي

فيك يا صخب المسافات البعيدة

عندما أهذي ليُخصِب داخلي

وطنٌ يُحاربه الجَفافُ

لابتلى بالتيه و اللغة العنيدة

و احتمالات السعادة عالمي المطلي

بالأحلام ؟

حتى لو أتت الشعوب

تجرُ أذيال التعاساتِ البليدةْ

ما عدت احتملُ الهروبَ كأولي

تتكاثرُ الأشباه و الأشباح والآمال زورق غافلٍ

في لحظة تنهار في وجه السطور

و لا ترى ماذا يقال لشرنقات تَلَفتِ الأحزانِ في مقلِ

السعيدة

و غبارُ كل العابرين

يشق صدرَ الأرض

لا جهة لها ينقادُ ماءُ النبع

كي يروي حقولا دُمِرت بيد المكيدةْ

الريح تأتي تنزوي

بل تختفي بغيابه

و بقائه كمهرجٍ ينهار ألوانً

و يطفئ كل ضوء

في مسام الروح

لا معنى لمن يأتي

يراقصُ وجه أشيائي

ولي في غَابرِ الإحساس

حبرُ يستقي قلقي

يسافرُ مرغما في الدَّرب منكفيا

تؤثثه عيون أسئلة شريدة

غُروبها يُنسي أرق الحياة

ماريا الحبيشي

كاتبة . اليمن

هُناك يوم مُتعب ، وهُناك أوجاع تأكلنا من الداخل، ولكن عند النظر إلى نعمة الله،والتي تُذهلني كل يوم بغروبها...

كم أنتظر الساعة التي تأتي بفارغِ الصبر، من أجل النظر إليها وهي تغرب وجمال غروبها يشّع لي و الكون كله بأمل..

إلهي ما أروعها! وما أروع رحيلها عنا! حتى برحيلها تعطينا الأمل والتفاؤل.

إنه مهما صَعُبت الحياة لابد من راحةٍ وهدوء.

وأنا أتغزل بها لي معها حكاية ، أشعر أني أنتمي لغروبها، أشعر أنها تخبرني بشيء عجزَ البشر عن فهمه.

أحياناً نمرُ بعجزٍ داخلي من شدةِ الألم، والحزن الذي أفقدنا لذة الحياة ..

لكني أرى راحة عندما أصمت و أذهب إلى نافذتي التي تَطلُ على شروقها صباحاً وغروبها مساءً، أنتظر الأمل المرسوم بشُعاعِها الذي يُخبرني أن الحياة جميلة بالبصر والصمت.

أنا أنتظرها كل يوم، ولا يمر عليّ يوم بدون النظر إليها، و أخذ نفسٍ عميقٍ و أبدأ التركيز عليها، وكأنها شخص حكيم يحدثني عن الحياة، وكيف أتجنبها وكيف أصبر على ما يصيبني .

نعم هي تتحدث عن الرحيل و الوداع ، عندما تغرب ، و لكنّي أنظر إليها بنظرةِ الحب ، و الأمل والتفاؤل، ليومٍ جميلٍ ينتظرني بدون قلق و لا هم، فهي تلمح لي أن الله هو من يدبر أمرنا فلماذا الخوف من الحياة؟

أعمل بصدق و ضمير و لا تخف ، فالله هو من يُعطي الخيرَ ويمنع عنا الشر الذي نجنيه على أنفسنا، لكي تكون الحياةُ قائمة على العدلِ حتى بالشر و الخير ، وما جاء شر إلا و بعده خير، لكن بالصبر والتفاؤل نصل إلى ما نريد، فهي تقول لي بنورها الذهبي إنها لا تعرف اليأس أبداً ، رُغم أن البشر يلومون حرارتها عليهم ، ولكن إن غابت تمنّوها لكي تدفئهم ، و تحميهم من البرد، فهي لا تُرضي أحداً، و لا تستجيب لأحد ، تعمل بصدق و تذهب بهدوء.

وهُنا أتفكر بنعمة الله و أحمده كثيرا ، ولا أتذمُر مهما غابت ، فلعل البشر ينظروا إلى قيمتها إذا ما غابت يوما.

فلهذا أقول لمن قد أرهقته الحياة ، أنظر إلى غروبِ الشمس ، بأخذ نفسٍ عميقٍ و هدوء تام و يبدأ بالنظر إليها حتى الرحيل .

* اللوحة للفنان التشكيلي المصري خالد هنو .

أنا مغرمة

إكرام الأبيض

كاتبة و شاعرة . المغرب

مغرمة بنفسي وبكل تفاصيلي،

مغرمة بكوني أنثى بنصف عقل لكنها.. وهبت عقولاً لولاها ما تقدم التاريخ وازدهر.

مغرمة بكوني أنثى بنصف دين لكنها.. ربت نساء و رجالاً رفعوا الدين وأعزوه.

مغرمة بكوني أنثى، أهب الحياة على الأرض، أنشر السلام والدفء، أنثر المودة والحب في قلوب البشر، وأسقي بعذوبتي الصافية ثنايا المشاعر وداً ومحبة.

أنا مغرمة بكوني أحمل بين تفاصيلي الآسرة أرق صور الجمال.. لأنني أنثى. أو ليست كل أنثى جميلة؟!

اتهموني بالكيد في حين أنهم كانوا أول من صافح الكيد! أو ليست أول جريمة وقعت على الأرض كانت بسبب كيد رجل؟! أم أن عقل الرجال الكامل-كما يزعمون-جعلهم يغفلون عن هذه الحقيقة الجلية؟!

عبد الله ساتي

كاتب و قاص . السودان

صوتٌ من الماضي

رنّ جوالي وانا أقود سيارتي متوجهاً لروضة حفيدتي الجميلة (وردة) فقد انتهى دوام روضتها ولابد ان أعود بها إلى المنزل كعادتي كل يوم.. تأملت الرقم فلم أعرف صاحبه ومن عادتي ألا أرد على رقم غير مسجل في هاتفي فتجاهلته...ثم رنّ مرة ثانية وثالثة بل وعاشرة...أوقفت عربتي على جانب الطريق كي أرد على الهاتف اللحوح..

فتحت المكالمة: (ألو..)

جاءني صوت سيدة وهي تقول:

(أنت أخ زاهر؟)

قلت: (نعم.. من معي؟)

ردت بعد أن سمعت تنهيدتها الحارة وهي تقول:

(كنت أبحث عنك من قبل ثلاثون عاما..ووجدت هاتفك هذا بعد معاناة شديدة جدا..)

قلت: (من معي من فضلك؟)

قالت وهي تضحك منتشية:

(الم تعرف صوتي بعد؟ انا إنسانة فارقتها منذ سنوات طويلة جداً ..أرجو أن تتذكرني.)

قلت لها مستغرباً:

(وكيف لي أن أتذكر وقد غمرتني الحياة بهمومها و تقاذفتني أمواجها يمنة ويُسرى؟)

قالت : (يا زاهر ..تذكر..)

قلت لنفسي : (حقيقة هذا الصوت الجميل ليس غريباً على مسامعي وأني لم أسمعه منذ سنوات عديدة.. إنه صوت كالنغم الجميل يسكن في وجداني طيلة تلك السنوات الطويلة الماضية...هل هي تلك الفتاة التي أحببتها وأحبتي في يومٍ من الأيام؟ هل هي سلمى ؟ سلمى التي عشت معها أجمل ايام حياتي وكنا على قاب قوسين أو أدنى من الزواج وبناء عُشنا السعيد..؟ هل هي سلمى التي فرق بيني و بينها الحُساد؟ هل هي سلمى التي هجرتها فجأة وهجرت مدينة عطبرة بسببها وتزوجت بأخرى كي أنساها؟.)

سرحت بعيداً جدا فنبهني صوتها وهو يقول: (أللووو...)

خفق قلبي فجأة بالحب الأول القديم فهمست لها قائلا:

(سلمى! ؟ أنتِ سلمى..؟!)

قالت: نعم.. ثم جائني صوت بكائها خافتاً فدمعت عيناي.. قالت:

(لقد فرق بيننا الناس يا زاهر وانت اختفيت عن حياتي فجأة..)

ثم استطردت قائلة : لقد علمت بأنك قد تزوجت وأصبحت جَدا لعدة أحفاد.)

قلت وقد شرد ذهني في الأيام الماضية الجميلة..:

(نعم...و أنتِ ألم تصبحي جدة؟)

ضحكت قائلة:

(نعم قد اصبحت جَدة مثلك.)

ضحكنا وسرحنا في ذكريات كانت حبيبة إلينا..ثم همست قائلة:

(أريد أن أراك فانا هنا في الخرطوم..)

قلت : يا سلمى قد تغيرت ملامحنا

أنا وأنت واصبح كل ذاك الحب حكاية قديمة وذكرى من الماضي .. لا داعي.. يا سلمي لهذا اللقاء.)

قالت☹لا لا انا ابحث عنك منذ سنوات طويلة ولابد أن أراك..أنا مصرة على طلب لقائك يا زاهر.)

سكتُ برهة ثم قلت لها: (حسنا لا مانع ..)

قالت : حسنا ..أنا الآن..بالقرب من متاجر الواحة وسط الخرطوم.)

قلت : (حسنا...ساعة واحدة وأكون معك) ..

قالت: (وأنا سأكون في انتظارك يا زاهر.)

انتهت المحادثة ولازالت الدهشة تسيطر علي...ولكن كيف اقابلها وقد كانت قصة أحرقت اوراقها من سنوات طويلة..لماذا أقابلها ؟ لماذا؟ ماذا سأقول لها وتقول لي بعد فرقة أكثر من ثلاثون عاما؟ ما فائدة طلب هذا اللقاء؟

نظرت إلى ساعتي فقلت لنفسي : لابد ان حفيدتي الجميلة وردة تنتظرني في الروضة...) فتحركت بعربتي ووصلت الروضة فرأتني وردة وهرولت نحوي وهي تصرخ فرحة:

جدو ...جدو..

فأخذتها بين أحضاني وهي تقول لي: (جدو..يلا لنذهب ونشتري الشيكولاتة مثل كل يوم..)

أحسست بحلاوة الحياة مع حفيدتي الحبيبة ومع حاضري الجميل.. قبلتها فتشبثت برقبتي فأخذتها إلى العربة جلست وانا أفكر في ميعادي مع سلمى حبيبة العمر وذاك الزمان الجميل.. ولكني فجأة وجدت نفسي وقد أمسكتُ بجوالي

وفتحت رقم سلمى و...و...و حظرته...

(انتهت)

شاعر و كاتب من اليمن

شكوى بلا جواب

أطـــل علي كشمـــس الضـــحى ... يريـــد الروايـــة أن تفصـــحا

دهـاني قصـيدة حـــب غـــــوت ... فمنه و منـــها الشـــذى فـــوحا

أسال تلابـــــيب روحـــي اللظى ... إذا الغيـم يأبى بـــأن ينضـــحا

بـــراءات قلـــبي قد استحكـمت ... كطفـل بتساؤلـه استوضـــحا

و ثوبي شفـــيف كقـــطر الندى ... على الغـصن والغصن لم يجـــرحا

على قلـــق الريـــح أحســـو الخطى ... و أحســـو من الرعـد مـــا سبـــحا

تعاطـــيت أحـــساء مـــن قهـــوتي ... بطعـــم لـــه مـــن لحـــا ملحـــا

سأهـــدي إلى النخـــل ما أهتدي ... إليـــــه مـــن الرطـب إن بلحـــا

أنا صـــوت نـــاي بليـــل حـــزين ... و مـــا ثـــم صـبح له لوحـــا

أنـــا اللهفـــة البكـــر مرصـودة ... من القاســـطين لكـــي تذبحـا

أنا البـــــدر مـن لو تغار النجـوم ... لســـرت مع الشمس وقت الضـحى

أنا الصائـــم الدهر و الصـــوم لي ... حـــــرام عليـــه بأن يفرحـــا

متى ليلـــة القـــدر تأتي إلـــي ... لأغفـــر للرمـــل مـــا قد محى

و سفـــــر الخـــروج متى وقتـــه ... لنشـــــرح صـــدرا و لن نشرحـــا

و وقـتي يؤطـــر صلـــح الـــهوى ... و وقـــتي علـــى غـــير وقتي صحا

لقد عـــدت من درب ســـاح الـــمنى ... بخـــــفي حنـــين لكي تمسحا

عبد الغفور عبد الله

شاعرٌ يمني

إنِّي مَللتُ الانْتِظَار

أَنا يا رِفاقِي اشْتَهي للتَّوِّ طعمَ الانكسار!!

أعني انكساري وانهزامي بعدَ اولِ نظرةٍ

من عينِ أُنثَى من فصولِ الوردِ يكْسوها البَهار

فهناكَ يَحلو الانْكِسارْ..

وهَزيمَتي تلكَ انْتِصارْ..

لِمَ يا رفاقِي لا نُقدِّر قِيمةَ الأحباب

الاَّ حِينما يأتي احتضار؟

لا نَبُوحُ الحبَّ إلاَّ حينما

يأتي الفراقُ كغيمةٍ سوداءَ يَملأها الغُبار

أو إذا سِرنا على دَربِ المنَافي والبِحار وفي القِفار

لِمَ نَحنُ لا نُولِي لِـ حبٍ قيمةً

إلا إذا فاتَ القطار؟

لا نَحملُ الأزهارَ إلاَّ في النِهايَاتِ الحَزينة

في المقابرِ والمشَافي والمطَار؟

لمَ هذهِ العاداتُ والأفكارُ تَقتلنا كأنَّ الحبَ عار؟؟

العمرُ ضاعَ وإنَّني ما زِلتُ أحلمُ كالصغارْ

وحياتنا صارت كَـ بِأْرٍ مُظلمٍ لا ماءَ فيهِ ولا قرار

ما كَانَ قَدَراً أَنْ نُبَادِرَ بِالرَّحِيل

وإنَّما كانَ اختيارٌ بل قرار

إنِّي مَللتُ الانتِظارْ

فمتى يحينُ الانفجارْ!!

ليسَ انفجاراً كالذي نَعتادهُ منْ قَصفِ طائرةٍ

نَرى مِنْ بَعدهِ صُورَ الدَّمار

أعني انفجاراً لِلبراكينِ التي في قَاعِ قلبي

إن حَوتني قُبلةٌ وقْتَ المَساءِ وفي النَّهار

أَعني انفجاري بالبُكاءْ..

ودَمعتي فرحٌ توهجَّ في الفَضاءْ..

إذا اجتمعنا في الدِّيار..

او اتَّكأْنا مرةً أخرى على كَتِفِ الجدار

فَهناكَ يَحلو الانفجار..

ويَحتويني الاخْضِرار..

أعني انفجارَ قصيدتي عتباً عليّ..

لأنَّها صَارت تغار

ومالها الَّا تغارْ؟!

وقدْ وجدتُ حبيبةً أُخرى تُشاركني القرارْ

ومالها الا تَغار

اذا جَعلتُ فُؤادَها لِي مَعبداً ومَنارةً

وجَعلتُ عَينيها مَزار

وجعلتُ من نَجمِ السماءِ قلادةً في صَدرِها

والبدرَ مصباحاً مضيئاً

والنسيمُ لها سِتار

وجعلتُ من قَلبي لها وطَناً تُزيِّنه الوُرودُ

كانت مَسائَاتِي..

حماقَاتي..

رِوَاياتي..

وحبِّي واشْتِياقي..

و اشْتهاتي..

وحَربي والحِصَار

كانتْ هيَ:

وليسَ حباً مُستعار

ومالها الَّا تعاتبني؟

التي كانتْ ترافقُني على طُولِ المَسار

تِلكَ القصيدةُ يا أنا

الضحكات..

و الأنَّات..

والثَورات..

والهَمسات..

والحبُّ المغلَّفُ بالعتابِ وفي غلافِ الاعتذار

كلُ القَصيدةِ باختِصَار

إنِّي مَلَلتُ الانتظَار

هدى حجاجي
شاعرةٌ و قاصةٌ . مصرية

الوهم اللذيذ

مرت لحظات خاوية تخللها مواء خافت ، التفت لأرى قطين فوق الرصيف في المواجهة ،كور القط الأول جسده وقفز بطاقة هائلة فوق سور عال ،كان في وضع أفضل لكنه انحدر إلى موضع قصي ،حين توارى انسحب الآخر مكتفيا بهذه النتيجة ، انسحبت عيوننا عن المشهد وتلاقت على غير توقع ،شملني بنظرة متأنية ،لم يكن ثمة ما يقال ،فكرت أنه ينبغي الآن أن أمضي فعاجلني قائلا وهو يضغط بقوة على يدي المدودة

أعرف أنه كان لديك انطباع خاص تجاهي فيما يتعلق بالفارق المادي بيننا وإن لم يبد معلنا صراحة في طبيعة العلاقة المتبادلة .. لكننا بأية حال توحدنا تحت مظلة صداقة كانت ترقى لدرجة التآخي .. تضرب على وتر حساس تعزف لحنا أجوف متوقعا . أصم أذني عن هذا الطنين في حركة لا إرادية سحبت يدي وشيء ما تأجج داخلي

لكنها ليست فرصة بالمعنى الحقيقي للتشفي من بقايا رجل . هل كنت راثيا له أم أخذني الشعور بالانتصار

حيال رجل يتهاوى أمامي .. على أني رغبت ـ على نحو قاطع عن مواصلة النبش في أتربة من النسيان لاستخلاص الألم الكامن تحتها ، لذا قلت : اللبلاب نبات متسلق ينمو حسبما يوجه .. أزرع من جديد .

غامت عيناه ، أدار ظهره وابتعد .

خلف مقود سيارتي مكثت ، أشعلت السيجارة الأخيرة بعلبة تبغي وأغمضت عيني على ورق لبلاب أخضر وأشجار نخيل متعالية حول فيلا أنيقة وابتأست حين تذكرت شقاء سنوات عجاف ولت وخلفت وراءها نتوءات بارزة في ثنايا ذاكرتي إلا أن أوقاتا رحبة وحلوة ـ يقينا ـ جمعتنا وأدركت مع كل هذا العمر بيننا استحالة تمزيق صفحة بأكملها من سجل الذكريات ،غصت في مقعدي وأحسست بأشياء كالقشور تتطاير من أعماقي وأن دموعي قريبة لعيني ، وشملتني راحة لا أدري لها سببا وتمنيت ، والآن رؤية صاحبي ، انتزعت نفسي من العربة وهرولت مناديا عليه في المنعطف حتى نهاية الزقاق المظلم غسلت عيني دمعة واستدرت عائدا ..

النار و النعيم

صنعاء

يسرى زيدان
كاتبةٌ و قاصةٌ من اليمن

"صنعاء أوّل الزمان وآخره، المبتدأ والمنتهى، حاضرة الدنيا ومجمع الأضداد، الساحة والمعترك، قاعدة الخلفاء والأمراء والعلماء، وحانة الفساق والذعار، سلم الصعود إلى الذروة ومنحدر السقوط إلى الجحيم، النار والنعيم صنعاء"

مغسولٌ وجهها في صباحات الشِتاء، كانت ترتجف محاولة لفظ سكانها!

غدت ثقيلة جدا، مُنذ اختلط فيها الحابل بالنابل، واجتمع فيها من كل جنس ولون.. مساحات هدوئها تتقلص كلما تمددت حضارتهم، حين مشيت في شوارعها كان نبض خافقها يكاد يصم أذنيّ؟

أتبكي المُدُن يا صنعاء؟

كيف كنتِ يا ترى قبل أن يسكنكِ بشر، أكنتِ خضراء بهية، أكان وجهكِ ضاحكا قبل أن يتلطخ بكل هذا الوحل؟

أتغدو صنعاء قرطبة أخرى؟

أتسقط وتتهاوى كما فَعَلَت؟

أم تصمد مهما تحطمت، تبتسم في وجه شظايا الحرب والانحدار، كزهرة تستقي من دم أبطالها، كهاوية توقعنا وتقع فينا!

أولئك الذين لا تكاد تخلو شوارعها منهم، هل فقدوا عقولهم حقا، أم أنهم في غمرة العقل قرروا الفرار من فخ الوعي والعقل؟

كلما رأيت زاهدا في مسجد من مساجدها العتيقة والجديدة، سترى المزهوّ بمفاتنها، الغارق في ملذاتها، وكذلك الموحِل في نزواتها..

كيف استطاعت صنعاء أن تحوي الكل فيها؟

أن تحتفل بِعُرسٍ أو بمولودٍ جديد في نفس الوقت الذي تبكي فيه ميتا وقتيل!

إن التفتَّ لترى الجمال في إحدى جهاتها وتقدم الحضارة، سترى التخلف والتراجع في الجهة الأخرى؛ مسكونة بالحياة و اللاحياة معا، مجبولة على الشموخ مهما كان ثقل كاهلها، تلد الأبطال والأنذال، تربي الأحرار والذعار، تحمل في أحد كفيها ماء الحياة وفي الأخرى سوط العذاب!

الجحيم والنعيم هي صنعاء!

أفكارٌ و ثقافات

ليلى السندي

كاتبة و شاعرة . اليمن

بداية سأعترف لك إلهي ، كم تستهويني فكرة الآلهة ، نعم أتنقل بين أفكار إله الحب ، والجمال ، و الحصاد عقب موسم مضنك من العمل، ثم أنتقل لفكرة إله الخصوبة. و أتخيل فتيات يحملن على عاتقهن فكرة إنجاب عقول تكمل مسيرة الحياة ، و كلما تضرعن لآلهة الخصوبة؛ ازددن فتنة وجمالا ليصبحن مرمى أحلام الرجال الذين يودون التباهي برجولتهم، والتفاخر بالمئات من ثمار حبهم للجمال الأنثوي.

أشهد لك بالوحدانية، لكني لا أنكر قط أن تفردك بالوحدانية ليس مكتملا في قلوب غالبيتنا، نعم فالبعض منا حين يقع فريسة خيبة أو خذلان يهرع نحو فؤاد صديقه الذي اهترأ دثار قلبه من وخز عواصف انكسارات الأماني، لنتزمل ثوبه المرقع، في حين أن السماء تسدل سترها علنا نتلحف به.

إلهي لن أخفيك سرا حين أخبرك أني تمنيت أن أزف في إحدى الكنائس وأقف أمام الصليب لأقرأ أوثق العهود التي نادرا ما يتمسك بها من جننت بجمال مشاهد مراسيم زفافهم ، ثم أختم لحظات إعلان الحب الأسطوري الكاذب بقبلة لدخول عالم مزيف لا يقوم على الصدق في الغالب.

نعم مشهدٌ يأسرني، حين أتخيل نفسي بثوب أبيض دون كتف ويعلو

الركبة قليلا، وتسريحة بسيطة أسدل بها شعري، مع تساقط خصلات بسيطة على جبيني و إكليل ورد طبيعي أكمل بها زينتي. بالطبع لا أنسى باقة ورود متعددة الألوان متجانسة أحملها بين كفي. وقليل من لون زهري يعبر عن حيائي، وأنا اقترب نحو مذبح الكنيسة.

كذلك أتخيلني ملاكا يرتدي وشاحا أبيضا يغطي نصفي ومفاتني على سحابة الحب، وأحمل بيدي قانونا أعزف أجمل مزامير الهوى ؛ وحينا أتخيل نفسي أرفل بثوب هندي أحمر، أنتظر أن يضع الزنجفر على جبين فارسي الذي أهوى، لأدور حول النار سبع دورات وطرف ثوبي معقود بطرف ثوبه، بطريقة لا تدع للفراق سبيلا.

تستهويني تلك الثقافات المختلفة، وأنسج خيالاتي عنها، وأعيشها باسمة ؛ ثم أعود لحصن آياتك تلك التي أعشقها، وأعشق اقتباسها في أغلب نصوصي.

كم أحببت جمال يوسف، ولا أنكر أن مراودة زليخة راقت لي. هي صادقة في حبها، لم تمنعها الشرائع أن تعبر عن إنسانيتها، التي جعلتها تعترف أيضا في النهاية أن ما أقدمت عليه كان خطأ، ولكنها بشرا يخطئ ويصيب، وظلت تعشق يوسفها حتى الموت، ولا أعلم صحة روايات زواجها به، وعودة إشراقها بدعوة منه لربه.

إلهي أعترف بوحدانيتك، وفي ذات الوقت أستغفرك لانبهاري بأساطير الشعوب، عن الحياة والحب و الآلهة ؛ و أشهدك أن قلبي رغم غوائه، يحن ليصبح قريبا منك، نعم فأحيانا في سجودي أود أن أحتضن الأرض وأصرخ بكل صمتي، لبيك ربي خذ فؤادي وطهره، ثم اقبضه إليك موحدا محبا لك .

نعمة الخطابي:

كاتبة و شاعرة . اليمن

و قتلت أحرفي:

و قتلتُ أحرفي

أكتفِي لا مزيد من الكتابة.

فأحرفي لم تعد تُسعِفُنِي ولا الكلمات أصبحت تفيّ بالغرض، حتى أنَّني أصبحتُ أكذب!

وفي الفترةِ الأخيرة أصبحتُ أكثرَ كذبًا!

فوالدتي التي أكتب عنها هيَ لا تقرأ، وصديقي الذي أُعبّرُ عن وفائهُ شعرتُ بخياناتهُ للمرة الألف!

جاري لم يكن كريمًا، حتى أنَّ ابنَ جارتُنا لم يكُن ذاكَ الوسيم ، كُل ما في الأمر أنَّ جارنا بعد أن قُتِلَ أطفالُهُ أصبح كُلُّ طفلٍ طفله!

حتى أنّهُ يُعِدُّ لأطفالِ الحيِّ الحلوى عند عودتهِ من العمل... وابنُ جارتِنا لم أَرَهُ من قبل!

وقد ماتَ مُنذ خمسةِ أعوام! ،

وكِدتُ أنسى تلكَ القصة لولا أنَّني في كُلِّ مرةٍ أزورُ فيها أُمَّهُ تقصُّ عليَّ كيف كانَ؟ وكيف هي ملامِحُه؟ وكيف كانت ستكون لو لم يتلقى تلك الرصاصة الطائشة في ساحةٍ قالوا بإنها للحُرية؟!

تذكَّرت؛ وطنِي الذي أتغزّلُ بهِ عند إشراقةِ شمسُهُ من بحار سُقطرى، وغروبها من جبال صنعاء هو الآخر لا يقرأ.... ، فهو مشغولٌ بحروبٍ أَبَت التوقُف، وبسلامٍ لا يقبلُ العودةُ!

هو لا يقرأ ما قلتهُ عنهُ؛ لأنهُ اكتفى بقراءةِ أنباءً وأخبارًا عن تشريد أبناءَهُ ،وقتلِ أطفالهُ!

عن إجهاض حقوقَ نساءَهُ وقهر رجالهُ!

وشابّي ذاكَ الذي قُلت عنهُ بأنَّهُ كاريزميّ ، ويعمل فِي وظيفةٍ حكومية، هو بالفعل مُتخرّجٌ من تخصّصِ الطبِّ البشريّ؛ لكنهُ يقوم حاليًا في بيعِ المناديلِ الورقية فِي الشوارع العامّة!

وهنا أنا لم أكذب.....فشُكرًا يا دولةً تصنعُ من الناجحين قصورَ إحباطٍ تُعيق بها ما تبقى من سُبل الحياة... ؛ بالمُناسبة كتبتُ عن فتاة وطني وكيف هي فاتنة وشقراء، كتبت عنها حين تستيقظ، وكيف تنام، و كيف تبدو جميلة بين الفتيات والحقيقة أنَّ تلكَ الفتاة رأيتها مراتٍ عِدّة تمدُّ لي كفيّها الناعمتين عند توقف إشارة المرور طالبةً العطاء ...!

- هي لم تنم على مُشاهدةِ ذاك الفيلم الرومانسي بل وجدتُها تنامُ على الرصيف المُقابل للكلاب المُقمِلة! ، و الصيصان المدهوسة!

و لم تستيقظْ أيضًا على صوت فيروز، وكوب القهوة، بل كان قدَرَها أن تستيقظَ على ضجيج أولئك المارّة و ازدحام وسائل السير...

ولم أكذب بادّعائي أنّها تقومُ بتمارين اليوجا؛ فهي تسير في تلكَ الازدحامات حتى يحينَ الليلُ؛ وهُنا أيضًا نشكُر دولةً تصنع من إناثِ وطني نساءً عظيمات يحْمِلنَ الكثيرَ من انتصارات الحياة...

هل علمتُم سببَ إقلاعي عن الكتابة؟

بالمُختصر؛ لأنّ ما أكتبهُ

لا يمتُ للواقع بأيِّ صلة !

دراســـــات

- الاغتراب النفسي عند شعراء الفصحى في دمياط
- رحلة الشتاء والصيف .. سلام و وحدة في قصيدة سكينة شجاع الدين
- أحلام الدميني..العمل الأول في اليمن ديوان نسائي يحمل الجرأة والشفافية و الوضوح والتفرد والتميز
- الأهداف التربويّة في الأنشطة التكنولوجيّة
- ما رواه المجد عني قراءة في نص فاطمة عبد اللطيف
- صعوبات منسوبة
- إلى اللغة العربية عَرض وردّ
- حكايات صفاء عبد المنعم و أحلامها الملونة
- نص الكاتبة و الروائية المصرية هدى حجاجي .. قراءة سريعة

د . شاكر صبري

قاص و ناقد و كاتب . مصر

الاغتراب النفسي

عند شعراء الفصحى في دمياط

لعل نمط الحياة الحديثة وما تحمله من ضغوط كثيرة سواء كانت مادية وهي أكثرها صعوبة وأثرا علي الحياة الاجتماعية أو ضغوط خاصة برتم الحياة اليومي قد أثر كثيراً علي طبيعة المواطن المصري عامة والدمياطي خاصة ، وذلك لأن المواطن الدمياطي بطبيعته محباً للعمل ، ويشعر بالاستقلالية والتأقلم النفسي مع مجتمعه في حالةٍ من التعايش والرضا ، وما بداخله من جموح أو نفور من الأوضاع المحيطة به يحوله بركانا من العمل ويعطيه طاقة من الأمل ، ولعل الشاعر هو أكثر الناس شعورا بالواقع المحيط به وأكثر تأثرا وأكثر انفعالا .

ويتحول هذا البركان الداخلي لديه إلي حالة من الاغتراب يترجمها في أشعاره .

يعد الاغتراب النفسي شكلاً مهماً من أشكال الاغتراب ، لأنه يتعلق بما يعتمر في النفس الداخلية أو النبض الشعوري الداخلي للذات الشاعرة ، من أحاسيس و رؤى ومنعكسات نفسية شعورية ، وصراعات داخلية وتوترات نفسية تنعكس على الجسد اللغوي للنص الشعري ، لأن الشعرما هو إلا انعكاس لمجموع مشاعره وأحاسيسه .

وقد اتخذنا عددا من شعرا الفصحي من محافظة دمياط كنماذج معبرة عن حالة الاغتراب النفسي النابضة بها أشعارهم .

وهم الشعراء سمير منتصر ، إسلام موسي ، أحمد رفيق ، صلاح بدران ، ندي نصر، سليمان فرج ، أشرف الخضري

الشاعر صلاح بدران : اخترنا له

قصيدة قمر في غربة (١) ، يحكي فيها الشاعرعن قمره الذي يشعر أنه يميل إلي الأفول فيقول :

(وذات مرة

تبدل الألوان والأماكن

وتبهت الأشياء

لكنما يظل يستجليك مشهد البقاء

فما الذي يضيق الحياة والأماكن

وما الذي يوسع الدوائر الدوائر

لتشمل الحراك

والسكون والأشياء

وتخنق المسافة الصغيرة الصغيرة

في قلب كل كائن)

يوضح الشاعرهذه حالة الأفول التي يحيي فيها ، ويسهب في توضيح أنماطها المختلفة ، والاضطراب الناجم عنها

(يسافر الصغار نحو أمهم

طويلا

ويسرف العناق في الجفاء

فتكبر المسافة اللاشيء

في حضرة الشقاء

والخواء

والعناء)

ويدخل الشاعر في تفصيل أسباب هذه الحالة التي تعيريه ، ولعله يهدف بذلك إلي إسقاطٍ عن أحوال المجتمع فيقول :

(فما الذي يضيق الحياة والأماكن

ويقتل الزهور والنخيل

ويحرق الثمر

يا أيها الناس الذي يمرقون

من الذي يهييء الحياة للصغار

من الذي

سيكنس الأجران في مواسم الحصاد

ليطلع القمر

هل هيأ الله البلاد

للبوار

فكيف

تتقون بالفرار

نزعة الوتر)

وننتقل إلي الشاعر أشرف الخضري من ديوانه أحبك صامتا كالورد (٢) من قصيدة حين يموت الشعراء

(حين يموت الشعراء

هل ساءلوكَ عن القصائدِ والنساء

عن الخليقةِ وانكسارِ الأنبياء

هل أجلسوك على التُرابِ وَحلَّقوا

واستخلصوا حق القضاءِ بلا قضاء

يتساقطُ الشعراءُ حبًّا في الممات

وأرى التمرُدَ يشرئب على الرفات

وَيُشقُ صدري لانطفاءِ الروحِ فيك

هرولتَ منتمياً إلى زمنٍ ففات

يأيها الشعراءُ ماتت دهشةُ الموتِ

يأيها الغرباءُ فرّ الحلمُ بالبيتِ

سنموتُ بالإيحاء أو سنموتُ بالكبتِ

الآن يبدو الفرقُ بين الموتِ والموتِ)

لعل الشاعر هنا يشير إلي حالة الاغتراب التي تعتري الشعراء واحترافهم للشعر يمنحهم أكثر هذه الحالة التي يعيشون فيها ويكدون منها . وكفي الأبيات الاربع الأخيرة وأشدها وقعا قوله

(سنموت بالإيحاء أو سنموت بالكبت)

وهذا في مخيلته ناتج من سوء التقدير وضعف الحيلة للعايش مع الحياة ، خاصة عند الشعراء المثاليين .

ويقول الشاعر في قصيدة أخري له بعنون المرايا

(كلُّ الحواديتِ عندي وكُلُّ الحكَايا

فأنا الوجهُ المتكررُ في كُلِّ المَرايا

وأنا الفاشلُ محسودٌ في الخَيْبَاتِ

وأعلامِ البَلايا

وأنا الغامضُ أخسرُ في كُلِّ اللُعْبَاتِ

وأبقى للنهاية

أتفرَّسُ في مكري العاري

منبوذِ الغاية

وأنا الخُضَرِيُّ الطاعنُ في الطيبةِ

وأنِزُّ خطايا

وأنا أشْرَفُ من قطرةِ ماءٍ

وأنا بئرُ رَزَايَا

وأنا لا أكتبُ شِعْراً من سنين

ولكني أتَحَايَا)

يجلد الشاعر ذاته وهو يشعر باغترابٍ نفسي مع شاعريته المرهفة ، وينزل من قدره أمام نفسه دعوة منه لأن يكون أفضل ولعل الشاعر هنا يوضح حال الكثير من الشعراء في مثل سنه أثناء كتابته للديوان في مقتبل شبابه .

ونتجه إلي شاعرٍ أخر وهو الشاعر سمير منتصر في ديوانه حالة استثناء (٣)

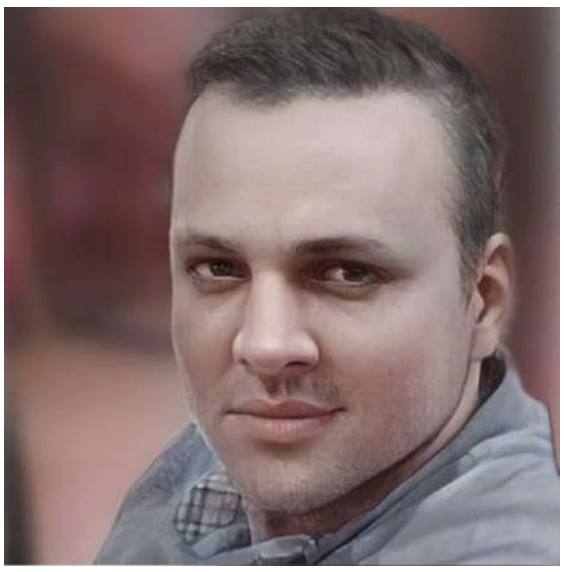

(أما وقَدْ عَادَ الشِّتَاء...

قد عَاد يَحْمِلُ ذِكْرَيَاتٍ

بَيْن غيمات الصَّبَّاح

وَتَحْت أَمْطَار الْمَسَاء...

وَبَيْن أَلْف قَصِيدَةٍ وَقَصِيدَةٍ

عذرية عَصْمَاء...

وَ سَلَكْتْ دَرْب الأَبَجَدِيَّة هَائِمًا

ثُمّ اعْتَنَقْت الْحُبَّ فِي حَرَمِ الْهِجَاء)

نجد الشاعر يخاطب لغته العربية علي أنها هي كل ما يملك من هذه الحياة ولعله يشير بذلك إلي الفضيلة التي لم تعد ترفع قدر صاحبها ، ونجده كذلك يتأثر بالشتاء كالعديد من الشعراء الذين يغلب عليهم جو الاغتراب فيتقجَّرُ بركان الشعر لديه في أيام الشتاء ، وإن كان الشاعر ربما قصد بجو الشتاء جو الغربة والجفوة فيقول :

(وَبَعْدَ مَا اسْتَنْفَذْت أَجَلك كُلَّ حَرْفٍ

تَارَةً بَيْن التلهف وَالنِّدَاء

وَتَارَةً بَيْن التَّعَجُّب وَالْإِبَاء...

فَلَمْ أَجِدْ إِلَّا صَدَى

صَوْتٍ تجهَّش بِالْبُكَاء)

ويدخل الشاعر في حالة اللاعودة في حالة الاغتراب فيشير إلي أن كل شيء قد أصبح علي عكس طبيعته فيقول :

(فَلَيْت مَا عَادَت عَلَى قَيْدِ التَّمَنِّي

وَلَعَلّ بَات يَقْتُلُهَا الرَّجَاء...

حَتَّى حُرُوف الْجَرِّ

جَرَّتْ كُلَّ أَحْلَامِي وَرَاء)

يخرج الشاعر من جفوته ومن حالة الاغتراب إلي البحث عن حبه للغته العربية التي لم يملك سواها ويشكو إليها حاله مداعباً الأمل الذي فيه الحياة و طريق النور فيقول :

(فَمَتَى وَكَيْف وَأَيْنَ نَحْنُ بِلَا لِقَاء...

وَأَنَا الَّذِي قَدْ رُحْتُ فِي

خَبَرٍ لِكَانَ بِلَا ابْتِدَاءٍ...

هَذِي صحيفتنا الَّتِي لَن تَنْتَهِي

لَمْ يَبْقَ فِيهَا غَيْر إِلَّا

رُبَّمَا يَوْمًا سنصبح حَالَة اسْتِثْنَاء)

ويأمل أن يصبح حالة استثناء ، وهو عنوان قصيدته وتتغير أحواله إلي الأفضل .

ونتجول من شاعرٍ آخر شاب من شعراء محافظة دمياط

وهو الشاعر أحمد رفيق ، في ديوانه خرافة منازلة رضوان (٤)

ينظر الشعر إلي الموت وإلي سطوته وإلي تمكنه من الجميع فيقول :

(يا صديقِي :

لا أدري ، أينَ يَقُصُّ العمرَ جناحُ الموتِ ؟

لا أدري إن كنتَ صديقي ؟)

فهو يعيش حالة اغترب نفسي وشعور بالقلق المستمر والخوف الدائم من الموت وهو في حد ذاته نوع من الاغترب النفسي ، لكنه يجاهد كي يخرج من حالة اكتئابه وتألمه من تذكر الموت وأنه مع علمه بذلك فهو محبٌ للحياة متمرد علي الموت يقول :

(لكنِّي أعرفُ حقا ماذا أحب

أعرف أين يَذوب الثلج بقلب الورد

أعرف مِفتاحَ الأشياء الصعبة جدا

أعرف ، لكن لا أملكُ شيئا

فالحكمة إرْثُ الفقراء

وكتاب الحكمة مخطوطٌ في صفحة شعر)

يشرح الشاعر حاله وطريقه تناوله للحب وتفاعله مع الحياة فيقول :

(وأنا أكتب في كل خطابٍ شيئاً طيب

كي أسْعِد بعضَ الأحباب

أو أدفع سأم التِجوال

لا أقصدُ أن أصبح شخصاً طيب)

ثم يخرج إلي فلسفته للحياة وتأمله فيها وحكمته منها

(فالكلمة لا تعني شيئا ، غير مُحال

فالصبر محال ، و الصدق مُحال

و بقايا قلبك بعضُ مُحال)

يخرج من فلسفته إلي حالات الحزن والاغتراب التي تعتريه ويحاول قدر جهده ن يتمرد عليها ، ويحاول أن يرسمَ للقاريء طريقا للتفاعل معها .

(جربتُ كثيرا أن أصبغ وجهي بكل طريق

أو أرضِي الناس بنصف الحق

وأصبُّ اللعنة فوق اللحم و فوق القِدْر)

ولكنه طريح اليأس والصعف أمام صبوة الحية وقسوتها

(إني لا أعرف عنواني ، أو كيف أعيش

فالقِ بخطابِكَ لِي في أقرب يم

لا تَنْشُرْ اسمي فوق الريح

فالليل مطايا كل كريه)

فلم يجد غير الاستسلام للاغتراب

(أرجو في البُعد وداعا

إن دام لنا في البُعدِ البُعد)

و **ننتقل إلي الشاعر سليمان فرج** ، يقول في ديوانه ذكريات من شجن الطيور (٥)

ويحكي حالة الشجن التي تراوده وترميها إليه الذكريات والحب المقتول داخله فيقول :

(علي الوتر الحزين

تسمعه قيثارة في ساعة الأصيل)

ثم يقول معبرا عن حالة الشجن

(الوقت تعصبْ

والأب تأخر

والضوء طريد

وهروب الشمس

من الوهم المتخفي

تحت ستار

ليحاصر البلابل

فتتوخي الحذر

فيغلق الباب الطللْ

والحلم يمسك خيط الوصال

ليجدد وهم الانتظار)

ننتقل إلي الشاعرة ندى نصر نصحي في ديوانها اعترافات أنثي (٦) تقول في قصيدتها

من وحي القلق

(وتصدعت أغصان بيت الكستناء

لا زهرة يلقي النسيم سلامها

لا بسمة يرتاح عند غديرها روح العناء

بيت تبني الرغبة الشوهاء

والطين الغوي يسأله قيد الفناء

مغفوفة قدم السنين تجر خيبة ظننا

وفتات أحلامٍ تشعبه الثري ، يقتاته طيرُ البقاء

عجفت عقول قد طواها الخمر في جوف الموات

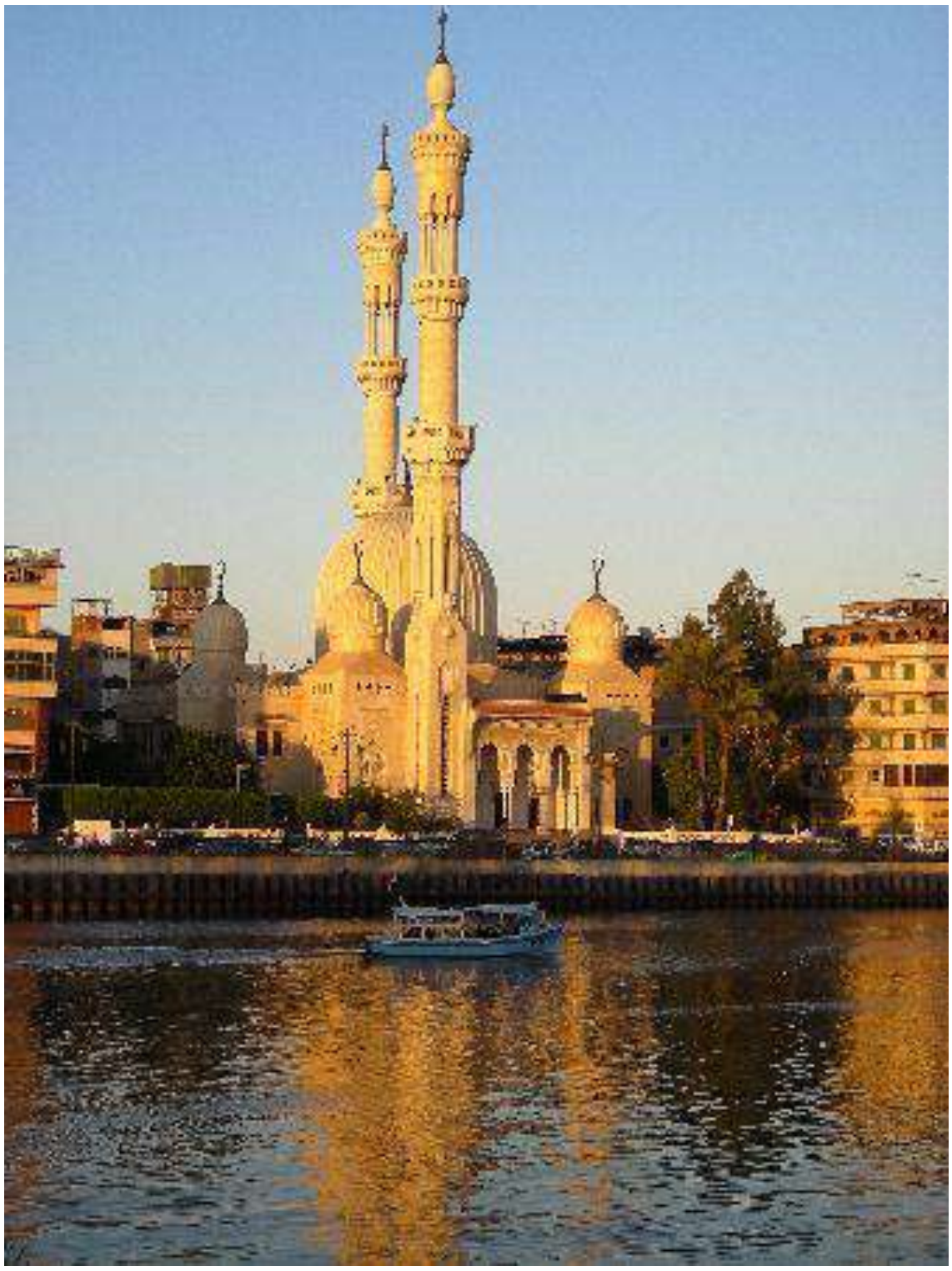

وما تبقي في جرار الروح ماء)

وفي قصيدة أخري بعنوان جراح في كفوف الوطن (٧)

نجد أنها تخاطب أمها وهي عادة الأنثي حين تشكو همومها إلى صدرها الحاني أمها ..

(أماه قد ودي بنا موج السنين

صغار سن ربما لكن نبضنا حزين

يغتالنا سيف الحياة صارماً لا يستهين

تجتاحنا طرقات شكٍّ بين سكنات اليقينْ

فما الذي أبقيه بعدي

بعد موت الحرف في صمت الجبينْ ؟

أخشي عزوف القلب عن نهر الشعور

عن دموع الروح إن جفت سطوري

عن حدائق الفراش العالقات في جذوري)

ولكنها بررت أن لهذا الاغتراب والحزن التي يجثم علي صدرها سبب وهو حبها لوطنها وقلقها علي وضع مجتمعها الأكبر

الذي يعاني ويكابد ، إنها تتألم لتألم الكادحين وتحزن لحزن المكروبين ، ولكنها عادة الأنثي بطبيعتها الرقيقة ثم بقلب الشاعرة الذي يتألم بما يتألم به الآخرون ، تقول

(من قال أن الحزن فارق البيوت ، وانتفي مسري خطاه

من أصابها من اكتئاب وهم يعلو صدرها ويكتم أنفاسها رغم صغر سنها ، وأنوثتها التي لا تقبل الهم والقلق ، ولكنها جراح الوطن ، وروحها الثائرة علي كل ما يفسده يسيء إليه ، تقول الشاعرة :

من قال أن الفقر نامت ريحه الهوجاء

وامحت من الدنيا مآسي حنقه

وغاب وجهه القبيح عن عيون الكادحين

؟

إني سلكت الآه في مدينة الدموع

تزاحمت شجونها علي تخوم بسمتي

وحاصرت غيومها الثكلي ربيع ثورتي

والدرب فيه مائل محير

ضبابه الكثيف يحجب الرجوع)

وننتقل إلي الشاعر إسلام إيهاب موسي ، نجده يقول في ديوانه أورورا (٨) في قصيدته بعنوان الحزن فيقول فيها :

(اَمُوتُ على بَرَاثِنِهَا

تَلُمُّ حبيبتي حَالِي وَتَنْثُرُهُ لِدَاجِنِهَا

وَتَأْكُلُهُ عَلَي مَهْلٍ لِتَشْعُرَ بِي على فَمِهَا

)

يشير بأن حبيبته التي هي مصدر الحب والإلهام له أصبحت المكان الذي يتناثر أشلاءً بين يديها ثم يقول :

(لِحُزْنِي دَمْعَةٌ فيها بُكَاءُ القَاتِلِينَ جَمِيعُهُمْ

مَمْزُوجَةٌ بدِمَاءِ مَنْ قَدْ مَاتَ مُسْوَدًا مِن القَهْرِ ..

يقولُ لِمَنْ يَصُوغُ الحزنَ أُوقِيَةً وَيَنْثُرُهَا على الأَشْهَادِ

"عِنْدَ إِلَهِ الحُزْنِ لِي ثَأْرِي)

و يصف حالة حزنه وانطوائه فيقول

(لِحُزْنِي دَمْعَةٌ فيها بُكَاءُ القَاتِلِينَ جَمِيعُهُمْ

مَمْزُوجَةٌ دِمَاءِ مَنْ قَدْ مَاتَ مُسْوَدًا مِن القَهْرِ ..

يقولُ لِمَنْ يَصُوغُ الحزنَ أُوقِيَةً وَيَنْثُرُهَا على الأَشْهَادِ:

"عِنْدَ إِلَهِ الحُزْنِ لِي ثَأْرِي "..

عَلَى وَتَرَيْنِ كُنَّا يَا أَسَايَ)

وينتابه البكاء من شدة حزنه واغترابه وضيف حاله فيقول :

(بَكَيْتُ وَلَيسَ لي وَطَنٌ يُضَمِّدُنِي ولا أُمٌ تُهَدْهِدُنِي

ولا حُبٌ كَقِطْعَةِ سُكَّرٍ تَغْتَالُ شَايَا ..

حزين تلك ليست مُزْحَةً

لن يَسْتَفِيقَ الفَرْحُ في مُقَلِي

ولا أحدٌ سيخبرني بِأَنَّ الحُزْنَ كَابُوسٌ لخَاطِرَةٍ علي عَقْلِي

مَتَى سَتُسَافِرُ الأحزانُ من صَدْرِي ؟

فَؤَادِي مُتْخَمٌ وَالضِلْعُ نَاطِحَةٌ بها طَلَلِي

..

لَدَيَّ الآنَ سِلْسِلَةٌ من المدنِ القديمةِ

بَارِزَةٌ على كَتِفِي

لَدَيَّ بما كَفَى(الهَادِي) خَزَائِنَ من سَوَادِ القَارِ

عَائِمَةٌ علي ضَعْفِي)

وتبدو حالة الاغترب النفسي واضحة اكثر عند هذا الشعر فهو يخوض في وصفها وفي تقديسها كانها أصبحت شيئا مقدسا ملازماً له

خاتمة

اخترنا سبعةَ شعراء من محافظة دمياط لندرس حالة الشجن والاغتراب النفسي التي تفيض بها قرائحهم ، ووجدنا أن هناك تنوعاً ملحوظا في ما يعتري خلجاتهم من شجنٍ ، وأن الدوافع مختلفة ، و إن اتفقوا جميعا في حالة الأنين والشكوي ، ما بين مهموم بقضية وطنه ، وما بين شاكٍ حالة تهمشه واغترابه في وطنه ، وما بين مهموم بذكريات العشق ، وما بين مهمومٍ بالفساد وثورته عليه ، ثم هناك من يشكو من الحزن للحزن الذي يعبر عن مشكلة العصر وهو ناتج من شعورٍ بالاغتراب الاجتماعي وخاصة لشاعر ينبض قلبه بالحياة وهي مشكلة يعاني منها الشباب أكثر لكثرة ضغوط الحياة ويعبر عنها شعراؤهم ، وإن كانت هذه الظهرة تظهر أكثر في الأوساط الاجتماعية الأكثر كدحاً ومعاناة .

المراجع

(١) الذات بين منزلتين ، ديوان شعر بالفصحي ، صلاح بدرن ، إقليم شرق الدلتا الثقافي ، ٢٠١٦ م ، ص ٦١

(٢) أحبك صامتاً كالورد ، أشرف الخضري ، إقليم شرق الدلتا الثقافي .

(٣) حالة استثناء ، شعر بالفصحي ، د سمير منتصر ، تحت الإصدار ، إثليم شرق الدلتا الثقافي

(٤) خرافة منازلة رضوان ، شعر فصحي ، أحمد رفيق عيسي ، تحت الطبع إقليم شرق الدلتا الثقافي .

(٥) ذكريات من شجن الطيور ، ديوان شعر بالفصحي ، سليمان فرج سليمان ، دار الإسلام للطباعة والنشر ، ٢٠١٧ م ، ص٨٢

(٦) اعترافات أنثي ، شعر بالفصحي ، مدي نصر نصحي ، دار الإسلام للنشر والتوزيع ، ٢٠١٤ م ، ص ٧٦

(٧) المصدر السابق ، ص٨٧

(٨) ديوان أورورا ، إسلام إيهاب موسي ، دار الوهيبي

علي أحمد عبده قاسم

قاص و ناقد و كاتب . اليمن

رحلة الشتاء والصيف

سلام و وحدة في قصيدة

سكينة شجاع الدين

((حلم))

((حلم
تمر بذهني
قوافل خيال
فأذكر إيلاف
ورحلة ذاك الشتاء
لشام القصيد

وأذكر هجير
المصيف
ورمل الصحاري
وأبقى أحاول
حينا من الوقت
علي لقلب الزمان
أصيد.
أجر حروف المكان
وأدعو الأماني
لأبعد نقاط التمني
وأبعد رؤى للخيال
فيستقر طيف الحروف

عند عصور الزمان
ونبض المكان
سوق عكاظ
و سط خيام تلك
القبائل
بين مضارب
نجد
وسوق الحجاز.

فأسمع شكوى لليلى
وشكوى حنين
القفار.

فأرمي الحظ فيها
بشروط القبول
ليصبح كلام الهجاء
مديحا
وتسبي حروف الخيال
تلك المجالس

وذاك النسيب !
وفي لحظة التيه
وقبل أن
يستفيق الزمان
وتصحو الحروب
وتسبي الرمال
ذاك الشعور .

أترك رياح السلام
تسافر مضارب قوم
وسيد قبائل تلك البلاد
يرسل عذرا لحرفي
المقفى
وكيف جعلنا
وزن الخليل لحونا
تُكسر ؟!
وصارت هذه
المعاني ظلال! ؟
فنبحث عن قبر عبلة

ننثر عليه عطورا .

ونمتص منه رحيق

الدلال .

وانصت لأنين المجاز

بين الحروف

فواصل صمت لهذا

اللقاء

وهمس يتوق إلى

الانفجار

ففي قرب المجرات

سواقي لنيل

بعض طهور الفرات .

مكتوب عليه استحالة

عبور

ويبقى بلا روح يسعى

ويرحل بعيداً

ليهطل عليه غيث

يبلل حروف

وأطراف روح

القصيد !

وتنمو سنابل

عشق وتزهر مشاتل

تلك الورود .

لتبقى الصحاري

عليها اخضرار الأماني

تنجب نوق الشموس

ركائب نهار

عليها

السلام يسير.))

جاء العنوان لفظ مفرد نكرة "حلم"

ليشير لعموم الحلم سواء كان الأمل أو الغاية. التي نركض وراءها لنحقق من خلالها أنوار الروح والمجتمع وإن كان الحلم يعني الشتات ويعني اليأس ويعني الواقع المرير ويعني أوهامنا ورؤانا فإننا من خلال العنوان نراه لفظا مكثفا ومتعدد التأويل وهو جملة اسمية لمحذوف هذا حلم لتدل الجملة. على الثبات في العقل و الروح و الزمن . فهو حلم الذات وحلم المجتمع وحلم الأمة والوطن خاصة والنص متنقل بين الماضي والحاضر .

ليكون خطاب الجملة دالا على صراع ما بين الأنا والذات والأنا والحروف و الأنا القصيد، و الأنا والزمن والمكان و المكان وجاء الجملة الاسمية أسلوب خبري غرضه التمني. فهل العنوان أختزل نسيج النص هذا ما سوف تجيب عليه القراءة

تمر بذهني

قوافل خيال

يبدأ النص بتدويرة كاملة لا ينقطع فيها النفس وهي ينتهي لشام القصيد..

ويلاحظ في هذا المقطع حسن التقسيم ما بين "الذهن. الخيال. القصيد " و" وايلاف ورحلة شتاء .الشام."

فالخيال مرتبط بالزمن الماضي ليوظف في الحاضر وهذا استحضار ذكي للتاريخ باستدعاء رحلة الشتاء والصيف وهما رحلتا قريش التجاريتين للشام واليمن وفيه تعالق بالتناص مع السورة الكريمة" لإيلاف قريش إلافهم رحلة الشتاء والصيف فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف "

كان المقطع الأول محاولة بل انثيال لقوافل مترسبة بالذات مرت بالذهن بقوة منطلقة لاستدعاء زمان عميق في الذاكرة العربية فالنص ينقلنا في رحلة ممتعة عبر الزمان والصحاري والمصايف والقيظ بغية الاصطياد.

"وذاك هجير المصيف

ورمل الصحاري

وأبقى أحاول

حينا

لعلي لقلب الزمان

أصيد."

في المقطع الأول شاهدنا إيلاف والقوافل وفي هذا المقطع نشاهد الهجير والمصيف والصيد ولكنه صيد من نوع آخر إنه صيد القصيد فاختلف الصيد بالمعنى من الحمار الوحشي والظبي إلى صيد وقنص للزمان والمكان والخلم بتوظيف الحادثة بشكل جديد مع الخيال المرتبط بالزمان والمكان العربي وتحولت الرحلة رحلة أمانٍ ومطامح مع الحرف وأحلام مع القصيدة

"أجر الحروف

حروف المكان

إيابا

وأدعو الأماني

وأبعد رؤى للخيال

لأبعد نقاط التمني

وأبعد رؤى للخيال

فيستقر طيف

الحروف

بنبض الزمان سوق

عكاظ"

تنقلات الرحلة كانت مثيرة ففي انتقال عبر إيلاف بقوافلها إلى شام لما يشكله المكان من محبة في الذات وفي الذاكرة العربية الذاكرة والذاكرة الدينية ولما يعتمل في الذاكرة من مخزون لا ينتهي ومؤثر وخالد وكان الانتقال للحروف والخيال بوصف مضامينها تحمل الأحلام والأماني وهي قنص للذات ولأحلامها المرتبطة بالأرض والتاريخ وعندما اكتملت. القصيدة كانت العودة لسوق عكاظ بوصفه المهرجان الثقافي العربي وهو الميلاد الأول للقصيدة السليمة

"فيستقر طيف الحروف ونبض المكان سوق عكاظ" فالمبدع يرغب بإعادة خيمة النابغة والخنساء ويتذكر المساجلات العربية في سوق عكاظ بوصفه رمزا للقصيدة السليمة والقوية ورمزا للمبارات الشعرية

"وأسمع شكوى

لليلى

وأشكو

حنين القفار

وأرمي إلى الحظ

شروط القبول

ويصبح كلام الهجاء

مديحا "

بعد الوصول لعكاظ نصبت المبدعة من نفسها ذلكود الحاكم وهي من تسمع وتشكو ولكنها حاكمة قلوب وحب وألم وحلم وغد " وأسمع شكوى لليلى" ويرمز للعشق والمحبة ورمز لأي امرأة فتحولت الخنساء الى حاكمة عادلة فهي لا تسمع لليلى

فقط بل ستسمع من الصحاري والقفار الحنين الحب وللعدل" وأرمي للحظ شروط القبول" ليس هناك أي معيار للقبول فليس هناك أي معيار غيره وهو ما ارتضاه القلب وارتضته الذات وليس العرف والعادات والقوانين وكأن النص يريد أن يحرر المرأة من العربية من كهنوت العادات من العصور القديمة اليوم والنص يبحث عن المستحيل ويحول المستحيل لحقيقة ويصبح كلام الهجاء مديحا محاولة من مضمون لإرساء مبدأ العدالة والمساواة وخلق نوعا من الألفة وسط الظلم والتمزق و الاحتراب و الجفاف

"وقبل أن يستفيق الزمان

وتسبى الحروف

اترك رياح السلام

تسافر مضارب قوم

وسيد تلك البلاد"

وإن تحول خطاب. النص من الناحية الذاتية إلى التجربة العامة. فليلى هي الأرض العربية المشتعلة حروبا وهي الحلم ولم يتحقق لها الحلم بالسلام والاستقرار وحنين رمز للصحراء العربية التي تحن للسلام والاستقرار فلم يكن اختيار رحلة الشتاء والصيف عبثا وإنما إشارة لما تربط اليمن والحجاز من علاقات تاريخية متجذرة ولما بربط اليمن بالشام من علاقات رجولية متجذرة فالرسول صلى عليه وسلم يقول:" بارك الله بشامنا ويمننا"

لذلك الوصول لعكاظ دعوة للسلام وإعادة صياغة للعقلية للعربية المحتربة التي ظلمت ليلى المرأة وليلى الأرض. وليلى الحلم .

محمد شنب

قاص و ناقد و كاتب . اليمن

أحلام الدميني..
العمل الأول في اليمن
ديوان نسائي يحمل الجرأة والشفافية
و الوضوح والتفرد والتميز
أبجدية الحب في زمن الحرب

حيث لا مسافات -بعيدة- لا تقاس بأي معيار زمني أمام الطاقة والقدرة الإبداعية والإرادة مرورا بمحطات ونقاط ومطبات من الإسمنت والحجر ووجوه عابسة ويابسة كالحطب، مرت هذه الأبجدية من صنعاء الروح إلى أب الخضراء وتعز الجمال والحب الواعد.

وها نحن أمام عمل إبداعي جريء في المشهد الشعري اليمني الحديث والمعاصر.. ومن النادر أن تبوح المرأة بما يجول في داخلها فكيف لو كانت هذه المرأة عربية ومن اليمن القابع آخر أطراف الجزيرة العربية الذي يعاني الكثير فنيا وحياتيا وثقافيا ..إلخ.

والمرأة لا زالت تعاني الويل في كل ما تحتاجه من حقوق مشروعة شرعها الدين الإسلامي الحنيف منذ أكثر من ١٤ قرنا ولا زالت المرأة العربية واليمنية خاصة محصورة بين قوسين من قضبان حديدية العادات والتقاليد ؛ رغم أن البعض قد يتهمني بأني أريد الانفلات وما أريد إلا التحضر الذي لا يخالف الشرع والدين والحياة والتسيس العسكري والديني والأدبي وكل هذا نستطيع أن نقول بأنه لدى الشاعرة اليمنية أحلام الدميني. فقد كسرت حاجز الخوف والصمت الذي تعاني منه المرأة اليمنية التي أطلق عليها مصطلح (شوفه) و (مره) من شدة الخجل أو العيب لو نطق باسمها في وسط العامة والخاصة أي أنها أصبحت عارا على الرجل حتى على مستوى الأدوات والأسماء. وهذا خوفا من الأنوثة لأن المرأة عند المعاقين فكريا، عورة شكلا ومضمونا وهذا هو الجنون بعينه، وللمرأة حقوق ومن حقها أن تعيش بسلام وهدوء وسكينة مثلها مثل الرجل إلا بمراتب ودرجات معروفة في الشرع الإنساني والإسلامي، وفي الدستور اليمني للمرأة، إن كانت المرأة تحمل الخير والصلاح للمجتمع فهي تصلح أن تخدم وطنا تربي وتعلم أجيالا عكس بعض الرجال الذين يعملون على نشر الفساد والعنصرية في المجتمع. والتاريخ اليمني يشهد على دور المرأة اليمنية قديما بنهضة فكرية وحضارية وزراعية في عهد الملكة بلقيس والملكة أروى الصليحي، واليمن إذا ذكر كنهضة فكرية وموروث حضاري، ولمن أراد أن يتكلم عن اليمن أو يحاول التحدث عن تاريخه فعليه بالمرورولو على محطات سريعة من ملامح المشهد اليمني الإنساني والتاريخي أن يستذكر بلقيس وأروى ؛إذ كانت المرأة اليمنية تشكل ظاهرة يشع منها نور وألق في هذه المرحلة الكئيبة التي تمر بها اليمن منذ أكثر من أربع سنوات.

و من الحالات الأكثر ندرة تمظهر المفردة ذات نسق جمالي، تقع على ذائقة الروح من ومضات خاطفة ذات مساحة زمنية قد تتعدى الثواني وقد تظل لدقيقة أو إلى ما هو أبعد من المحسوس المادي والروحي من قياسات زمنية ومكانية، وشاعرتنا أحلام الدميني في قصيدة (مراتبُ الهوى) وفي الكثير من القصائد التي أبدعت وتألقت بأجنحتها نحو مساحات من الدهشة بين نصوصها القصيرة والقصيرة جدا بروح ونكهات مختلفة تسحر المتذوق في جمالية الكلمة وفنها المدهش بالصور الجمالية التي تنقلك حيث تتفنن الكلمة بشاعرية وروح أنثى كالمشكاة نستلهم منها الجمال والإبداع

"وحدَه الصفرُ يعيشُ بلا مراتب

إلى أن تأتيَ وحدَكَ،

فجميعُهم أصفار،

والهوى

من شدّةِ البرد

نامَ تحتَ بطانيةِ اللا شيء.

...

إليكَ وحدَكَ أنتَ،

لا تشبهُ إلا نفسَكَ وملامحَ حرفِكَ،

وحتى بخطواتِ أقدامِكَ

يقلّدُك الآخرون ويعجزون.

...

إليكَ وحدَكَ أنت،

أسترقُ النظرَ

إلى ما تكتب،

فتأسرُني بحرفِكَ

ولو علمَ ظلي

لظلَّ بالغيم بِضعَ سنين".

الوصول إلى محطة الصفر كحالة شعورية في الحب وهي أقصى مرتبة حتى مستوى الحرب وصفارة الإنذار مشتقة من الصفر...

يقول المؤرخون بأن اكتشاف رقم الصفر يعود فيه الفضل للعرب، وهذا الصفر هو الذي يغير جميع المعادلات الزمنية في الصيغ الفزيائية والكيميائية والرياضية حتى على مستوى الحسابات النقدية، والصفر عندنا بمثابة النقطة، مربعة الشكل حتى في الخط العربي وكان الحرف العربي بلا تنقيط يكتب قديماً حتى وجود أبو الأسود الدوئلي الذي قام بوضع النقاط على الحروف والنقطة التي قد يكون شكلها دائريا في الفن التشكيلي عنصر من عناصره ومع وضع نقطة ونقطة أخرى بوضعية مستقيمة تكون لنا خط والخط عنصر ثان من عناصر الفن، حتى في المشهد السياسي وبالتحديد فئة الزعماء السياسيين هم من يضعون النقاط على الحروف، وهكذا "فجميعهم أصفار" قد يكونوا ذات قيمة فنية وجمالية وقد تكون لا تصلح إلا أن توضع وتذكر فقط، إلا أن هذه الأصفار عند شاعرتنا قد تحمل دلالات رمزية تشطر إلى جزيئات بعيدة الروح واللون

"فأستخدم الماسح الضوئي لأغير تنسيق ملامحي عند كل حضور."

المعيار النفسي للوصول إلى الجمال في الشكل والهيئة في اللوحة الفنية التشكيلية وفي العمل الأدبي وكل هذه الأعمال الفنية يجب أن تكون ذات أبعاد جمالية وحسن لا يشيخ ولكن البعض لم يهتم بذلك فيقول أهم شيء أن القلب لا يشيخ، إلا أن طبيعة الإنسان (القليل منهم) يرغب بالخلود الأبدي مادام هو موجود. وبقوة يصطحبها الحضور و جاذبية لا تنقطع ولا تذبل وهذا النوع من نوعية الجمال الإبداعي والأعمال الفنية والأدبية وفي الفلسفة قد تصل إلى الخلود مثل سقراط وعنترة وغيرهم كثر في الإبداع الإنساني الخالد فكلنا نريد أن نكون أجمل من أنفسنا إلا الحبيب يقع دائما هو الأجمل حضورا وغيابا وحزنا وفرحا وموتا. الحب يوصف بعمى الألوان وهو في بعض الأحيان لا يرى أحدا أمامه وبعض الأوقات يقتل كل ما هو معارض لمصالحه ورغباته ونزواته المحصورة والمفتوحة أمامه كالسماء...

"قلت: أما قبل كان الإحساس أعمى. أما بعد،

أصبح للصدفةِ أكثرُ من موعد"

وبعض الأوقات تتكرر الصدف بفترة قصيرة جداً وكأنها متلاصقة كالسلاسل، وبعض السنوات لا تتكرر أبدا، ونصيحة لكل من هو يؤمن بالصدف، أن لا يهدرها عبثا حتى لا يندم فيما بعد ووقتها لا يحق له الندم.

إلى أن تتوعد شاعرتنا بأختام أسطوانية، كما في حضارة ما بين النهرين التي تعتبر أول اختراع إنساني.

"أحدهم يختم على صك النسيان

قبل أن يفي بالوعد"

الوفاء بالمواعيد هو بند واحد من بنود الوفاء حتى تستمر الحياة بشكل مستقيم.

"أحدهم رائحة غيرته في البعد لذيذة،

وفي القرب أشهى"

دائما الغياب دون موعد أو بموعد يكون لذيذا يزداد لذة كلما كان أبعد من ذلك فرائحة العطر تتسلل إلى داخل الذاكرة، وهكذا مع بقية الوجوه والأحداث والأشكال وفي شاعرية أحلام الدميني تنظر بأن للبعد رائحة وللقرب رائحة ومذاق، وهذا ما قد وصل إليه الفنان الهولندي فان جوخ في إحدى رسائله التي كتبها لأخيه بأنه يريد أن يجسد رائحة عرق العمال في أعماله الفنية بواسطة اللون.

و ممارسة الكتابة انتحار وموت محقق من حيث الجهد الفكري والبوح بما هو موجود بصدق المؤمن المجتهد الحريص على نصوصه.

١"إن الكتابة هي لعبة يومية مع الموت"

القليل منهم وهناك الكثير منهم أصحاب رؤى وعقول متخيلة لشاعرية المكان وصوت الزمان الذي يخرج من العمل الإبداعي، سواء أكان نصا مقروءا أو مرئيا أو مسموعا ومن خلال هذه العقول النادرة تجدها تخترق حدود المألوف أو المعتاد سماعه، وليس هذا في الأدب والفن فحسب بل حتى على مستوى الحرب والحب ولكن البعض يتمتع بمخيلة فسيحة جدا تتعامل مع الأشياء والأشكال بحرية مطلقة وبحذر شديد لتخلق لنا مشهدا فنتازيا متعدد الأوجه وقيمة واحدة وهي أصالة العمل الإبداعي.

٢"الكتابة الجديدة هي التي تتخذ من البحر أنموذجا لها ..فالبحر هو النموذج الانقلابي الأمثل حيث الماء يثور على وضعه في كل لحظة ويناقض نفسه في كل لحظة و يفقد ذاكرته في كل لحظة.."

وكل عمل إبداعي لابد له أن يحمل صفة من ملامح العمل الانقلابي كما شرحها لنا قباني.

"لكنها كيف تسقط البرد

من فم التأمل شهيدا"

هل للتأمل فم وهل للتأمل شهداء هذه هي الأسئلة التي طرحتها الشاعرة أحلام الدميني وعلى المتلقي أن يدخل دائرة التأويل والتأني والبحث وكيف سيكون شكل هؤلاء؟ هل هم من فصيلة كوكبنا الأخضر الذي لم يعد كوكبا يصلح للعيش فقشرته والغلاف الجوي عبوات نووية وذرية، وهل يمكن لهذا الكوكب الصمود أم أنه سيذوب كالجليد، وهؤلاء الكائنات هل هي مخلوقات مختلفة لم نحسها ولم نسمع عنها ولم نلتق بها من قبل ولن نلتقي بها من بعد؟ أم أنها تعيش مع كائنات ومفردات لا توجد لدينا إلا مع عالم شاعرتنا فقط، أم أن كل هذا افتراء عليها وعلينا كقراء ومتابعين؟ ولكن شاعرتنا تمتلك مفردات تحمل آفاقا قد لاتصل إليها الشمس ولا حتى الظلال ولا عدسات مدمجة ولا صواريخ ذكية التحرك والحس وشم الروائح .

٣ "إن الشعر يجب أن يبقى ماءً جاريا لا ماءً معباً في زجاجات"

يحمل في طياته كل ما يقع عليه من شوائب وجراثيم وبقايا من الزهور العطرة والسامة أي لا بد للشعر أن يكون بصمة ثانية طبق النسخة الأصل للشاعر (الإنسان) الذي يحمل هويته كإنسان وطني وموهبة إبداعية بحق.

"الشاعرة الواعدة والمبشرة أحلام الدميني تتلمس طريق الإبداع، وديوانها أول بشارة بوعد صادق، بإبداع يكون له شأن -أي شأن- في مستقبل ليس بالبعيد!"

"حبي لك كبراءة طفلة

عفوية عاشت في عصر حجري،

لا تفقه الأعراف

والعادات والتقاليد،

فينشغل القمر في البحث

عن أي سلالة

من الضوء أنا، وتنشغل أصابعي

في مداعبة شعري والعين تصرخ عليك:

لقد أتلفت عملي،

لم أعد أرى أحدا سواك"

إلى كل ما تقع به المرأة من قسوة وعنجهية من قبل المجتمع وفي قصيدة توأم الحب فيها كل ما تبوح به أنثى

"حين تحرمون حاءه من بائه

بفلسفاتكم الجاهلية

وأنتم ترتدون قشور الحضارة.

وفكر مغلقا مفتاحه سقط في البئر،

لا يأتي به إلا عدنان"

ومع أبجدية باذخة الروح والصفاء الوجداني ذات اختزال لفظي ومتسع للمعنى والتعبير والأبجدية بحد ذاتها مسافات ودلالات توحي بالجمال والمعرفة وتبوح بما تختلج به نفس كائن حي (الإنسان).

"عندما يكون القلب غير صالح للري،
تصبح الأشواق عقيمة،
لذلك لن تغريه
حتى روابي البوح"

القطرة من الماء تكون نهرا وعندما يتراكم البوح يكون لنا رابية كبيرة.

ولو أن الإنسان يخفي أو يكتم لكان حيوانا ولكن "الإنسان حيوان ناطق" إذ أن الحيوان إنسان صامت وهكذا الأبجدية هي ابتكار عظيم منذ وجود البشرية على هذه الأرض وهناك حضارات أم الأبجديات فظهور الأبجدية نحو التقدم نحو محو الأمية حيث شاعرتنا بدأت بفاتحة أبجديتها في قصيدة (فاتحة)

"الجهل منتشر رغم الكتابة والقراءة،
لكن؛
ماذا سيحدث إذا انعدمت الأبجدية؟
فوحدها الأبجدية تثبت حقيقة نسب المشاعر.
الأبجدية امرأة
والحياة امرأة
والحب امرأة ."

الأنثى ابجدية والعكس معا. وكثير من الشعراء عرب وغرب استخدموا مفردة أبجديات لأهميتها وهي البداية لأي تعبير إنساني وحضاري. وقد تناوله الشاعر والمفكر اليمني الكبير عبد العزيز المقالح في مجموعته الشعرية (أبجدية الروح) والأبجدية هي جنة من الكلمات و كما وصفها شاعر الطفولة العربية المفقودة الكبير سليمان العيسى وهي وصفة منصفة للشاعر العربي الكبير عبدالعزيز المقالح في مجموعته الشعرية (أبجدية الروح) واستحضار الأبجدية هي حالة إبداعية في المشهد الشعري العربي (النبضة البكر)

"بالقصيدة..
وهي شمس.. وندى
ومدى.. يفتح لي صدر مدى
قال: إني أتطهر
أغسل الحزن ..بماء الكلمات
مثل خيط المزن.. ينهل نقيا ورضيا
من سماء لا تراها غير عين الشعر
تنهل علي الكلمات
إنني أغسل روحي بقصيدة أترك
خلفي العالم بقصيدة.." وها هي أحلام الدميني تترك العالم خلفها لتكتب لنا قصيدة أنثوية إلى أن يصل الشاعر سليمان العيسى بقصيدته السابقة ليقول لنا ويحثنا على الكتابة والمعرفة والمثابرة والاجتهاد بالحرف العربي المرن مدا وجزرا في كل الأحوال "يكون المنقذ الآتي قصيدة؟ ١٩٩٨م."

وهكذا مع نزار قباني (أبجدية الياسمين) وآخرين ما بين روايات وقصائد متفرقة حيث إن أبجديات مفردة بحد ذاتها لها جماليات وحضور زماني ومكاني في اللغة الشاعرية ومن خلال جرسها الموسيقي أنثوي ينتشر في أنسجة الروح لتصل إلى فضاءات شاسعة من الدهشة والحب والصفاء والتصوف الروحاني.

ولتأتي الشاعرة اليمنية أحلام الدميني لتقرع باب جدارية الإبداع بأبجديتها الأنثوية في ديوانها الأول (أبجدية امرأة في الحب إلى رجل يقرأني الآن) ٢٠١٨م وهذا العمل هو محاكاة أو مراسلة بطريقة قد تكون مقصودة أو العكس و(الله أعلم) أي قراءة من خلف الكواليس للمشهد الإبداعي تقرؤه بطريقة تحمل الوضوح والشفافية.

يتموضع العمل على مفردتين انثويتين (أبجدية) و(امرأة) على بساط يحمل كل تفاصيل البوح والتنفس وهو الحب حتى الشجر والصحراء رغم حرارتها فهي تتنفس، والأبجدية لا بد لها أن تتنفس وتبوح وتمسح عن جبينها بعض هموم الكبت والقمع والقهر الذي نمارسه على بعضنا نحن الضعفاء فقط. وكما قلنا العمل يتموضع على تلك المفردتين الأنثويتين وهما (أبجدية) و(امرأة)، ولكن هناك من ينتظر ويترصد لذلك التموضع من خلف الكواليس أو من وراء ستار شفاف وهو الرجل الذي يقرأ تلك الأبجدية مباشرة على الزمن الذي يتغير ولا يتغير؛ وفي قصيدتها (إلى رجل يقرأني الآن) وفي هذه القصيدة بوح توضيحي أو تعريفي بنفسها أو بمشاعرها أو بشخصيتها .

"أنا امرأة تعشق الكلمات العفوية، الغامضة، الشد، والجذب ،الشوق واللقاء.

أكره الجمل المعلقة،

كلمات الاستدراك،

وشروط الانتظار..

لا تتشدق بالرجال،

وحين تحدثها تصغي إليك بكل جوارحها،

ولا تضيع عنفوان الوقت.."

والأبجدية هي من أهم الأحداث التاريخية التي غيرت ونهضت بملامح البشرية. وهي وجود أبجديات حيث يتم من خلالها الكتابة والتعبير بواسطتها وهذا الاختراع الذي لم يتخلِّ عن جهود البشرية الأولى التي عاشت في الكهوف، ولو لا تلك الجهود لما عرفنا الفن التشكيلي والموسيقى والكتابة.

٦"وهكذا هو شأن العلاقة الصحيحة في امتلاك نواحي الإبداع في كل الفنون، حيث يبدأ الفنان التشكيلي من دراسة نماذج الصورة الأولى التي رسمها إنسان الكهف ثم من محاكاة أسلافه الأقدمين قبل أن يبدأ في تمثيل روح عصره والدخول في عالم التجريب المفتوح على المستقبل وإضافاته" ولا حتى الكلام والبوح لو لا الأبجديات لما أصبحنا بشرية ناطقة. قد نستغني عن بعض المشروبات الغازية والثياب والمفردات المستهلكة، ولكن هل نستطيع التخلي أو استبدال حرف واحد من الأبجديات التي تعلمناها في المدرسة التي عثر عليها داخل الكهوف وعلى الحجر والجلد والعظام؟ إنها كما هي منذ القدم ونحن نمارس نفس الموسيقى الموجودة في الطبيعة ونفس تلك اللغة أو الأبجدية ناهيك عن بعض التطورات الشكلية للحرف.

ويحق لكل شاعر أن يكتب ويعبر كما يشتهي ٧"إن المبدع الحقيقي يستطيع أن يكتب الشعر بالطريقة التي تروق له "والشاعرة اليمنية أحلام الدميني تأكد مياه أعمدتها الإبداعية بأبجديتها هذه التي نمارس معها بعضا من التحرر الذي كان نزار قباني يبحث عنه من زمن حتى تتحرر المرأة العربية حيث تعتبر الكتابة الجديدة والمتميزة بمثابة عمل انقلابي لا بد منه رغم الأحداث التي حدثت في بدايات العام ١٩٧٠م والتطورات التي عصفت بمنطقة الشرق الأوسط (الوطن العربي)، وفي تلك المرحلة الحرجة التي كانت أقل سخونة من التطورات التي حدثت في العالم العربي من بداية الثمانينيات إلى يومنا الراهن ٨ "أن تكون كاتبا عربيا، في هذه المرحلة الساخنة بالذات دون أن تؤمن بالشرط الانقلابي.. فالمكان الطبيعي للكاتب العربي المعاصر في صفوف الانقلابين" فهي توصلت إلى تسمية أول باكورتها (أبجدية امرأة في الحب إلى رجلا يقرأني الآن) وهذا العمل من وجهة نظري أعتبره من الأعمال الأولى في اليمن كعمل نسائي؛ هذا إذا لم يكن قد تعدى الحدود الجغرافية إلى العالم العربي حيث قال عنها أبو الأدب اليمني العربي الشاعر المفكر الأستاذ الدكتور عبدالعزيز المقالح: فهي "المكتملة كشاعرة ومبدعة متميزة، وقد تمكنت من التحليق بأجنحة تقوى على مواجهة الرياح والعواصف.." . مرونة العمل الإبداعي:

هناك من الأعمال الإبداعية من الأدب والفنون شعرا ورواية ومسرحا وقصة ونحتا وموسيقى ورقصا وتمثيلا.. وفي الشعر مثلاً هناك قصائد تتعامل معها وكأنك تتعامل مع حلوى لذيذة، وقصائد تتعامل معها بأناقة جماليات الحرف العربي، وقصائد تتعامل معها بطريقة ديناميكية وجهد منفر بسبب صرامة نظامها وشكلها الجمالي والفني. ومضاتها طلقات مستعجلة الإرسال وصعبة يستقبلها المعاقون ذوقيا وجماليا.. وإلى أن يتكون لنا قوس قزح مع هطول الأمطار ومع وجود الشمس وقطرات المطر يتسبب ضوء الشمس إلى انعكاسات بعيدة المدى والجمال أيضا ليكون لنا ١٢ لونا "قالت: انظر هناك..

لماذا قوس قزح دائماً حزين؟

قال: سرق الحسد ابتسامته

حين رآني بجوار شجرة الياسمين"

حيث فسرت الحسد باللص وهو الذي يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب.

الغيرة هي أكسجين الحب والبقاء وهو العنصر الوحيد في القلب والهرمون المفضل في المشاعر والأحاسيس وهو مضاد متنافر مشاكس

"دنا منها وهو غضبان

فقال: ألا تشعرين بالغيرة والنساء حولي؟

ارتشفت القهوة بكل هدوء، ثم ابتسمت بثقة، وقالت:

لم تكف عيناك عن الدوران حولي."

ومن غيرة الرجال والنساء إلى كوميديا الومضة القصيرة جدا

"أرى رسمك في كل الوجوه،

وعندما يحدثني أحدهم،

أفرك عيني مرتين،

وأعيد البصر كرتين،

فيظن أنَّ عندي ضعفَ نظر"

وحسن القفلة يتطلب احترافا ومقدرة في الاختزال.

و من اللامعقول والواقع مع الشاعرة أحلام الدميني "يعجبُني عقلي

عندما يعقلُ

أن الجنونَ بكِ

هو التعقلُ بحدِّ ذاتِه،

فتقول: وفيمَّ الجنونُ يا أنتَ

وأقولُ: هو أنتِ".

هل البحر يتبلل بالمطر ويتنشف بالشمس ويبرد في الشتاء ويسخن بالصيف، والقمر يشعر بنوره وبالغثيان عندما يدور حول نفسه وحول الأرض

"قال: أنتِ النسخةُ الأصليةُ الوحيدةُ

للضوء،

أنتِ سحابةٌ،

كلماتكِ مليئةٌ بالحياة،

فهل تخشين المطر؟

قلت: وهل يبلِّلُ المطرُ سحابة؟"

فلسفة مدهشة تحمل من الدلالات الفنية والجمالية للمشهد الصوري هذا مع المطر والغيوم المسافرة. وإلى أن تقحمنا بفلسفة لها جدل شهير في الحقل الأدبي العربي والعالمي بين القصيدة والشاعر هل هما روحان واحدة وجسدان أو لا فرق بينهما. وفي قصيدتها توأم الحب

"لكني فقط علمت أن في كل زمان يولد توأمان:

القصيدة والشاعر

لكني لم أكن أعلم

أن بينهما برزخا لا يلتقيان،

وأن الإهمال يولد للنسيان نسيانا،

وبعد الواحد يأتي اثنان"

وهذا في الشعر وكتابة الشعر البعض تجده يتمكن شعرا بالبوح والبعض يفضل البوح نثرا

"إن شعر الشاعر لا يعبر إلا عن عشرة في المئة من فكره، أما التسعون في المئة الباقية فلا تقال إلا نثرا "نزار قباني الكتابة عمل انقلابي ص١٤

وفي قصيدتها توأم الحب

"لكني لم أكن أعلم

أن بينهما برزخا لا يلتقيان،

وأن الإهمال يولد للنسيان نسيانا"

هل النسيان فن وله علاقة مشتركة مع الإبداع "إن النسيان عامل هام جداً في عملية الإبداع والقصيدة التي لا تستطيع نسيان تفاصيل طفولتها، لا تملك القدرة على تصور مستقبلها"

الكتابة عمل انقلابي نزار قباني ص١٠

ولنقول أننا نقحم بفضولنا إلى محرقة نصوصها الملغومة وهي تعمل على مقارنة أو المفارقة للوقت العالمي منذ قرون طويلة إلى المثل الشهير الذي يقول "الوقت كالسيف إن لم تقطعه قطعك"

لتعيد فلسفة الوقت الحالي بالصدق ففي السابق فهم أكثر خيانة ونفاق محكم ففي ومضتها

"من قال: إنّ "الوقتَ كالسيف"،

فقد عاشَ معنى الخيانة.

ومن أيقنَ بصدقِ صراطِ الهوى،

نطقَ قلبُه

"أحدٌ .. أحد"."

واقحام التوحيد ب (أحدا أحدا) له تمظهر درامي وحادثة احدا احد مشهورة منذ بدايات تكوين الدعوة الإسلامية.

ومن خلال استلهامها للموروث العربي والإسلامي من خلال احداث عربية وإسلامية شهيرة واحاديث نبوية وغيرها انتماء عروبي والتعاليم الإسلامية من ناحية الغيبة والنميمة قالت شاعرتنا

"قال حدثيني عن نفسك؟

قلت الغيبة حرام"

القفلات في القصيدة والومضة لابد منها حتى تعمل على صدى للمتلقي وتعلق في ذهن القارئ من شدة قوتها الجمالي وسمع صدى دويها في الروح. أحلام تتمتع بلغة شاعرية مدهشة وصور جمالية وكل صورة تتنوع عن سابقتها بحرفية الصياغة الفنية في السرد كما تقول في مقطع لها و هي

تصور لنا سماء فمها محلقة بجناح الدهشة الباذخة بالخيال وسعة الرؤية المستقبلية للجمال والحسي العصري في قرن الحداثة والتكنلوجيا بحس عالي بمعنوية روح إنساني

"أتسلق منصة أول حرف باسمك،

يعلوها عمود يتدلى بلا أرض،

وأنا ألفظ حسرة مليئة بالشوق،

ثم أسند مشاعري

على كرزتين متقابلتين،

"وأطير بلهفة عاشقة

تلتصق حينها إصبع لساني

في سماء فمي...."

ومن سرد هذه المقاطع القصيرة جدا توحيك وتلهمك بحالة الطوارئ الإبداعية حتى تدخلك دائرة التقرب إلى نصوصها للقراءة مرة ومرات إلى أن تصل ذروة النهاية للعمل الفني. اختيار أيقونات وجمل إبداعية من الشروط الأساسية للعمل، ليظهر لنا في أحسن صورة. وهذا ما قاله نزار قباني "الشرط الأساسي في كل كتابة جديدة هو الشرط الانقلابي وهو شرط لا يمكن التساهل فيه أو المساومة عليه." ومن اعتقادي الشخصي أن أحلام الدميني بهذا العمل (أبجدية امرأة في الحب إلى رجل يقرأني الآن) هو بمثابة عمل انقلابي نسائي جديد بامتياز في اليمن من حيث سرد تفاصيلها التي أصبحت حالة ذاتية و إبداعية يستحق الوقوف أمامها الآن وفي السنوات القادمة وكما في قصيدتها (الحلقة الأخيرة) نجد فيها قصة حقيقية حزينة بكل ما عاشته الشاعرة من تحمل وصبر وحب لا يعوض أو يقارن بحب آخر وعلى ما يبدو أنها تجربة عاشتها الشاعرة أحلام لتجعل من تجربتها قصيدة شعر وقصة لكل نساء العالم ؛ وما تتعرض له المرأة العربية وبذات من خلال عدم تركها تكمل طفولتها وتعليمها..

"لانشغالها بتكملة نصف دينه،

فأكملت نصف دينه قبل

أن يكتمل نصفي الأول من الطفولة."

(الفوبودينيا)والمعتقد الديني في شعر أحلام الدميني وكذلك في قصيدتها (أحببت اثنين)

"أن التطابق بين الكاتب وكتابة شيء في منتهى الأهمية. "إذا لا يمكن للشاعر أن يكون حمامة في الليل، وذئبا في النهار" نزار قباني ص١٨

أحلام الدميني الشاعرة الإنسانية تقوم بسرد تفاصيل حياتها بطريقة إبداعية قد لا يصل إلى هذا المستوى من شخص مبتدئ في الحقل الأدبي (مسرح الشعر) بسهولة إلا من كان مبدع وتعرض أو خاض أو عاش (التجربة). وهي كذلك فقد عاشت وخاضت التجربة وحولتها إلى عمل شعري قال الأستاذ عبد الباري طاهر على تجربتها وبأنها حالة إبداعية

"شاعرة من أول كلمة حتى آخر حرف" ويجب على الشاعر أن يستخدم الشفافية والوضوح والمصداقية فيما يكتب ويتحدث و"كيف لشاعر أن يتحدث عن المثل الأعلى ولا يطبقه، وأن يتغنى بالجمال ونفسه مسكونة بالبشاعة، وأن يكتب عن الطهارة ولسانه غارقة في الوحل " نزار قباني ص١٨

والعودة إلى أحلام والحالات البهيجة والحزينة أيضا والتي قد تتوالد وتتكرر في نفس السياق الزمني والمكاني ومن خلال أيام العيد المتعددة والمتعارفة مثل الوطنية والدينية وإنسانية لتبوح عن المتيم

"لسعةُ المتيّم

كحلوياتِ العيد.

أطوَلُ من نسيان،

وأقصرُ من فرحة" أو

"نقتبس أرواح الغائبين

كي لا بشعر الوجد بالشلل"

الأرواح هي التي تسمو إلى أعلى مراتب العشق والهيام رغم كل البعد الأكثر من بعد فالروح هي الكاملة والمكاملة والمكتملة عكس الجسد الذي يبور ويتبخر وينتهي إلا الروح تبقى باقية وحية لا تموت.. فهي تحاور الروح لا الجسد بطريقة المتصوف الروحاني..حيث تصل الشاعرة إلى التدين والتصوف في بعض الأحيان والأحوال الزمنية المرسلة والمرتسلة حيث تعمل على تشكيل هيئة كتل من الصور الجمالية وتعمقها بسرد التفاصيل الغير معلنة من حالة شخصية وعامية وتاريخية مثلا حالة الكفر والاسلام وهذه المعادلة الخطيرة حيث الحب كفر "طريق حبك كفر

فعلمت أن الإسلام

يجب ما قبله،

فأسلمت وجهي إلى الله مسلما حنيفا،

وما أنا من المشركين"

النقلة (الهرمونية) من التدين إلى القضاء كعازف آلة البيانو حيث تصل بنا إلى القضاء والمحاكاة في محكمة الشعر العليا

"قال لها :روحك جنود مجندة تغزوني كل مساء.

قالت :على المدعي البينة

وعلى المنكر اليمين.".

عندما يشتد الظلام يعكس لنا النور الفاتح عند كل صباح مشرق مع أبجديات أحلام الدميني رغم التضاد الذي نعيشه نحن وما يسمى بالألوان الأحادية مثل الأبيض والأسود والرمادي والرصاصي "وهنا كذلك بنقاء القلوب وصفائها هو يعكس في العيون لكل إنسان سيئ أو شرير أو متسامح أو حزين ..إلخ

"أرى نقاء قلبك من سواد عينيك".

وكما قلنا أعلاه على تدين هذه الشاعرة الصوفية واسترسالها بطريقة درامية وحرفية بث المشهد الإبداعي لتلهم المتلقي رؤية وتأويل الفنتازي المشروع فشاعرتنا وشاعريتها و قدسيتها بالله

"قاتله الله حين يقتل قلبي

ببرودة مشاعره،

وقاتلني الله حين أدعو عليه."

مثل الذي يشطر نفسه عندما يكون حاكم بحكم على نفسه وعلى غيره وكما قال الرسول (ص) "أنصر أخاك ظالما أو مظلوما." وشاعرتنا تعمل على فرض هيمنة السلام لا للعبث ولا احترام الإنسان .

الكفر هو أعلى مراتب التمرد على الرب إلى أن تمثل كفرها بالشوق الذي يشطر الجسد نصفين بل أكثر من ذلك "كفرت بالشوق

ومللت الانتظار

وعقيدة التمني

فمن يرشدني إلى اتجاه القبلة."

ولا زلت أعيد و أؤكد شاعرية احلام المتصوفة وانتمائها الديني حيث هي تخاف الله وأتوقع لها أن تصبح من أكثر الشعراء في اليمن يستلهمون مفردات دينية من الكتاب والسنة النبوية والمواعظ والحكم.

"ذكرياتُنا مع من نحبُّ

تجري في الذاكرة

كمسبحة مستغفِر."

من شدة التعود في التسبيح وسرعة زحلقة حبوب المسبحة التي غالبا ما يستعملها كبار السن أو المتصوفين والزهاد..إلخ وبعد الكفر والعصيان يتم المغفرة والتوبة وهذا يتم من خلال الاستغفار والابتهال الدائم والخوف من الله ندما وكما في المثل الشعبي "اترك الذنب واطلب المغفرة"

"وستتبادلان وقتها الانفاس بلا نفاق ثلاث مرات".

"وكم هي عيناك شرطي مشاكس"

أحلام تقوم بصياغة معادلة الحب في أبجديتها بحرافة إبداعية جريئة

معادلة مدهشة تحلها لنا أحلام بالغة الشعر والحب الحقيقي.

"كل الناس جمعتهم مباركة

في نهاية الأسبوع

وأسبوعي مبارك معك

حتى نهاية يوم الجمعة"

حتى أيام الأسبوع فيها ارتباط ديني قومي عروبي والتدين أو المعتقد الديني من حياة وموت والتصوف الروحي يظهر في شاعرية أحلام الدميني و قراءتها للدين والتاريخ الإنساني

"إلى آخر إرث الأنبياء من لا شبيه له من الموتى أو الأحياء"

المترفة بالصبر والتواضع والأمل والإيمان"

"قلت أنا الحياة

وفي شرعي

لا أنفخ الروح في الموتى مرتين."

والنفخ في الأموات التي هي في هذا العصر مستحيلة الآن زمن المعجزات التي كانت هي سلاح الأنبياء والرسل قد ولت والعصر غير العصر والحياة لم تكن كالحياة فعصرنا اليوم هو حرق جثث الأحياء والأموات بالأحماض وبي عناصر وأدوات حديثة حتى لم يبقى منها أي شيء بل تتبخر في الهواء بل ومن الصعب النظر إليها فكيف النفخ فيها من أرواحنا القلقة حتى تعود الروح إليها وتنبض من جديد وعصرنا هذه المرة بمرحلة الولادة المتعسرة جدا.

الكتابة هي البداية والأبجدية هي التعامل والتوالد والتعارف والموت هو النهاية والحياة الأبدية

"لا أريد أن أعيش

في مدافن الموتى من الأحياء.

أريد أن اموت في حبك ، كي أشعر بحقيقة الحياة".

وشاعرتنا أحلام الدميني في قصيدة (الماء)

وهي حالة فلسفية تعففية ونزيهة

"لا يدري أن الورد لا يطلب الماء

حتى لو ذبل..."

الماء هو سر الحياة مثل الهواء لو نقص الماء والهواء تموت الكائنات الحية فما بالك بالوردة، والإنسان الذي على هذه الأرض الحزينة بمن هم يعيشون عليها ويدمرون كل شيء فيها جميل وبسيط نحو حياة هادئة بالحب والسلام والتعايش الحقيقي وفي هذه القصيدة بعد فلسفي مادي ومعنوي حيث هي حالة رمزة للعفة والكرم وعزة النفس والعزيز العفيف قد يموت جوعا ولا يطلب من أحد حتى لا يقع أو يصغر بنظر ضعفاء النفوس، فالوردة هي المرأة والماء هو الرجل فمن الصعب أو من المستحيل أن تطلب المرأة من رجل غامض متغطرس لا يحمل تقديرا وتقديس لتلك المرأة التي تحمل أطنان من العاطفة والإحساس العالي كموج البحر والعكس.

تقديس العائلة والحياة (الاسرة) هي تشكل وطن مصغر

"حين أترك قهوتي ثوانٍ لأمر مهم،

ويأتي أبي ويشربها،

أحب ذلك الأمر،

وأعشق تلك الثواني."

المسح البصري:

يتموضع العمل النصي من أبجديات ومفردات مشحونة بالحب الإبداعي الممتد من البداية حتى النهاية مع (أبجدية امرأة في الحب إلى رجلا يقرأني الآن) للشاعرة اليمنية أحلام الدميني الصور الجمالية واضحة من أول سطر من السطور المتقطعة والممزقة مثل خيوط الشمس عند الفجر المنبثق رغم الظلام الذي يزحم الأفق ويبقى الظلام ظلام والشمس شمس رغم الكيد والمكر. الوجه النسائي أو النص الأنثوي في اليمن مغيب أو غائب أو حاضر أو يعاني من القمع رغم تواجدها في الحياة الاجتماعية اليمنية بقوة ولماذا تقزيم دور المرأة العربية وفي اليمن الذي حكمته النساء و عملوا نهضة إلى اليوم ونحن من خيرات الملكة بلقيس وأروى الصليحي والنساء العربيات كثر صاحبات مواقف مشرفة لأوطانهن أكثر من الرجال. ومن الذين دافعو على النص الأنثوي في اليمن و ألفو كتب فهو يعتبر الأول في اليمن هذا إذا لم يكن في الوطن العربي أنه الدكتور والشاعر والناقد القدير العراقي حاتم الصكر(انفجار الصمت -الكتابة النسوية في اليمن - دراسات ومختارات) ٢٠٠٣م فهو كان أستاذ في اليمن حيث عمل أستاذا في جامعة صنعاء منذ عام ١٩٩٥-١٩٩٦م وحتى نهاية ٤نيسان -إبريل ٢٠٠١١م في كليات للآداب واللغات والاعلام ومحاضرا في مادة (المرأة والأدب) في مركز البحوث والدراسات النسوية بالجامعة.

يقول أمل دنقل في (سفر التكوين)

"في البدء كنت

رجلا..وامرأة..وشجرة.

كنت أبا وابنا.. و روحا قدسيا.

كنت الصباح..والمساء..

والحدقة الثابتة المدورة."

عن (الصباح ومساء ومشتاقته- شمس-قمر-نور-ضوء)

يتموضع الضوء والنور بمشتقاته وأدواته الموجودة في الطبيعة والمصطنعة من قبل الإنسان الحديث (المطور) فهي تخزن أشعة روحانية توظفها في الحب والسلام والتعايش.

"فينشغل القمر في البحث

عن أي سلالة

من الضوء أنا،

وتنشغل اصابعي

في مداعبة شعري،

والعين تصرخ عليك".

البحث عن الحياة الصافية الواضحة كوضوح الشمس في الصباح وضوء يأخذ من أرواحنا نحو سماء أرحب. وشاعرتنا تحمل لنا فضاءات مشرقة بالنور والوضوح من خلال تجربتها التي حولتها إلى عمل إبداعي.

"أيعقل يموت الحب و في السماء نجوم وشمس وقمر." أو عندما قالت

"احتسوا نبيذ الصباح

المتساقط من أشعة الشمس،

لأثمل من همس الشوق وحدي." أو

"فينفخ من نوره فيَّ،

أحاوره بلا كلمات،

ينصت إلى بلا صدى" أو

"يغبط وجودها الصباح،

وتقبل وجنتيها

الشمس كل يوم" أو

"ضوء لا يُعرف له مبتدأٌ ومستقر" أو

"فوهب لي من لدنه حبا مضاعفا لا يتبقى لأحد غيري اسماه قمري" أو

"قال: أنت النسخة الأصلية

الوحيدة للضوء" أو

"فينشغل القمر في البحث

عن أي سلالة

من الضوء انا" أو

"قالت: أنت الشمس وأنا القمر،

قلت: وهل سيأتي يوم ونلتقي؟"

عن (الكتابة)

الأبجدية تكتب وتتكلم تكون لنا كلمات نبوح بها. الأبجدية تكون لنا فضاءات من الدهشة الجمالية وشاعرية أحلام الدميني تحمل في طياتها الفنتازية إلى الوصول على أرض خصبة من الإبداع فهي حرف من أبجديتها وكلمة جملة، أي هي أحلام في هذه الابجدية الساحرة بالتفاصيل العابرة عند معظم البشر، إلا عند هذه الشاعرة جعلت من تجربتها الشخصية العادية إلى عمل أدبي سنقف أمامه للمطالعة في طياته المبهجة والحزينة والكسيرة كموج من ثلوج باردة وساخنة حالة ممتزجة بالحياة العادية والحياة الإبداعية وهذا من النادر أن يتميز بإدخال عالمه الخاص إلى جو الكتابة بتفنن ومشجع ومشرف لمن سيعيش أو سيجرب كتجربة أحلام الدميني ويحولها كعمل فني أو أدبي، فهي عملت على مزج ما بين التفاصيل الذاتية للإنسان في المجتمع كالعاطفة مثل الحب والكره والحضور والغياب والحزن والفرح والقلق والضيق وحرمان وشوق وابتعاد واقتراب وحنين وخشوع وتوبة وعطاء وخجل ونكران وأرواح واطلال ذاتية ووفاء وخيانة. وهذا العمل بمثابة بطاقة تعريف بشاعرة أو سيرة ذاتية فهي عملت على سرد تفاصيل حياتها الاجتماعية وعاشت (تجربة زواج فاشلة) وهي تقوم بتوثيق أو تسجيل احداثها بطرية الكتابة وفي قصيدة (الحلقة الاخيرة)

فبواسطة الكتابة هي الوحيدة التي من خلالها يتم البوح إلى أي شيء ونقوم بوصفه أو نحاكيه حتى نصل إلى ذلك المستوى

"كتب في لوح محفوظ

لا حذر منه و لا مفر" أو

"تفيض مياه الكلمات من نهر قلبي"

وتفاصيل الطبيعة من أرض (وطن) وسماء (فضاء-سحب وغيوم-قمر - نجوم-شمس..إلخ) وصباح ومساء وزهور وعطر وشجر وصوت وماء نهر وموج وبحر وتفاحة وصحراء وصخور أي مراجع بيئية واجتماعية "فهي تتمتع بحالة إبداعية تجعل العدم وجودا ، و الوجود عدما" أ/عبدالباري طاهر ص٧

وذكر أبجدية تظهر في معظم قصائد الديوان الشعري مثل ذكر الكتابة وهي أول ما يتعلمه الإنسان متحديا الجهل وغسل مياه الأمية التي تعاني منه شعوب أمتنا العربية والكتابة هي البدايات لنصبح بشرا نحسن فن المخاطبة والكتابة ونتحاور ما بيننا وبين الشعوب الأخرى، فقمة الرقي والتطور قد يصل الإنسان إليه، هو فن الحوار والتحاور واحترام الرأي والرأي الآخر ومن عرض عن هذا فهو لم يرتقي إلى مستوى الإنسانية.

أحلام تعمل على تأصيل هذا الرقي للإنسان

"كلما انهيت حديثي معه

آخر السطر بنقطة

بدأ بالبسملة." أو

"فأحاوره بلا كلمات" أو

"لم أعرف الإملاء

في العشق،

فكتبت (الهوى) (هواء) و تنفستك" أو

"ألعق الحروف

كلما هممت بالكتابة" أو

"إذا رأيتموني يوما أكتب

(أنا)

فأعلموا أني أنادي على غائب"

الأنا والآخر والعقل الباطن هو ذلك الكائن الغائب الحاضر في الروح وذاكرة الروح

"بقربك

تجيد الكلمات والمعاني ترتيب ذاتها بكل أناقة وفرح،

وبغيابك

تمتلئ أفكاري

بالاختناق والضجيج والفوضى" أو

"يعز علي

أن كتب في غيابك

أي حرف" أو

"الحرف: رجل يكتب الإحساس رواية

والمتعة: المرأة تتسلى بالقراءة" أو

"تحت سقف السماء المفتوحة

كنت أدون كلمات

مبطنة النبض" أو

"وأهز صوت الشوق،

فتساقط علي

الكلمات،

وتملأ مهجتي

عشقا نقيا"

الزراعة هي من أهم معالم حضارتنا العظيمة منذ أكثر من ألف سنة ونحن مشهورين بالزراعة كمعلم اقتصادي ومعلم فني وجمالي وشاعرتنا تعمل على تأصيل هويتها الوطنية والقومية العربية حيث استلهمت الزراعة في شعرها

"يزرعني في ربا قلبه،

ويسقيني نبضا

من الأبجدية"

وكما قلنا تذكرنا باليمن وأصالتها حيث صرحت بطريقة التمويه الشاعري بربا اليمن الشاهقة وكأن معظم جبال اليمن شبيهة (بالمسلات الفرعونية) التي غزت الدنيا قديما وحديثا حيث ملامح الحضارة الفرعونية تتواجد في معظم دول العالم وهن يجسدن هيبة وعظمة الإنسان الفرعوني.

"فتسقط علي بعض كلماتك،

ويفوح عطر المعاني" أو

"أكتبُكَ من حيثُ يبدأُ نصُّ الحنين،

فأنتَ المَتنُ وأنتَ الهامش،

وأنتَ الحرفُ، وقِبلةُ كلِّ معنى،

وكلُّ كلمةٍ بين السطورِ لا تؤدي

إليك,

خلعتُها من قلبِ المُعجمِ ثلاثاً،

وأنتَ الفاصلةُ والنقطةُ وحرفُ النداءِ.

اختصرتُك حاءً وباء،

وأكّدَها اليقينُ بياءِ المعيةِ."

وهذه هي أبجدية الحب في معاجم اللغة بكل المستويات و المتطلبات الأساسية والثانوية مع سرد كل علامات ترقيم اللغة العربية في ذلك الحب على سطور من ورد وحبر من عطر وعسل.

"تغالبني بالحرف مرة

ومرة أغلبك" أو

"من أنا حتى أكتب؟

من أنا حتى أقول لأكون؟

لكني فقط علمت أن في كل زمن يولد

تومأن " أو

"تنقذ الكلمات من الشرود،

وتخنق عنق الملل" أو

"إليك وحدك أنت،

لا تشبيه إلا نفسك

وملامح حروفك" أو

"إليك وحدك أنت،

تكتبني في كل القصائد،

فيزهر الورد

بين دفتي الكتاب" أو

"لاتخذ من حضن الحرف بيتا

وأنام بسلام " أو

"الجهل منتشر رغم الكتابة والقراءة،

لكن ؛ ماذا سيحدث إذا انعدمت الأبجدية؟" أو

" إليك وحدك أنت،

أسترق النظر

إلى ما تكتب،

فتأسرني بحرفك

ولو علم ظلي

لظل بالغيم بضع سنين."

عن (الحرب)

مفردة الحرب ليست مفردة حديثة وجدت في العصر الحديث أو نقول تطورت هذه المفردة مع اكتشاف (الديناميت) والوصول إلى (النسبية)..لخ. وإنما الحرب هي موجودة منذ الازل من بداية نشأة وخلق أو تكوين الأرض وتعايش الكائن الحي فيها. والحياة هي صراع ما بين الموت والبقاء ما بين الخير والشر حتى تنتهي هذه الأرض ومن عليها. وقد كتب عنها الأجداد و الآباء والأصدقاء وغيرهم من أنحاء العالم و هذا ما قاله الشاعر العربي الشهير في ملاحم الحروب (زهير بن أبي سلمى)

"وما الحرب إلا ما علمتم و ذقتم و ما هو عنها بالحديث المنجم

متى تبعثوها ، تبعثوها ذميمة

وتضر إذا ضربتموها فتضرم"

والحرب أثرها مرعب للنفوس الشفافة كالزجاج الذي لا يقاوم اخفاء ما خلف الزجاج وتقول شاعرتنا التي تبحث عن لغة سهلة لا تحمل في طياتها العنف والدمار الحرب ولا حتى أزمات نفطية ولا سياسية..

"علمني أسهل طريقة

لأنطق بها أسمك

بلا حروب أو زيادة أزمات"

أنها الحرب وما أدراك ماهي الحرب حيث استلهمها الشعر العربي بقوة أكثر من استلهامه للسلام والحب حتى الشاعر العربي الكبير عبدالعزيز المقالح خصص كتاب بعنوان (الحرب) لخطرها على الإنسانية وكوكب الأرض. فشاعرتنا تتنقل كنحلة ذكية وهي تكتب مفردات عن الحب والحرب وغيرها، و ها هي تقحمنا بقوة أبجديتها إلى جو الضجيج الكراهية وهي الحرب

"ضجيجك

يشغل حيّزا من فراغ العالم

داخلي ،

و يمنعني من سماع انفجار قنبلة".

"فالحرب ليست مجرد كارثة تدمر النفوس قبل المعدات وإنما هي اسوأ ما يمكن أن يحدث للإنسان. "

٢-محمد العباسي كرز العدد ٢ عام ٢٠٠٧م ص٢٢.

عن (الحب)

شاعرتنا تقوم بمزج جميل ما بين الحب الأنثوي وللإنسانية وقد ذكرت مفردة الحب في أكثر من قصيدة لأهمية الحب والتسامح الإنساني

"لا شيء يأتي من تلقاء نفسه،

لا شيء يأتي من العدم،

أكتب للحب

كي لا تشيخ المشاعر،

أكتب لنحيا،

وبدون الحب لا شيء."

هل الإنسان خلق من العدم لا أدري ولكن لربما موجود والله كان مؤخر وجوده حتى حان موعد خلقه والنفخ فيه الروح.

وهنا شاعرتنا تبرهن بفلسفة درامية عن الوجود والعدم حيث "لا شيء يأتي من تلقاء نفسه" هكذا وهي تأكد أنه "لا شيء يأتي من العدم" وهي تكتب للحب ومن غير الحب لم نصبح بشرا أو كائن حي مكتمل، ولو لا الكتابة عن الحب لما عرفنا قيمة الذين يحبوننا، الكتابة عمل حضاري إنساني تجسده شاعرتنا حتى تحافظ على المشاعر حتى لا تشيخ وتنقرض.

"في محكمة الحب

يقايضني الوقت

(بعمره)

الذي مضى دونك" أو

"لا تعقد دروب الحب،

وكن

أنت لي قدري " أو

"الحب بالنسبة له

يزول بزوال المؤثر،

"إذا غاب القط العب فأر" أو

"الحب منه

كذبه حقيقية.

والحب منها

حقيقة مكذوبة." أو

"كوب ممتلئ بالحب لا يفسد الريجيم ، لكنه بكفي لشعور بعمر جديد." أو

"أيعقل يموت الحب

وفي قلب السماء نجوم

وشمس وقمر" أو

"حين قال :الفضيلة نوع من الهبالة والترف، وأفراح الحب تشترى بالكروت." أو

"ويتحدى بلهيبه

امرأة اسكرت الحب بتأتأتها!" أو

"فأحبني بصمت وسكوت،

كي يبقى هذا الحب رمزا للخلود" أو

"الحب مثل عجلة الروليت تبدأ بسيمفونية تنشرها ريح صرصر عاتية تجتث أوردة الروح حتى تشوه بشرتها وتنتهي بكلمات الكورال لاحول لها وقوة"

فلسفة الحب في محكمة الحب والحب الذي لا يقبل المقايضة ولا المقايضة حينا وحينا يفر هاربا من عدل المحكمة الغير مشرعنة في زمن النفاق اللاوعي

"اختلاقُ التبريراتِ من الطّرفِ الأوّلِ

لعدمِ فعلِ الحبّ

عيبٌ،

وإيجادُ حلولٍ لهذه التبريراتُ

من الطّرفِ الثاني

عيبٌ مطلق."

أو

"وكان الحب يصفعنا بالخيبات"

عن الفنون(غناء-تشكيل) (رسم - رقص)

فهي ترسم لوحات شديدة الغموض والإيحاء في تجربتها الواعدة حد النضج والوفاء" أ/عبدالباري طاهر

"الجنون فنون،

وملاذ من لا ملاذ له.

وإليك وحدك من البشر ملاذي" أو

"كنت أراقص الأمل،

وأودع الأسى بالقبل"

تشكيل (رسم) أو

"ويزين الدموع ثغري

برسم مبسم موشوم باسمه" أو

"يرسمني على جدران غرفته

في جميع الاتجاهات.." أو

"مليئة بملامح الزفاف

ذات رسم مرموق فاخر" أو

"تتبعت الشمس أثر عطرك على الأرض، لترسمها في سماء أرضك قوس قزح" أو

"أرى رسمك في كل الوجوه، وعندما يحدثني أحدهم" أو

"وكان وقتها قد انتهى من رسمي،

فلم يكتف بما أكله قلمه من وجهي وجسمي في اللوحة!"

علم السماع:

"وغناؤك ناي مشاكس، يسقي القمر ضحكات الشكر.

ولو سألت العصافير عن شيء جذاب، لقالت : صوتك الدافئ في الصباح" أو

"مدى سعادتي بسماع نبرة صوته " أو

"والوقت يهمس للغناء : أنصت، فهي هنا." أو

"كأنك خلقت من ناي مليء بالغيوم. كلما تحدثت أمطرت بالألحان. فأنبت كوردة من خلاصة أنغامك" أو

"وأنا أعزف سيمفونية عشقي لك." أو

"هو ضوء بصري، أغنيتي، ومنظم طقوس نومي" أو

"حين كانت تتسلى بالشغب

وترديد الأغاني وقت الظهيرة" أو

"يعزف لساني المزمار ألحان الوجد المليئة بالشغف، كلما تذوقت بفمي من وسط الحلق أول حرف باسمه"

"الحب مثل عجلة الروليت تبدأ بسيمفونية تنشرها ريح صرصر عاتية، تجتث أوردة الروح حتى تشوه بشرتها، وتنتهي بكلمات الكورال لاحول لها وقوة "

عن (المرأة)

ولكونها امرأة فهي مقدسة ويحق لها أن تكتب عن المرأة، فهي مفوضة رغم أن نزار كتب عن المرأة رغم أنه رجل ولكن هذه المرة امرأة تكتب عن المرأة

"حياتي بدونك تشبه حياة امرأة عاقر.." أو

"وقالو :أنه يحب النساء.

فابتسمت للعواذل وقالت :

ومن أجله عشقت النساء" أو

"يحب كائن المرأة،

ولا يقدس روحا بتولا."

"أهناك كعدنان،

لم يعشق وردة

ولم يرى امرأة قط إلا لينا

عبر السبع المحيطات" أو

"أحبك بعاطفة وفكر امرأة بدائية، وإدراك ووعي امرأة آمنت بالتوحيد، فأظهر اكتفائي بك، وبقلبي أخفيك."أو"لا تزال مشاعرها عذراء، فتقدم قفص الهذيان للارتباط بها، فأبت خشية أن تنجب منه أطفال الآه"

"أن الكاتب يجب أن يظل في أعماقه بدويا يتعامل مع الشمس، والملح ، والعطش. يجب أن يبقى حافي

القدمين حتى يتحسس حرارة الأرض ونتوءاتها ووجع حجارها يجب أن يبقى عاريا كحصان متوحش رافضا كل السروج التي تحاول الأنظمة وضعها على ظهره" نزار قباني ص١٥

وهذا الكلام لابد أن تقوم به المرأة العربية. فالرجل لم يعد يغار على وطنه وعلى عروبته المسحوقة من المحيط إلى الخليج.

أحلام الدميني تعمل على تطوير العلاقة بين الرجل والمرأة والكتابة (الحرف)

"الحرف : رجل يكتب الإحساس رواية. والمتعة: امرأة تتسلى بالقراءة" أو "حياتي بدونك تشبه حياة امرأة عاقر." أو "وحبي لك كبراءة طفلة عفوية عاشت في عصر حجري"

عن (الوطن-الأرض)

الأرض كمفهوم شامل و إطار خارجي ونحن نعيش داخله. والوطن هو جزء داخل الإطار، ومن الوطن حياة وانتماء جسدي وروحي من شجر وحجر من شمس وقمر وسماء ..إلخ وعلاقات اجتماعية وغيرها الكثير قد نعرفه في الوطن الذي نعيش فيه. والوطن هو أنثى والأنثى هي بمثابة وطن مصغر بكل مذاهبه وعادته وتقاليده وأصالته واجتهاداته. والأنثى بانفعالاتها وطاقتها وحبها وكيدها وغرورها و خداعها ووفائها وإخلاصها وطهرها ونقائها وصبرها وزهدها إذاً هي تجسد جزء من ملامح وطن هذا إذا لم تكن هي الوطن هي الأم وهي الحبيبة وهي الحياة والقصيدة.

"وفي كل الزحام

كنت لا أرى إلا وطني جليا،

والآن لم أعد أرى من وطني

إلا زحاما من جثث الأماني

كانت تدعي بكرة وعشيا"

ووطنية شاعرتنا تشرق كشمس بعد ظلام قاهر حزيران

"تتبعت الشمس أثر عطرك على الأرض لترسمها سماء أرضك قوس قزح " أو

"فأقف الأرض عن الدوران

كي يتعطل الوقت" أو

"هنا سيد الأرض والسماء"

عن (العطر)

"هنا عطر لا يموت،

هنا مفتاح لخروج المارد

من المصباح،

هنا روحك ترتعش

في الصباح،

وتعرج في المساء" أو

"كأنها الفتنة تمشي على الأرض،

فيذوب الكبرياء"

عن (الغربة-الحزن-الجراح-الحنين)

الغربة والاغتراب يتقيء منه الأدب العربي قديما وحديثا ومعاصرة، ومن اعتقادي الشخصي أنه لا يخلو ديوان شعري بل ولا قصيدة إلا فيها تطعيم من حروف الغربة والضياع ككيان عروبي ووطن مصلوب على الخارطة والغربة حالة انشطارية مرعبة في المشهد الأدبي (الشعري) العربي وكل هذا بسبب الحروب وضيق لقمة العيش لتتطور هذه الحالة إلى أحزان وجراحات مزمنة..إلخ

"الويل ثم الويل لقلبي من الغربة، غثيث من رائحة الفراق

قبل وضع الرحيل"

"وبغيابك تمتلئ أفكاري بالاختناق والضجيج والفوضى."

وعن المزاوجة بين الغياب و الحضور وهما علاقة لدودة تشكل للمشهد الشعري في تجربة أحلام الدميني.

"في طلتك حضور يتأملني،

ومن وراء ملامحك أرى ابتسامة، وبيني وبينك شعور التصافح." أو

"يعز علي أن أكتب في غيابك أي حرف، كأنك اللحظة أم تنتظر وصول طفلها بعد غياب." أو

"وفي غيابك ببرد الشتاء

أصلب مأتمي" أو

"سرب من الحنين يعبر جسر الانتظار"

"أحدهم رائحة غيرته في البعد لذيذة، وفي القرب أشهى" أو

"فيدان الآخر بتهمة الصمت،

وتسقط عنه تهمة الغياب" أو

"لماذا أحزن من المجهول؟

والدمعة من الروح حرة تسيل؟"

(ومضات مدهشة)

"ويمتلئ المكان بالمطر عشقا وغراما،

فترتعش الأصابع، وتموت بيننا المسافات" أو

"فلم يعد للجاذبية حكمة" أو

"قال: وكم هي عيناك شرطي مشاكس" او

"وكلما استنشقت الصبر، تحيا أدمعي، وتسري في ربى الخد سيلا جنيا"

"بعض القبل موت بطيء، وبعض القبل تحييك من الموت."

"مازلت أرتدي معطف الصمت،

فثياب بوحي لم تنسج بعد" أو

"يوهمني أن حبه قدري ، كما توهم القزمة الآخرين

إنها طويلة بارتدائها لكعب." أو

"أتمنى أن تعرف الرسائل معنى العشق" أو

"إذا كان الجميع يحيا بقلبي حياة الصفر، فكن أنت الوحيد المنتصب المستقيم على يمين أصفاري." أو

"لا تبرير لمن أقنعة اليقين." أو

"أنتِ سحابة، كلماتكِ مليئة بالحياة، فهل تخشين المطر؟

قلت : و هل يبلل المطر سحابة؟"

مؤثرات دينية في شعر أحلام الدميني:

تجربة أحلام الدميني تعمل توثيق أو رسم ملامحها الشخصية (الذاتية) في هذا العمل الأدبي مع تأثرها الديني (الإسلام) فهي تعيش في بيئة مسلمة، وهذا يظهر لنا كل الشفافية والوضح في جميع كتاباتها من نثر وقصيدة متنقلة من العقيدة الإسلامية والحكمة والموعضة.

"ألا أرشدتني إلى اتجاه القبلة؟" أو

"اذا لم تستمتع بلذة الألم ،

فأنت لست إنسان راضيا محبا،

كألم شوقي لك،

لم اتعوذ بالله منه يوما ثلاثا" أو

"لا أريد أن أعيش في مدافن الموتى من الأحياء،

أريد أن أموت في حبك،

كي أشعر بحقيقة الحياة." أو

"أنت السلف الصالح للهوى،

فإذا هواك الهوى،

هامت في هواك الروح،

وهويت بين يديك." أو

"لم يكن لديّ ما أملك

فأقرضتُ اللهَ

نبضَ قلبي.

فوهبَ لي من لدنه

حباً مضاعفاً

لا ينبغي لأحدٍ غيري."

"فينفخ من نوره في،

فأحاوره بلا كلمات،

ينصت إليَّ بلا صدى" أو "كلما أنهيت حديثي معه آخر السطر بنقطة، بدأ بالبسملة." أو "أن الإسلام يجب ما قبله ، فأسلمت وجهي إلى الله مسلما حنيفا، وما أنا من المشركين" أو"قاتله الله حين يقتل قلبي ببرودة مشاعره، وقاتلني الله حين أدعو عليه." أو"كفرت بالشوق، وملة الانتظار،

وعقيدة التمني، فمن يرشدني إلى اتجاه القبلة؟"

وكالعادة في يوم الجمعة هو عيد المسلمين في كل أسبوع و ها هي تستلهم معلم من معالم الديانة الإسلامية "كل الناس جمعتهم مباركة في نهاية الأسبوع، وأسبوعي مبارك معك حتى نهاية يوم الجمعة" أو "أفرك عيني مرتين، وأعيد البصر كرتين" أو "وسأدلي بشهادتي أمام الملأ يا سجى.

قلت: ما ودعني ربي وما قلى." أو "ثم تلا سورة الضحى، فآويت الصدر إلى الصدر" أو "وصوت سعادتي كصوت نبي مكلف بالوحي للعالمين." أو " كلما دخلت عليه المحراب، استقبلتني كلماته برزق للقلب" أو

"هنا روحك ترتعش في الصباح، وتعرج في السماء" أو

"فسبحان من جعل من طيفك نهرا كنهر الفرات، يسد ظمأ الغياب، وسبحان من جعل الأحلام تجرم معك دون عقاب" أو

"والأمل يحيي فينا الإيمان بالذات "

والكتابة على عمل كهذا (أبجدية امرأة في الحب إلى رجل يقرأني الآن) هو ليس بسهل الكتابة عنه فهو يفتح مشاوير لتجارب جديدة أعطتهم دفعة إلى الشجاعة والجراءة بالكتابة، وأنت تصنعين نقلة أنثوية لا تقل أهمية بالمفارقة الزمنية للبدايات للمرأة العربية في الكتابة بأسلوب الوضوح المطلق والكتابة الجديدة بأسلوب حديث عصري ومفردات نستخدمها ولكل جيل لغته و انطباعاته الاجتماعية و الإنسانية والثقافية إلخ

"الكتابة الحقيقية، هي نقيض النسخ ، ونقيض النقل، ونقيض المحاكاة الزنكوغرافية أو الطباعية.

فالقصيدة الجيدة هي النسخة الأولى التي ليس لها نسخة ثانية سابقة لها أو لاحقة بها بمعنى أنها زمان وحيد هارب من كل الأزمنة، ووقت خصوصي منفصل كليا عن الوقت العام. والقصائد الرديئة هي القصائد التي تعجز عن تكوين زمنها الخصوصي فتصب في الزمن العام وتضيع كما تضيع مياه النهر في البحر الكبير." نزار قباني الكتابة عمل انقلابي ص٧

"تستطيع أحلام أو تمتلك مقدرة أو فلنقل (معجزة) على تحويل الحكمة الجافة إلى شعر ، فهي تغرس الشعر في المألوف والعادي وتولد منها وفيها شعرا يتجاوز المجاز والصورة المطروقة."أ/عبدالباري طاهر

"ينبغي على المبدع ومنذ أول حرف يخطه، أن يحسم خياراته في الحياة، ويستعبد ما ليس له علاقة بشغله الإبداعي، بما في ذلك الجري وراء المكاسب المادية، وعليه أن يقرر بينه وبين نفسه أن (الكتابة) هي مسألة حياة أو موت. و أنه لا خيار ثالث بشأن (الإبداع) أما الشخص الذي يتساهل مع نفسه ويكسر هذه المعادلة، فإنه تلقائيا لن يكون مبدعا، بل مجرد صدى لإبداع المبدعين الحقيقيين." وجدي الأهدل الاستخفاف بالأدب الملحق الثقافي في صحيفة الثورة العدد٢٠١٠١ سنة ٢٠١٩م.

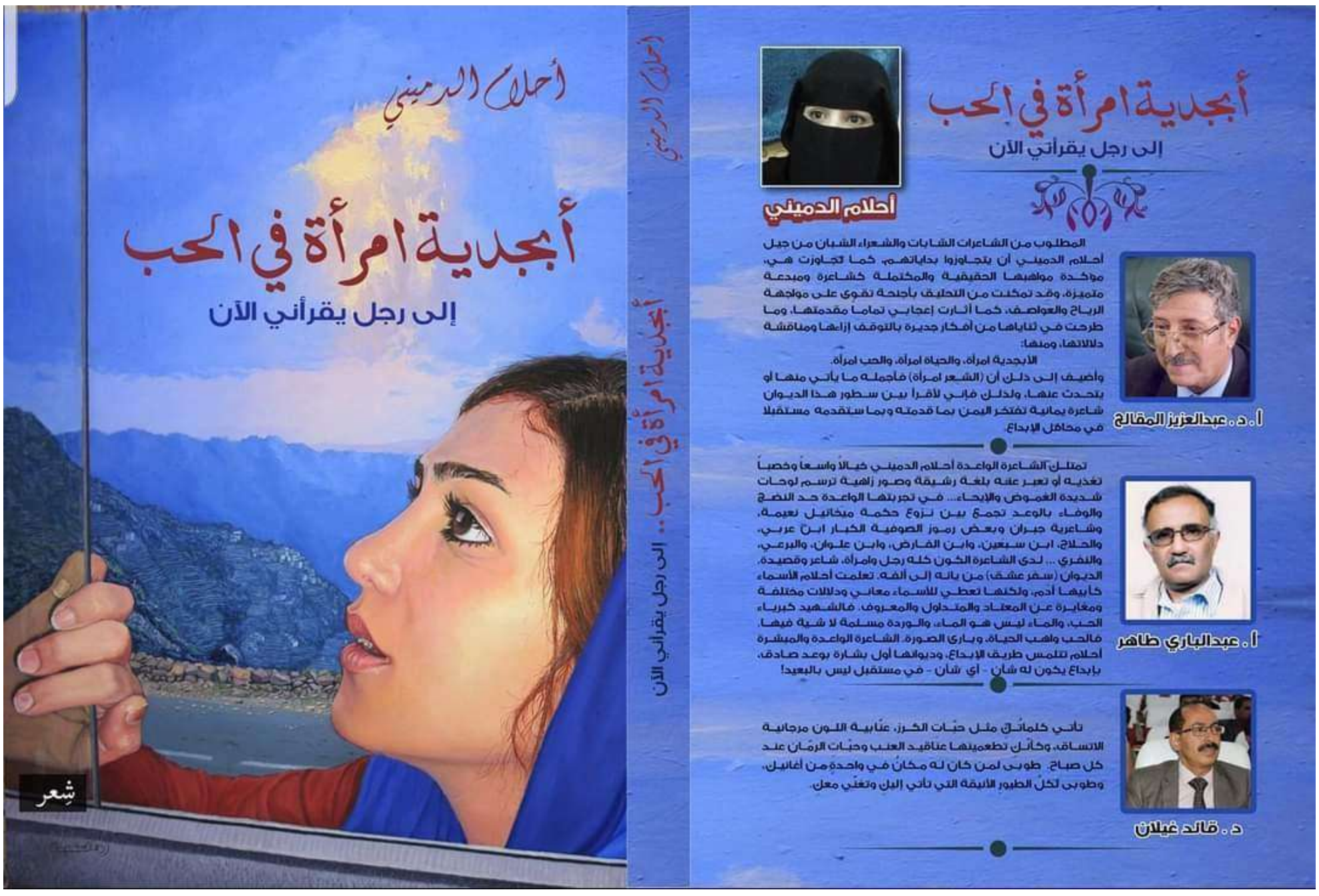

الأهداف التربويّة في الأنشطة التكنولوجيّة

زينب نعمة زين العابدين مروّة

كاتبة ومدققة لغوية . لبنان

على الرغم من أنّ أهداف كلّ فروع تعليم اللغة العربيّة تصبو إلى غاية التعبير السليم والبليغ، إلّا أنّ المشكلة العامّة بين الطلّاب تبرز في التعبير الكتابي بالذات! وهذا إن دلّ على شيء فهو يدلّ على تعثّر إن لم نقل على فشل في المسيرة التعليميّة التعلّميّة وعلى صُعُد متعدّدة ابتداء من مضامين المناهج وكثافتها، وصولًا إلى عدد الساعات المرصودة لتعليم اللغة العربيّة، ومرورًا بطرائق التعليم...

و من ضمن الصعوبات التي يواجهها الأستاذ هو تساؤل الطلّاب حول جدوى تعلّم اللغة العربيّة. من هنا كان لا بدّ من إقناعهم بطريقة جاذبة من خلال تسليط الضوء على إحدى منافع اللغة، وبطريقة حيويّة تحاكي ميول الطلّاب، والتطوّر التكنولوجي المرغوب لديهم، وبالإمكانات المتواضعة المتاحة.

وهكذا انطلقت فكرة مضمون النشاط، فكتبتُ مشهدًا حواريًّا يدور بين الأستاذة والطلّاب حول موضوع اللغة العربيّة، استخدمتُ فيه الأدلّة العلميّة والمنطقيّة، والتجربة الحيّة،

لإقناع الطلّاب بأهمّيّة اللغة في التأثير على شخصيّاتهم وصقلها، وبالتالي تأثيرهم الإيجابيّ في المجتمع من خلال انعكاس ثقافتهم في سلوكهم وتفاعلهم مع الآخرين، وكان لا بدّ أن أراعي الاختصار قدر المستطاع لأنّ هذه الأجيال صديقة الملل السريع!

عرضتُ الفكرة على الطلّاب فتطوّعت طالبات ثلاث لتنفيذها من خلال تسجيل صوتيّ للحوار، وهنا واجهتنا بعض الصعوبات، تجلّت في تحريك خاطئ مرّة، ونبر غير مناسب مرّة أخرى، وبعد تكرار وتدريب نجحْنَ في التنفيذ.

بعد ذلك حان وقت انتقاء الصور المناسبة للمضمون مع مراعاة الألوان الزاهية والجاذبة، ثمّ اختيار الخلفيّة الموسيقيّة الهادئة، ومع خبرتي المتواضعة في مجال المونتاج أُنجزْتُ الفيديو بفضلٍ من الله تعالى، ونُشر في اليوم العالميّ للّغة العربيّة على مواقع التواصل الاجتماعيّ.

وها هو مضمون الحوار الذي تضمّنه النشاط :

الأستاذة : " أعزائي الطلّاب، سأمنحكم دقيقة. فكّروا من دون لغة."

الأستاذة : " انتهت الدقيقة. ريم، بمَ فكّرتِ؟ "

ريم : " لم أستطع التّفكيرَ في شيءٍ يا أستاذة."

نغم (معترضة على هذا النّشاط):" ولكن يا أستاذة كيف سنتمكّنُ من التّفكيرِ من دون لغة؟!"

الأستاذة: " أحسنتِ يا نغم، سؤالُك جميل."

ثمّ تتوجّه الأستاذة بالكلام إلى الجميع: "إذًا يا أعزاءي، لمَ لا تهتمّون بلغتِكم العربيّةِ ليزهرَ تفكيرُكم؟! نعم !..يزهر!.. حينها سترون انشراحَ السرائرِ حولَكم! وتثيرون إعجابَ كلِّ من يحاورُكم.

ريم (معترضة):" ولكن.. ولكن يا أستاذة، كيف سيتأثر مَن حولي بتفكيري؟

الأستاذة: " جميل جدًا، سؤال بالغ الأهمّيّة. عزيزتي.. ألا ترين أنّ العِطرَ الجيّدَ يعودُ لجَودةِ المادّة ِأو المحلول الذي صُنع منه؟ إضافة إلى طريقة الصنع المتأنّية والمدروسة؟ "

ريم :" بلى، هو كذلك."

الأستاذة : "ذلك العطر يفوح ويُنعِمُ بأشذى الروائح التي تبثُّ الطّاقةَ الإيجابيّةَ والشّعورَ بالرّاحةِ والتّفاؤل.. وما كلامُكِ وحديثُك، سلوكك و ردّاتُ فعلِك سوى ذلك العطر الذي يفوح منك، وذلك العطر مادّته هي تفكيرُك .. فاهتمّي بتلك المادّة، اعتني بتفكيرِك، وشذّبيه.. وطوّريه.. وأغنيه بثقافتِك.. فتفكيرُكِ مصنوعٌ من مادّةٍ أيضًا، وهي لغتُك، وجميعُكم لاحظتم أنكم فشلتم في التّفكير من دون لغة.. فيا أعزاءي اهتمّوا بلغتِكم .. لأنّها مادّةُ تفكيرِكم! ولن تفوحَ من تعابيركم العطور الجميلة والمؤثّرة في الآخرين إلّا إذا تأنّيتم وصبرتم وثابرتم على تصميم أبدع لوحاتكم اللغويّة المميّزة."

ما رواه المجد عني:
قراءة في نص
فاطمة عبد اللطيف

نبيل قاسم

شاعرٌ و قاصٌ و ناقدٌ من اليمن

ما رواه المجد عني

تقولُ قوافلي للمــجدِ هبْ لي	وخذْ من قاطــعِ الطُرقاتِ إبْلي
تعودُ لكَ الغنــائمُ و السـبايا	إذا حـــــررتَ أفكــاراً ستُبْــلي
تليق بكَ الفخامةُ والأعــالي	فكــم لكَ بالسنا مدّيتُ حَبْلي
تضمــكَ أحـرفٌ فــوق الثريّا	كما نبضُ الفــؤادِ يضمُ شِبْلي
ترشِّــحني القصــائدُ للمعالي	فكيــف أقولُ لا و أخونُ نُبــْلي
نسجــتُ على رداءِ الشمسِ بيتاً	بتــيهٍ قد توشّــحَ بعضَ خُبْــلِ
نجــائبُ أحــرفٌ درّت بضــوءٍ	يتــيمٍ إذ رأتني كــيف أُبــلي
يُهاجــرُ من إطــارِ القمعِ سِراً	و جهــراً بالعــزائمِ دقَّ طبــلي
تظلــّلُ هامــتي غيماتُ سِحرٍ	و هــل قد ظللتْ خنساءَ قَبلي؟

فاطمة عبد اللطيف

٢٠٢٠/٩/١٨ م

طموح وثقة وجهد مبذول وتفاؤل بالوصول وإقامة حوار معقول مع الامتزاج بالمأمول يقول امرؤ القيس:

ولو أنني أسعى لأدنى معيشة

كفاني. ولم أطلب. قليل من المال

ولكنما أسعى لمجد مؤثل

وقد يدرك المجد المؤثل أمثالي

فالموضوع افتخار واعتزاز وعزم وهمة عالية وبذل لهذا المجد وعلاقة حميمة وبذل لا محدود في سبيل الوصول إليه

لا تحسب المجد تمرا أنت آكله

لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا

واندماج وأنس وتبادل للثقة معه والمجد السمو والرفعة والشرف والسؤدد وبلوغ المعالي

في الأمثال السائرة: "الشرف بالهمم العالية لا بالرمم البالية, ومن نهض به أدبه لم يقعد به حسبه". وقال بعضهم:

نفس عصامٍ سودت عصاما وعلمته الكر والإقدامَ ..

وجعلته ملكا هماما

والمجد يفخر بأصحاب الهمم العالية فيروي عنهم ويخلدهم ويمنحهم ذلك كوسام تكريم وتتويج لوصولهم إليه ومن يقنع بالدون سينسى أمره ويضيع ذكره

ومن لم يحاول صعود الجبال

يعش أبد الدهر بين الحفر

والعنوان استعارة مكنية حيث صور المجد بصورة مؤرخ يروي مآثر غيره ويوصلها للآخرين

وإن كان المقصود بالمجد الشعر فتكون استعارة تصريحية حيث شبه الشعر الذي يرفع قدر صاحبه ويوصله إلى مكانة سامية بالمجد ثم حذف المشبه وصرح بلفظ المشبه به

وروى النعمان عن ماء السماء

كيف يروي مالك عن أنس؟ !!

ويبدأ النص بالحوار مع المجد

فتخبره عما تقوله قوافلها الشعرية المحملة بالكنوز الثمينة واللآلئ القيمة والدرر النفيسة وتنقل له رسالتها وطلبها متمنية أن يجود عليها بالوصول إليه عن طريق الأسلوب الإنشائي هب لي وفيه دلالة على العلاقة الوطيدة بينهما والصداقة الحميمية فهي تخبره وهو يصغي بإمعان وفي لفظة قوافلي استعارة تصريحية وقد تساءلت ما علاقة القوافل بالشعر والمجد وبالبحث وصلت للعلاقة والارتباط

فَيُقَال تمجدت الْإِبِل تمجدا إِذا عظمت أجسامها لجودة الكلأ وأمجد الْقَوْم إبلهم إِذا رعوها كلا جيدا فِي أول الرّبيع وَيُقَال فِي علو الشَّأْن مجد الرجل وأمجد إمجادا إِذا عظم شَأْنه

لُغَتَانِ ومجدت الله تَعَالَى تمجيدا عَظمته

و تطلب منه أخذ تلك الإبل السمينة المنعمة من قاطع الطرقات وهو رمز لمن يحاول اختطاف تلك الدرر الثمينة أو عرقلتها وتوقيفها عن الوصول إليه وقد تم تسكين الباء في إبلي لضرورة القافية والتصريع

وتواصل الحوار الممتع معه لتوضيح المعركة المحتدمة بينها وبين قاطع الطريق فإن حقق طلبها المأمول وهبته تلك الغنائم الشعرية والسبايا الحرفية المقيدة وكل ذلك مرهون بتحريره لها

قال الطرماح:

هل المجد إلا السؤدد العود والندى

و رأب النأي والصبر عند المواطن

والعود: [هذا] الذي يضرب به

ثم تتحول بالحوار بعد استجابة المجد لها لتخاطب الشعر خطاب فخر واعتزاز فالسمو والرفعة والمجد تليق به وكثيرا ما أشعلت ضياءها ليستنير ومدت مشاعرها ليتمسك بها ويعلو إلى مصاف الأنوار والكمال

والرفعة والبيت يوضح مقدار الترابط والامتزاج الكبير بين الشاعر وشعره

أنا أنت في فرحي وفي حزني

أنا أنت في صحوي وفي وسني

ومواصلة لذلك الحوار وهذه العلاقة التي تجمعه وتحتضنه فتصوغه وترفعه وتسمو به إلى أوج العلا وتشبه ذلك باحتضان نبضها لشبل إبداعها التي تحوطه بالرعاية والاهتمام ليكون ملكا للإبداع وهنا فائدة نحوية في كما نبض حيث جاءت كلمة نبض مرفوعة بعد حرف الجر الكاف المتصلة به ما وكفته عن العمل كما يجوز جره لكنه نادر وبعكسها من وعن والباء تجر ما بعدها وإن كانت متصلة بما (عما قليل، مما خطيآتهم، فبما رحمة من الله)

وتكملة لتلك العلاقة المتميزة والفريدة بينها وبين قصائدها فالقصائد تبادلها نفس الشعور وتحاول رفعتها للمجد والسؤدد فترشحها للمعالي وهي استعارة مكنية وتأتي بالأسلوب الإنشائي الاستفهامي الذي يفيد النفي لا أقول لا فتلك خيانة للعلاقة الوطيدة بيننا ومن صفاتي الكريمة عدم الخيانة كإثبات فعلي للترابط بينهما

إني لتطربني الخلال كريمة

طرب الغريب بأوبة وتلاق

وتهزني ذكرى المروءة والندى

بين الشمائل هزة المشتاق

فإذا رزقت خليقة محمودة

فقد اصطفاك مقسم الأرزاق

ثم تنتقل لإثبات مجدها وما قدمته للوصول إليه مفتخرة بإبداعها السامي المنسوج على رداء الشمس بجنون الإبداع والبيت المنسوج في رداء الشمس دلالة على سموه وإشراقه وجماله ولفته للأنظار وهنا استحضار لولادة بنت المستكفي في قولها. :

أنا واللَه أصلح للمعالي

وأَمشي مشيتي وأتيهُ تيها

أَمكنُ عاشقي من صحن خدّي

وأعطي قُبلتي مَن يشتهيها

وتيه توشح بعض خبلي دلالة على الحب الجنوني للإبداع

قالوا جننت بمن تهوى فقلت لهم

ما لذة العيش إلا للمجانين

دعوا جنوني وهاتوا من جننت به

إن كان يشفي جنوني لا تلوموني

فعلاقة الأديب بأدبه علاقة جنونية فيها متعة وتلذذ وتناغم وتنادم لذلك فأحرفها النجيبة المتلألئة المتألقة تفيض بالإشراق وتمنحها الضوء والنجيب

[مفرد]: ج أنْجَاب ونُجُب ونُجباءُ، مؤ نجِيبة، ج مؤ نجائبُ: صفة مشبَّهة تدلّ على الثبوت من نجُبَ ـ النُّجباء: ثمانية في كلّ زمن لا يزيدون ولا ينقصون- نجائبُ الأشياء: لبابُها، وخالصُها.

ـ النَّجيب من الخَيْل: الكريم العتيق.

ـ النَّجيب من الإبل: القويّ، الخفيف، السَّريع؟ نجائبُ الإبل: خيارُها.

أشرقي تحت سمائي يا سيوفي

وانثري ضوءك في كل الصفوف

لكنه ضوء يتيم متفرد لا يشابهه ضياء آخر تمنحه الحروف لها لما رأته فيه من حب وتعلق بها وهي مبالغة للفخر بروعة إبداعها وتفرده

أين دنياك التي أوحت إلى

وتري كل يتيم النغم

كم تخطيت على أصدائه

ملعب العز ومغنى الشمم

وهذا الحرف المتفرد دائما ما يهاجر إليها سرا تجنبا للمترصدين لإيقافه بالقمع ثم ينتفض بدق طبول عزيمته الماضية لمواجهة الحرب المعلنة وفي يهاجر سرا و جهرا طباق إيجابي يوحي بتردد الحروف الدائم ووجود العراقيل التي تريد إيقافه وهي استعارة مكنية

ثم تصل إلى ذروة الفخر بإبداعها الشعري وتأثيره الساحر وسموه فتشببه بالغيمة تشبيها بليغا عن طريق الإضافة سحر كالغيمات التي تظللها من حرارة الحياة وتتبعه بالأسلوب الإنشائي الاستفهامي الذي تريد به الإقرار بتفردها الشعري فهل غيمات الشعر قد ظللت شاعرة قبلي والخنساء رمز لكل شاعرة .

صعوبات منسوبة إلى اللغة العربية
عَرض وردّ

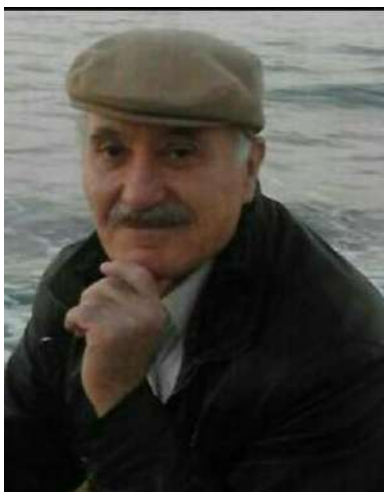

نجيب كيَّالي:

كاتبٌ و شاعرٌ . سوري

مقيم في فرنسا

إذا أدخلنا أطفالَنا إلى العيادة اللغوية لنطمئن على صحة اللغة العربية لديهم وجدنا عند أعدادٍ كبيرةٍ منهم أمراضاً في هذا الجانب يمكن أن نسميها على سبيل الدعابة: سخونة لغوية، فَهْقة لفظية، دوخة إملائية، ذبحة تعبيرية.. إلخ!

ينعكسُ هذا الاضطراب الصحي اللغوي على درجة التلميذ في هذه المادة، فتأتي قليلة، وقد تبقيه عاماً ثانياً في الصف نفسه وعلى المقعد ذاته (مكبوساً كالمخلل)، أو تنحدر بترتيبه العام بين الناجحين، وكثيراً ما رأينا دموعَ التلاميذ على خدودهم بسبب ذلك.

وحين يحصل التلميذ المقصِّر في المادة المذكورة على صحيفة درجاته (جلائه) يحاول إخفاءَها عن أبيه، ومع انكشاف الأمر، وسؤال الأب الغاضب: لماذا حصلتَ على علامة منخفضة في اللغة العربية غالباً ما يصرخُ وعيناه مبللتان: إنها مادة صعبة، ودرسُها يوجع الرأس.

و الآن نسأل: هل لغتنا صعبة حقاً؟ يغضب كثيرون عندما ننسب ولو بعضَ الصعوبة إلى هذه اللغة غيرَ أنني سأتحدث في هذا توصيفاً لحالة قائمة، ربما لم يكن يشعر بها الجيلُ السابق: جيلنا، لأنه كان أكثرَ تواصلاً مع اللغة الفصيحة مما يجعلها ميسَّرة له محبَّبةً إليه. يمكن أن نقسم هذه الصعوبة إلى قسمين:

- صعوبة تأتي من اللغة نفسها.
- صعوبة تأتي من معلِّميها ومن الظروف العامة المحيطة باللغة.

أولاً- الصعوبة الآتية من اللغة: وتتمثل في عدد من الجوانب، منها:

أ- مشقة عند صغار الأطفال في لفظ بعض الحروف الخارجة من الحلق كحرف العين، ففي كلمة: (عصفور) مثلاً قد يلفظون العينَ: هاءً أو ألفاً لتصبح الكلمة: (هصفور) أو (أصفور)!

ب- مشقة أخرى في معرفة الضبط الصحيح لأواخر الكلمات إذا لم تكن مضبوطة، إذ إنَّ تلك المعرفة

مرهونة بمعايير دقيقة يحددها علم النحو.

جـ - تعدد أشكال الكتابة لمجموعة من الحروف ما بين أول الكلمة ووسطها، وآخرها، فالتاء مثلاً تأتي مفتوحة ومربوطة، وللمفتوحة وحدها أشكالٌ ثلاثة.. في أول الكلمة: (تـ)، في وسطها (ـتـ)، في آخرها: (ـت) أو (ت).

د- كثرة الأوضاع في كتابة الهمزة.. حتى إنَّ الطالب قد يتخرَّج من الجامعة و ما يزال يخطئ في بعض حالاتها! وقد علل طالب كسول تركَهُ للمدرسة بأنه هرب من الهمزة! لكنَّ الهمزة لحقتْهُ فدخلتْ في اسمه، وهو: (مأمون)، وفي اسم أمه أيضاً، وهو: (رئيفة)!

هـ- ارتباك وحيرة عند اللجوء إلى التعبير بالفصيحة شفوياً أو كتابياً، ففي الحالة الشفوية تكثر التأتأة و الفأفأة و.. البأبأة، وفي الحالة الكتابية يكثر الشطب على الورق الأبيض حتى يصبح خريطةً عجيبةً غريبة! ومردُّ ذلك إلى أنَّ الطفل يحاول استبدالَ الجمل العامية التي يستعملها عادة في الحديث الدارج بجمل فصيحة، فقول أحد الأطفال مثلاً: (رحت على الجنينة وانبسطت) يحتاج إلى بديل قد يكون انتقاؤه ليس سهلاً ذهبتُ إلى الحديقة وسررت- توجهتُ إلى البستان وفرحَ قلبي- أنا قصدتُ المنتزه فشعرتُ بالسعادة)، ولا ننسى الصعوبة في تحديد حرف التعدية المناسب بعد (ذهبتُ، توجهتُ) أيكون (إلى) أم (على)؟

و- لقسم كبير من الكلمات العربية أكثر من معنى، وواحدية الكلمة مع تعدد معانيها أمرٌ غيرُ مريح قد يوقع في

الالتباس واضطراب الذهن، من ذلك كلمة: (أحياء)، فهي تعني: عائشين، وحارات، وإذا اقترنتْ بكلمة: (عِلْم) دلَّتْ على نوع من العلوم الحديثة، يتجه البحث فيه إلى الكائنات الحية.

ز- يتهمُّ بعضُ المهتمين بشؤون اللغات النظامَ الصوتي للغة العربية بأنه يُتعب جهازَالتنفس، ليس لدى التلاميذ الصغار فقط، وإنما لدى الكبار أيضاً، ولا سيما الأجانب الراغبين في تعلُّم لغتنا، يأتي ذلك من الخشونة الموسيقية التي تظهر عند نُطق أعداد كبيرة من الألفاظ العربية التي نشأتْ في الصحراء مهد العرب، ومع الألفاظ الخشنة يرد في الكلام الكثيرُ من الجمل الطويلة. مثال: (خرج الصيادون إلى الغابة في البكور راجلين، يكتنفهم الأمل ، الأشجار باسقة مورقة، والريح تصفر، وخلف الصخور الدهرية الغامضة والأَكَم انطلقوا يبحثون عن طرائدهم).

من الألفاظ الخشنة: (راجلين ـ يكتنفهم- مورقة- الدهرية- الأَكم- طرائد).

من الجمل الطويلة: الجملة الأخيرة: (وخلف الصخور.....)، فهي تتألف من تسع كلمات وحرفي عطف.

ثانياً- الصعوبة الآتية من المعلمين ومن الظروف العامة المحيطة باللغة، وهي تظهر في نقاط كثيرة، من أبرزها:

أ- قلة التمكن من اللغة العربية عند نسبة كبيرة من المعلمين والمعلمات مع أن هؤلاء هم الذين يقومون بتعليمها للأطفال! فينطبق عليهم المثل الشائع: فاقد الشيء لا يعطيه!

ب- قد يكون المعلم متمكناً من اللغة، لكنه غير متمكن من أساليب التوصيل، أو قد يكون ناعسَ الضمير يهمُّهُ تدفئةُ جيبه بالراتب في آخر الشهر، ومن المؤكد أنَّ أصحابَ الضمير الناعس و النائم والغائب كثيرون لو عاصرهم الشاعر أحمد شوقي لما قال فيهم:

قم للمعلم وفِّه التبجيلا

كاد المعلمُ أن يكونَ رسولا

ج- تنعكس عقدة الخواجا على اللغة، فقد يُكنُّ لها أبناؤها استخفافاً مُضمَراً كجزء من استخفافهم بمجتمعاتهم التي ما تزال

متخلفة في مجالات شتى كالمعرفة الحديثة، والتقانة، والسينما، والفنون الراقية كالموسيقا، كما يرفع من درجة هذا الاستخفاف انحسارُ اللغة العربية عن عالَم المستجدات من صناعات، وعلوم جديدة.

د- يتلقى الطفلُ لغتَهُ العربية وهي منكسرة حزينة تعيش غربتين: غربةً في المدرسة إذ لا يتحدث بها المعلمون إلا في الدرس الخاص بها: درس اللغة العربية، وغربةً في وسائل الإعلام، التي يبدو كثير منها وكأنه يتبنى رسالةً معادية للفصيحة حتى نشراتُ الأخبار صارت تُقدَّم أحياناً بالعامية! وعاميةُ الإعلام أسوأ بكثير من العامية الشعبية التي تطورتْ بصورة طبيعية من الفصيحة.

لقد لعب السماع دوراً أساسياً في انسجام الأجيال السابقة مع اللغة العربية، وبوجوده لم تظهر الغربة السميكة التي نتحدث عنها، فالجملة العربية كانت تتسلل من الأذن وتسكن في القلب في عش من الألفة، كانت الأغنية، والتمثيلية، والحديث الديني أكثرَ مراعاةً للغة العربية، ومن تلك الحالة تشكَّلتْ عند المتعلِّم فيما مضى طفلاً كان أو كبيراً حالةٌ تشبه الهارموني، فإيقاع اللغة المخزون في نفسه من خلال السماع يتجاوب مع الإيقاع الذي يتلقاه في دروسها.

أمَّا ما يسمعه الأطفال والكبار هذه الأيام فله طعمٌ مختلف. لنتأملْ بعضَ النماذج:

- من الأغاني: وِشْ.. وِشْ/ بقلُّو بحبك، ما بيسمعْ/ شو دانو فيها وَشْ؟
- من الدعايات الرائجة: خدلك موبايل جديدْ/ عَيِّدْ قبل العيدْ/ سماعْ صوت القمُّورة / وخود ع الماشي صوره/عيشْ سعيدْ/ مع رنة موبايل جديدْ.

لعل من الواضح أن هذه النماذج تُرسِّخ العاميةَ الرديئة من ناحية، وتُرسِّخ القيمَ الهابطة من ناحية أخرى، ولدى التأمل في نوعي الصعوبة اللذين عرضناهما أعتقد بأن النوع الثاني منهما أهمُّ وأخطر، وهو بيت الداء الذي يجب معالجته. أما الصعوبة المنسوبة إلى اللغة العربية فهي ليست مقتصرة عليها، فجميع لغات الدنيا لكل منها صعوبته الخاصة. لنأخذ هذه الأمثلة:

- اللغة الإنكليزية تُكتَب بغير ما تُقرَأ، فإذا كان الطالب يحتاج إلى قرابة ألفي كلمة ليكون جيداً فيها، فهو سيحفظ الكلمة الواحدة مرتين: ملفوظها مرة، ومكتوبها مرة أخرى، فكأنه صار في النهاية أمام أربعة آلاف كلمة!

- اللغة الفرنسية تكثر فيها الشواذ عند تصريف الأفعال، وتكثر أيضاً تفرعات الأزمنة، فالماضي وحده له أربعة أشكال فيها: الماضي البسيط- الناقص- التام- المركَّب!

- اللغة الصينية حدِّثْ ولا حرج عمَّا فيها من عناء، فالكلمة واحدة في الكتابة متعددة في المعنى والدلالة تبعاً لطريقة نبر حروفها!

رغم ما سبق نجد أن الإنكليز والفرنسيين والصينيين يتعلَّمون لغاتِهم ويتقنونها، ويُصدِّرونها لغيرهم من الشعوب، وذلك عائد ببساطة إلى وسائل التعليم الأفضل مما لدينا وإلى المعلمين الأكفأ، وإلى المناخات الطيِّبة غير المحبطة التي تحيط بهم وبلغاتهم.

هل نحلم بزمان قريب يدخل فيه أطفالنا إلى العيادة اللغوية، فنجد لغتَهم العربية تتمتع باحمرار الدم واتساع الرئتين ونبضاتِ القلب المنتظَم الذي يُغنِّي للحياة ويفتح أفقَ التفاؤل؟

ذكرياتنا..

أهي أوهامُ؟

أم أحداثٌ طوتها الأيّامُ؟ الأشهرُ والأعوامُ؟

أبدًا..

هي كائنات.. حيّة

تكلّمنا، تواسينا

أو ربّما تُشجينا

هي لوحات تشكيليّة

معارضُ فنّيّة

تُقيم عروضًا.. احتفالات.. فينا

أحيانًا

أمسح الغبار عن لوحة مغمورة

يحتضن إطارها، منذ سنين، صورة

لقائد آمن بي، شجّعني، أجل!

أعطاني مِطرقة أكسِرُ فيها عوائقَ الخجلْ..

وأندمج مع زملائي من دون وجلْ..

حاولتُ

تعثّرتُ

ثمّ انطلقتُ.. ونجحتُ.

واليوم.. صدفةً

قرأتُ اسمًا

أحرفه، على إطار لوحتي، محفورة..

وشاهدتُ تحتَه رسمًا

في ملامحه شذرات من معدن تلك الصورة..

راسلته:

تحيّةٌ وسلامُ..

أأنتَ فلانُ؟

نعم.

أأنت ذلك القائد المقدامُ؟

صحيح.

غُصْتُ في لجّة ذكرياتي

إلى أعماق لوحاتي

لم تتمكّن خمس وعشرون سنة

من محو تلك المشاهد الغائرة

في كياني

في ذاتي

سارعتُ، وبلهفة كتبتُ:

أنت كنتَ قائدي!

زرعتَ فيّ الاندفاع

أرشدتني..

وإلى سبل النجاح

أمسكت بيدي..

أردتُ فقط أن أحيّيك

أن أرسل إليك سلامًا

يُكبر روح القائد فيك

أرسلُ إليك شُكري

وأقول لك

رُبّ كلمة طيّبة

تبقى خالدة الأثرِ.

انتظرتُ

وانتظرتُ

لكن

لا جواب

لعلّه شخص عمليّ

ينزعج من الإسهاب!

أو هو لا يطلب الشّكرَ

أو ربّما لم يجد في كلامي، للردّ عليه، أمرًا..

لكن

ما أعرفه أنّ اصفرارًا

غشي تلك اللوحة

وبريقًا، من فوق صفحتها انمحى

ولم أجد لكسر إطارها جَبْرا

محمد عبد الظاهر المطارقى

كاتبٌ و شاعرٌ . مصري

حكايات صفاء عبد المنعم
و أحلامها الملونة

الأحلام الملونة هي العمود الفقري الذى تتكأ عليه صفاء عبد المنعم فى بث حكاياتها للأطفال. إنها تؤمن بقوة الحكاية، وقدرتها على صنع عالم جميل ومحبب لدى الطفل، بل إن الحكاية . بذاتها . تمتلك القدرة على صناعة مستقبل أكثر إشراقا من خلال تزكية خيال الطفل، وتحديد هدفه وإكسابه الهمة على تحقيق هذا الهدف النبيل.

ولا غرو فإن الكاتبة صفاء عبد المنعم نفسها تعترف أنها تأثرت بحكايات جدتها منذ أن كان عمرها ثمانى سنوات.. إنها صنيعة تلك الحكايات ، ولأنها استطاعت . الى حد كبير . أن تحقق أحلامها القديمة بأن تصبح فى يوم ما مديرة مدرسة، وكاتبة لها العديد من المؤلفات، فهاهى تحاول جاهدة أن تقوم بدور الجدة و لكن بطريقة تتماهى مع طفل عصرى، يتعاطى الثقافة بطرق وأساليب متعددة تختلف إلى حد كبير عن أسلافه من الصغار..

صفاء عبد المنعم . بجانب الحكايات القديمة لجدتها. استفادت أيضا كباحثة فى التراث الشعبى، وبكونها أم تهتم بشئون صغارها بجانب حرصها على استخدام الحكاية كعنصر أساسى ومهم فى التنشئة والتربية..كذلك من طبيعة عملها كمعلمة، ثم مديرة مدرسة.. بل إن احتكاكها الأكثر تأثيرا هو ورش الإبداع التى تلتقى فيها مباشرة مع الأطفال المبدعين وهو جمهورها المستهدف الذى لاغنى عنه لكل من يكتب للطفل، بالإضافة إلى ورش تدريب الموهوبين وهى عبارة عن ورش حكى تتبع قصور الثقافة.. نحن إذن أمام كاتبة لها رصيد مشبع من التراث الشعبى، والكتابات الإبداعية المتنوعة، ومحملة بقدر هائل من الأحلام الملونة المدهشة التى تعمل على تقديمها للطفل.

ولقد تجلت أحلام الكاتبة صفاء عبد المنعم بوضوح فى مجموعتها القصصية "حكايات بسملة".. الصادرة عن المركز القومى لثقافة الطفل.

المجموعة تمتاز بالأسلوب البسيط الذى لا يشكل أى عائق للطفل المتلقى، فضلا عن كونه يتسق مع طبيعة الشخصية و الحوار .

والشخصية الرئيسة فى المجموعة هى شخصية البنت "بسملة". تلك البنت الجميلة، التى تحرص دائما على طرح الأسئلة لتعرف، وكأن الكاتبة تؤكد على أن مفتاح العلم هو السؤال. فلابد لكى نتعلم ونعرف أن تكون هناك علامات استفهام تحتاج منا الى البحث والاستفسار، للوصول الى إجابة منطقية ومقنعة.ودائما الإجابة تأتى من مصادر موثوق بها. نجد ذلك فى قصة "بسملة تحب القراءة" حين دخلت الصغيرة مكتبة خالها لتبحث عن كتاب تقرأه.

وقفت بسملة أمام صفوف الكتب فى حيرة، وهنا بدأ الحوار بين الطفلة"بسملة"، وخالها.. إنها الأسئلة التى تشغل بالنا حين تبدأ أولى خطواتنا مع رحلة القراءة والكتب، فالمكتبة تحمل بين أجنحتها كتب: تاريخ، فلسفة، قصص، روايات، خيال علمى، أديان.. كتب كثيرة وجميلة وشائقة جدا.

واحتارت بسملة، وبدأت علامات الاستفهام تداهمها، لكن خالها باعتباره شخصية محبة للقراءة، قدم إليها الإجابة ببساطة أقتعت بسملة

وأقنعتنا معها نحن كقراء صغار، نريد أن نعرف ونتعلم كيف نبدأ حياتنا مع الكتاب. ينبغى أن نبدأ أولا بمجلات الأطفال، وبعد أن نتعود على القراءة نبدأ بالمعلومات البسيطة مثل كتب تبسيط العلوم، وكتاب قطر الندى وكتب مكتبة الأسرة الخاصة بالأطفال.. إنه الأسلوب الأمثل لنعتاد القراءة.. إن الكاتبة صفاء عبد المنعم تعطى الطفل القارىء دروسا نافعة على لسان الطفلة "بسملة" ، ثم تأتينا الإجابة بطريقة مبسطة عن طريق شخصية ناضجة وواعية ، ولها خبرة فى مجالها.

فى قصة "بسملة تحب شراء الملابس الجديدة" تدخلنا الكاتبة فى حيرة من نوع آخر.. بسملة احتارت أمام الكتب فكان خالها يمتلك الإجابات الشافية التى أقنعتها.. وفى القصة الثانية تحتار بسملة أمام كم الملابس الكثيرة التى تمتلكها، إنها تحرص دائما على شراء الملابس الجديدة عند كل مناسبة من المناسبات.. وهى تصر على ارتداء الجديد دائما، وعندما تضطر لارتداء ملابسها تقف كثيرا محتارة أيها تختار من كثرتها.. وتضطر لأن تخرج جميع ملابسها وتمكث وقتا طويلا لكى تحدد أى الملابس ترتديها. "بسملة" .وبرغم كم الملابس التى تمتلكها إلا أنها تطالب بملابس أخرى جديدة، وتصر على ذلك، وتحاول الأم إقناعها بأن ملابسها الكثيرة هى التى تسبب لها هذه الحيرة ، بعد محاولات مضنية تضطر الأم لأن تهدد بسملة بعدم اصطحابها معها ولن تشترى لها ملابس جديدة.. وتستعيد بسملة كلمات الأم حين قالت غاضبة" يا بسملة هناك أطفال كثيرون ليس لديهم غير فستان واحد، ولا يملكون كل هذه الملابس."

وهذا مادفع بسملة فى نهاية القصة لأن تعيد النظر فى موقفها، وتسلم بهذا الرأى لتعطينا درسا فى العطاء حين قررت أن تخرج الزائد عن حاجتها لتتبرع به.

وفى "بسملة والانتخابات" نجد الحوار هذه المرة ينتصر لصالح بسملة حين أقنعت أمها بالذهاب معها الى الانتخابات برغم كونها طفلة لاتزال، ولا يحق لها التصويت. إن بسملة تحلم بأن تكون ذات شأن فى المستقبل، ولابد أن تستفيد من تجربة كهذه الآن ،لتنتفع بها حين تكبر،

فهى تحلم أن تصبح صحفية مشهورة ، ولسوف تكتب عن هذا اليوم فى مذكراتها.. كما أن شقيقها عمر يريد أن يصبح عالما ويدخل جامعة زويل،ويدرس فيها.. إن شخصيات صفاء عبد المنعم ليسوا مجرد أطفالا صغار يهتمون فقط باللعب، ولكنهم يحلمون، ويرسمون أحلامهم الملونة بأيديهم ويعملون جاهدين على تحقيق تلك الأحلام من خلال إصرارهم على التفوق..

وفى حكاية "ورقة بيضاء" وهى قصة تختلف عن بقية المجموعة بكونها تتكأ على أجواء خيالية وأنسنة الأشياء، واحتشادها بكم من المشاعر الفياضة المؤثرة وذلك من خلال حوارا بين ورقة نتيجة، وورقة بيضاء، تستعرض فيه ورقة النتيجة نفسها، وتفخر بكونها تمتاز بصفات تفتقر اليها الورقة البيضاء..وبطريقة بارعة نتعرف على أهمية ورقة النتيجة برغم حالة الصلف والغرور التى تعتليها، ونتعرف على أمجاد الورقة البيضاء ودورها الذى كان له أهمية قصوى فى حياتنا.. حين كنا نتبادل الرسائل البريدية من خلال الخطابات المكتوبة بخط اليد ، هذا مافعله عمر نفسه حين كان يرسل الخطابات الى الأصدقاء فى البلاد العربية .. وهى نفسها الورقة البيضاء التى كتب والد عمر ملاحظاته عليها حين كان يحضر لرسالة الدكتوراه. وبلغت

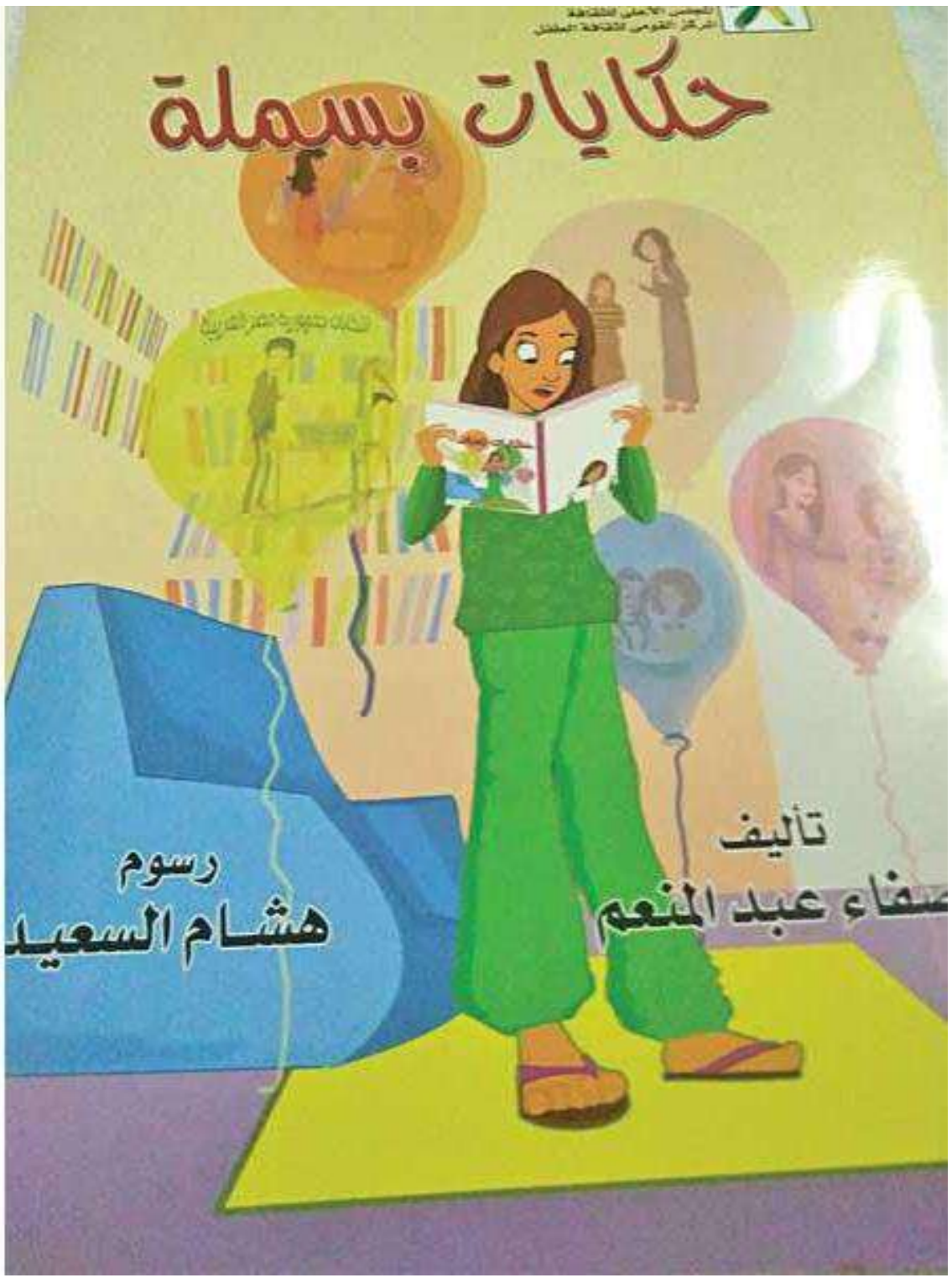

الورقة البيضاء حالة من الحزن الشديد، والإحباط لكونها لم يعد لها فائدة، وإصرار ورقة النتيجة على التفاخر والتقليل من شأن صاحبتها، لكنها (أى الورقة البيضاء) تسعد أيما سعادة حين تمسك بها بسملة وتقوم برسم طيورا كثيرة تطير، وترفرف بجناحيها، وأطفالا صغارا يلعبون بالبالونات، وأشجارا وزهورا جميلة.. وهكذا استعادت الورقة مكانتها مرة أخرى حين قامت بسملة بلصقها على الحائط.

وكأن القصة تؤكد على قيمة التواضع، وعدم ازدراء الآخرين فربما كانوا يمتلكون مهارات تفوق مهارتنا وقدراتنا.. كما علينا أن نفتش فى أنفسنا ولا نستسلم لحالات الإحباط واليأس لمجرد أن يتهمنا أحد أو يحاول النيل منا، فالقادم دائما أجمل.

وفي قصة " حلم خاص" تؤكد الكاتبة على أهمية الحلم، والعمل على تحقيقه منذ البداية.. فالصغير مصيره يكبر، وعليه أن يجتهد من الآن وكما تقول "شيرين" لزميلتها "بسملة": أنا ابنى حلمى كل يوم فى الليل وأنا نائمة، ابنى المدينة الجميلة، وأصمم مبانيها، وأرسم شوارعها المزخرفة...

ما أجمل أن نحلم، وما أروع أن نسعى جاهدين لتحقيق هذا الحلم .

وفى قصة "إجازة نصف العام" وهى ما تختم به الكاتبة مجموعتها

القصصية، ننتقل هذه المرة الى المدرسة ليكون اللقاء بين المعلمة التى تشبه الى حد كبير الكاتبة نفسها ، فهى تحسن مخاطبة الصغار، وتستنفر فيهم طاقات الإبداع، وتتبادل معهم الحوار بأسلوب راق وشائق، إنها المعلمة التى تؤمن بأهمية الموهبة، وتفتش عنها، وتسعى لاكتشافها، لتجد أن ثمة أطفالا كثيرون يحملون بين جوانحهم مواهب متعددة.. يقدمونها بكل سعادة وفخر.. لتنتهى القصة بحصول المدرسة على شهادة تقدير

وبعض الجوائز العينيه التى كانت عبارة عن مجموعة من قصص ومجلات وعلب ألوان.

الكاتبة المبدعة صفاء عبد المنعم نجحت الى حد كبير فى توصيل رسالتها التربوية من خلال أسلوب

قصصى بسيط وهادف.. وهى تمنحنا دروسا مهمة فى كيفية التحاور مع الصغار، واحترام وجهات نظرهم، كما تؤكد على إيمانها بجدوى الفن والإبداع وقدرته على صنع

أجيال جديدة محملة بالأحلام التى حتما ستتحقق يوما ما.

المجموعة لاشك تزدان بلوحات رائعة للفنان هشام السعيد، الذى استطاع أن يجسد ملامح بسملة ببراءتها وطفولتها بشكل لافت وجميل.. وقد منحتنا الألوان فى فضاء الصفحات راحة نفسية.. مع رسومات طفولية توالدت من رحم النص، فكانت متسقة الى حد كبير مع القصص بشخصياتها البسيطة المحببة.

نص الكاتبة و الروائية المصرية هدى حجاجي
قراءة سريعة

حمزه علاوي مسربت

كاتبٌ و ناقدٌ . عراقي

.

لا يليق الحب بنَا
ونحن كشجرة
نمَتْ معوجة
أغصانها يابسة
من هبّةٍ منكسرة
جدباء لا تخضّرٌ
ولا تلدٌ عقِمة
أعياها الانتظار
وهدها الصبر
هي كاالندبة !
حقها ان تُزهر
لكن طبعك عنيد مكابر
وانا لك نِدّة

ويقيني ما يعنيني ا
انا لا أنزوي
ولا انحني
ولا ارضى بالكسرة !.

استهلت الكاتبة نصها باستجابة نفي للذات الاخرى ..كلماتها تحمل ألما وعتابا لمن البسته دنياه الكبرياء .. قاربت وصف الحب بشجرة يابسة عوجاء ..فاقدة ايقاع حفيف اورقها ..معوجة القوام ..يداعبها الريح ..متأرجحة المظهر .. طرحت كلماتها حوار مع من امتثل خياله امامها.. فهي شامخة لا تنحي امام عصف الاهواء.. طرية الشفاه لا يهزها ظمأ الحياة ..ابية النفس ..

حب خاوي فاقد لبصيرة الاحساس الذي امتطى جوادا جامحا لاتربت و لا تطأ اقدامة ارض الوجود ..منحت الكاتبة بعدا زمنيا ما بين الانتظار والصبر .. الحياة والموت .. رمزية الشجرة الخاوية وتبرعم الحياة ..جسد النص التحدي النفسي بين المكابرة والندة ..كما منحت الكاتبة صراعا بين الشعور واللاشعور عند الاخر. جاء النص بلغة شفافة بعيدة عن التأويلات الاخرى وهذا ما يمنح القارئ متعة جمالية في قراءة بنائها اللفظي .

- الدراما اليمنية موسم قدر رمضانية
- رحيل لينين الرملي ..

الكاتب المسرحي المصري .. مؤلف الروائع !!

مروان يحيى الشرعبي

قاص و كاتب و صانع محتوى . اليمن

الدراما اليمنية

موسم قدر رمضانية

استفهام وتعجب نهاية كل شرود يتأمله المبدع اليمني في مجال الدراما و الفن المسرحي..

إن رمضان موسم للخيرات وتضاعف الأجر والحسنات، موسم لمراجعة النفس ومحاسبتها، ومدرسة للتعليم والحياة الروحانية وتزكية النفس..

لم يكن العمل الثقافي والفني موسم يظهر في رمضان إلا في مجتمعنا اليمني، وهذا واقع وملاحظ بمعطيات تثبت حقيقة ذلك..

إن المبدع اليمني في مجاله يكاد أن يكون منسياً، لا يذاع اسمه ولا يُعرف عمله طوال العام، رغم تميزه وقدرته على انجاز أعمال كثيرة بين فترة وأخرى، ولكن لا جدوى من ذلك طالما يعيش في وطن أقل تحفيزا وتشجيعاً وتنمية، ولا علاقة للحروب والأزمات في تدني وجود الدعم الكافي للمبدع الموهوب فهو يعيش منذ زمن ماضي بمستواه دون أن يرتقي كما يجب.

فقط في رمضان تزدحم الأعمال الابداعية ويتسابق التجار في رعاية بعض الأعمال الدرامية، في شعر الفنان المبدع بموسم الفن الدرامي، كليلة قدر تأتِ مرة واحدة في العام..

لم ذ سمع بأ سماء المبدعين إلا في رمضان وللأسف هذا مما يجعل مجتمعاتنا أقل رقي وظهور، فتدفن المواهب وتتشتت الأفكار وربما قد ينسى المبدع ابداعه وأهدافه العالقة

على رفوف النسيان.

لماذا لم يكن هناك جهات معينة تنمي من قدرات الشباب الموهوبين، وتعزز لديهم ثقافة العمل الإيجابي الذي يخدم الفرد والمجتمع؟

لقد بدأت بعض الأعمال الموسمية وأقصد بها - الدراما التلفزيونية - في تغيير مسارها ورسالتها الحقيقة، ربما عدم الكفاءة في فهم العمل، وربما العشوائية وعدم الاهتمام، لكن هناك أمر آخر قد يكون هو المؤثر الحقيقي وهو التأثر وتقاليد الدراما الغربية في الحبكة وتقمص الشخصيات الجريئة.

موسم الظهور والرؤية الدرامية في مجتمعنا اليمني يقتصر على الدعم السخي في تنمية قدرات الموهوبين والذي يبرز غالبا في شهر رمضان المبارك ليس إلا.

لم تُوصل الشخصية الدرامية اليمنية رسالة المجتمع بأدق تفاصيلها، إلا أنها تسعى في تجسيد بعض قضايا المجتمع حسب امكانياتها وظروفها الخاصة، بعيدا عن التحسس المجتمعي والطائفي ولفت النظر تجاه فئة مجتمعية خاصة، ولأجل كسر قيود الدراما في أوقات ظهورها هو النظر إلى الحاجة الماسة لقضايا المجتمع وخلق فكرة جيدة تصوّر لوحة المجتمع وترسم حبكة درامية يمثلها بعض شخصيات المجتمع ذاته كي يتم الفهم الحقيقي والتقمص المثالي في الأداء، كي يتم إيصال الرسالة واضحة ومفهومة.

رحيل لينين الرملي ..
الكاتب المسرحي المصري
.. مؤلف الروائع !!

أمير شفيق حسانين

كاتبٌ و قاصٌ و ناقد . مصري

فقدت مصر في السابع من فبراير الماضي ، رائداً من رواد التأليف المسرحي والكتابة الساخرة والتراجيدية ، وأحد صُنَاع البهجة بأسلوبه الساخر الفكاهي .. إنه فيلسوف الضحك الراقي ، لينين الرملي ، هذا الكاتب المسرحي الكبير الذي رحل عن دنيانا ، بعدما أسَس مدرسة فريدة في الكتابة الدرامية والسينمائية والمسرحية ، يقصدها كل راغب في تعلُم أُسسْ التأليف القيمْ والكتابة الهادفة ، والعجيب أن لينين الرملي هو مؤلف قصص وكاتب لسيناريوهات وحوارات أشهر وأنجح المسرحيات والأفلام والمسلسلات التليفزيونية المصرية .

والكاتب الراحل لينين فتحي عبدالله الرملي من مواليد ١٨ أغسطس عام ١٩٤٥ م ، وقد تخرج في المعهد العالي للفنون المسرحية ـ قسم النقد وأدب المسرح عام ١٩٧٠ م، حيث دخل مجال التأليف في سن مبكرة ، وقد نُشِرت أول قصة قصيرة له بمجلة "صباح الخير" المصرية عام ١٩٥٥ م ، وهو في سن العاشرة ، ثم انطلق بموهبته في التأليف ، فبدأ الكتابة للتليفزيون عام ١٩٦٧ م .. وما لا يعرفه البعض أن لينين الرملي ، عمل بمجال الصحافة لفترة من الزمن ، فكان رئيساً لتحرير مجلة "الأحرار" المصرية .

وقد كوَن لينين الرملي ثنائياً ناجحاً مع زميل دراسته وصديقه الكوميديان المصري محمد صبحي ، في العديد من أبرز مسرحيات صبحي ، فكتب لينين لمحمد صبحي أهم مسرحياته مثل " تخاريف ، الهمجي ، وجهة نظر ، انتهي الدرس يا غبي ، سكة السلامة ، المهزوز ـ إنت حُر ..."، كما كتب الرملي بعض قصص أفلام محمد صبحي ومنها " العميل رقم ١٣ ، علي بيه مظهر ، محامي تحت التمرين " .

كما ألَف صاحب الفُرْجة المسرحية ، مسرحية " سُك علي بناتك " بطولة الكوميديان الراحل فؤاد المهندس ، تلك المسرحية التي نالت إعجاب أجيال عديدة ، ورسخت في أذهانهم ، و أيضاً ألَف صاحب القلم الموهوب ، قصة فيلم " بخيت وعديلة "، ومسرحية هالو أمريكا ، التي قام ببطولتهما الفنان عادل إمام .

ومن أهم الأعمال التليفزيونية للكاتب المصري الراحل ، مسلسل " هند والدكتور نعمان " عام ١٩٨٤ م ، بطوبة الفنان الراحل كمال الشناوي ، والذي تمَ دبلجته إلي اللغة التركية ، فكان أول مُسلسل مصري يتم دبلجته للتركية ، كما تم بثُه في ألمانيا وماليزيا .

كما قام السيناريست الكوميدي ، بتأليف قصة المُسلسل الكوميدي" حكاية ميزو " عام ١٩٧٧ م بطولة الفنان سمير غانم ، وغيرها من المسلسلات التي لاقت إعجاباً وقبولاً كبيراً لدي الجمهور . وقد تخطت كتابات لينين الرملي للمسرح والسينما والتليفزيون والإذاعة ، أكثر من ٦٠ عمل ، جعلوه يرتقي لدرجة العالمية في التأليف والكتابة ، كما أن له كتابان رائعان هما " هرش مُخ " و"حواديت حصاوي".

كما يُعد فيلم "النعامة والطاووس" ، هو أول الأعمال السينمائية التي كتب قصتها المُبدع لينين الرملي بالتعاون مع المُؤلف صلاح أبو سيف ، وقد ظلت الرقابة ترفضه لمدة ٢٥ عاماً ، نظراً لتناوله بجرأة قضية المشكلات الجنسية بين الزوجين ، إلي أن تم عرضه في عام ٢٠٠٢ م، ويعتبر من أهم الأفلام السينمائية ، للمُبدع الراحل لينين الرملي.

وربما لا يعرف كثيرون ، أن عبقري المسرح العربي لينين الرملي ، قد خاض تجربة الإخراج ، وذلك بقيامه بإخراج عملين من أعماله التي ألَفها ، هما " سلام النساء " و" إخلعوا الأقنعة " ؛ و قد حملت كتابات لينين الرملي روح المرح والكوميديا المقترنة بالتشويق ، بعيداً عن الإسفاف والضحالة ، وأيضا مسَت قصصُه ومؤلفاته مشكلات المجتمع المصري وهموم المواطن البسيط ، وأزمات الواقع المرير الذي يعانيه البُسطاء والكادحين ، ولذا اكتسب شهرة واسعة في الوسط الإعلامي العربي ، وتلك الشُهرة لم تكن من فراغ ، فهي نتاج مشوار حافل بالإبداع والتألق ، لا يعرف النمطية ولا الفشل.. ولم يكن غريباً علي لينين الرملي ، أن يدفعه ذكاؤه وعبقريته ، لأن يُصبح كاتباً ومؤلفاً وناقداً وصحفياً وسيناريست ومخرجاً .

كما كتب المؤلف المُخضرم لينين

الرملي فيلم " البداية "، الذي حصل علي الجائزة الأولي في مهرجان فيفاي للأفلام الكوميدية وذلك عام ١٩٨٧ م ، وقد حصل الرملي علي جائزة الأمير كلاوس من هولندا عام ٢٠٠٦ م .

وقد نعي مثقفون وإعلاميون كثيرون رحيل الكاتب التراجيدي الفذ لينين الرملي ، ومنهم الفنان محمد صبحي ، الذي نعي رفيق رحلته الفنية قائلاً " كان ضِلعاً هاماً في مسرحي "، أما وزيرة الثقافة المصرية إيناس عبد

الدايم ، فأكدت في نعيها لرحيل الرملي قائلةً" لقد ودَع فن التأليف المسرحي أحد عباقرته ، برحيل لينين الرملي " ،أما الفنانة المصرية شريهان فاختصرت نعيها في رحيل كاتب الروائع بجملة قصيرة ، قائلة " سيبكيك المسرح المصري والعربي !!".

وهكذا رحل المُؤلف المصري المُتمكن والكاتب الشامل لينين الرملي ، وترك رصيداً هائلاً من الأعمال التي حُفِرتْ في أذهان العاشقين لفن وإبداع وموهبة مؤلف قدير أهمية وقيمة ومقام لينين الرملي .

آخر الكلام

أحمد بن عفيف النهاري

المسحراتي
و الفعل الثقافي

شهرٌ مبارك و كل عام و الجميع بخير ... ، و أعني بالجميع هنا كل الخلق ..، بشر ، جن ، حيوانات ، حجر ، شجر ..

نعم جميعكم أنا أتمنى أن يسلمكم الله تعالى ، و أن يحفظكم من كل سوء و مكروه ..

❖❖❖

يسألني كثيرون هل مجلة وطني ليبية أو هي مصرية ، و آخرون يقولون بأن مجلة وطني هي مجلة تصدر من فلسطين ، و آخرون يقولون لا بل مجلة وطني سودانية ، عراقية أو هي مغربية .. !

و يستدل كل فريق بكثرة كتاب المجلة من هذا الحيز الجغرافي ، أو ذاك التجمع الإثني .. !!

و لكل هؤلاء أقول و للمرة ـ السفنطعش ـ : مجلة وطني مدلة عربية ، تصدر عن التجمع الشعبي العربي ، لكل الناطقين و المحبين للعربية من المحيط إلى المحيط ..

❖❖❖

و تجرني الفقرة السابقة لتساؤل عن الفعل الثقافي ، و من يجب أن يتصدر له .. ؟

للأسف الشديد ، و بسبب الواقع السياسي الذي أكد و كرس الانقسام و جعل شتاتنا هو المسيطر ، و هذا بدوره أدى إلى انقسامنا الثقافي ، و تحيزنا الجغرافي ، و نسياننا لهويتنا الثقافية المشتركة ..

لننظر مثلاً إلى طقوس شهر رمضان المعظم في شتى بقاعنا العربية و حتى البلدان التي تدين بدين الغالبية العربية ألا و هو الإسلام ، لنكتشف المقدار الكبير من التشابه في العادات و التقاليد ، ليس على مستوى الشعائر الدينية فحسب ، بل حتى على مستوى التقاليد و الطقوس الشعبية ، و لكم أن تقارنوا بين المسحراتي في مصر ، سوريا و بلاد الشام ، العراق و الخليج العربي ، السعودية و اليمن ، هذا على مستوى بلدان الشرق العربي ، فماذا لو توجهنا إلى بلدان المغرب

العربي ابتداء من ليبيا و حتى تونس و الجزائر و المغرب و موريتانيا ..، حيثما توجهت ستجد عادات متشابهة و متقاربة و متماثلة حتى الانسجام التام ... ؛ و هذا يؤكد لنا واحدية الأصل و الفصل ، فلماذا يا ترى نستسلم لحالة الانقسام التي فرضت علينا .. ؟!

لنعد لسؤالنا عن الفعل الثقافي ، و من يجب أن يتصدر له .. إن الإجابة ببساطة : علينا كلنا كعرب أن نكون فاعلين حقيقيين في المشهد الثقافي ، فإن الفعل الثقافي مسئولية و واجب الجميع ..

رمضان کریم